الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تمثلات أساتذة الجامعة لظاهرة العولمة الثقافية

دراسة ميدانية لعينة من أساتذة جامعة الشهيد زيان عاشور بالجلفة

اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالب:

جليطة عباس

إشراف:

د. عرابجي إيمان

السنة الجامعية: 2022 – 2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تمثلات أساتذة الجامعة لظاهرة العولمة الثقافية

دراسة ميدانية لعينة من أساتذة جامعة الشهيد زيان عاشور بالجلفة

اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالب: جليطة عباس

المشرف :د. عرابجي إيمان

الرقم	اللقب والاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	مُحَّد عمور	أستاذ	جامعة المدية	رئيسا
02	إيمان عرابجي	أستاذ محاضر أ	جامعة المدية	مشرفا ومقررا
03	الأخضر شتوي	أستاذ محاضر أ	جامعة المدية	عضوا مناقشا
04	عبد القادر نشادي	أستاذ محاضر أ	جامعة المدية	عضوا مناقشا
05	عبد الرحمان شداد	أستاذ محاضر أ	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا
06	مُحَّد لمين بن عروس	أستاذ محاضر أ	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 – 2023



كلمة شكـــر

الشكر أولا كله لله

أشكر جامعة يحي فارس بالمدية والقائمين عليها

اشكر الأستاذ المشرف على الأطروحة

الدكتورة : عرابجي إيمان

واشكر أساتذتي المؤطرين لنا لنيل الدكتوراه

واشكر أساتذة جامعة زيان عاشور بالجلفة

وكل من قدم لي مساعدة .

عباس جليطة

إهـــداء

اهدي هذا العمل المتواضع الى أحب شخصين الي

في الدنيا بعد الرسول محمد ﷺ

الى أمي حفظها الله وبارك فيها

والى أبي رحمه الله يوسف بن أحمد

والى اخوتي وأخواتي

والى العالم الكبير عبد الرحمن بن خلدون رحمه

الله أول من فتح الباب في علم الاجتماع

والى كل باحث في سبيل العلم

عباس جليطة

الملخص :

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ : " تمثلات أساتذة الجامعة لظاهرة العولمة الثقافية " إلى البحث في انعكاسات العولمة الثقافية على الهوية الثقافية للأستاذ الجامعي، حيث اعتبرنا أن العولمة الثقافية هي كل شكل ثقافي محمول على وسائل العولمة كالانترنت و وسائل التواصل الاجتماعي و الإعلام و السفر و المقتنيات يؤثر ايجابا أو سلبا على الثقافة و الهوية الثقافية و وضعنا مفهوم للتمثلات الاجتماعية وهي معارف مشتركة في جماعة ما تُكون في معتقداتهم و تتمظهر في آرائهم و سلوكياتهم مشكلةً ثقافة أو جزء منها.

اخترنا عينة من أساتذة جامعة الجلفة لدراستنا، وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي وجعلنا استمارة الاستبيان أداة لجمع البيانات. وقد خلصنا في نهاية دراستنا إلى أن هناك مقاومة ايجابية للعولمة الثقافية فالأساتذة في الجامعة الجزائرية لا يرفضون العولمة الثقافية تماما ولا يقبلونها كلها. بينما يُنظر إلى العولمة الثقافية على أن لها تأثير سلبي على الدين، هناك أيضًا اعتراف بفوائدها والحاجة إلى التكيف مع المشهد العالمي المتغير. وهذا يسلط الضوء على الطبيعة الديناميكية والتكيفية لأساتذة الجامعة الجزائرية وأهمية الموازنة بين المحافظة على الهوية الثقافية والحاجة إلى التقدم والانفتاح أكثر على العالم.

الكلمات المفتاحية :

التمثلات الاجتماعية، النخبة، الثقافة، العولمة الثقافية.

Summary:

This study tagged with: "Representations of university professors of the phenomenon of cultural globalization" aims to research the repercussions of cultural globalization on the cultural identity of the university professor, as we considered that cultural globalization is every cultural form carried on the means of globalization such as the Internet, social media, media, travel and collectibles that positively or negatively affect culture and cultural identity, and we have developed a concept of social representations, which are common knowledge in a group that is in their beliefs and manifests itself in their opinions and behaviors. A problem of a culture or part of it.

We chose a sample of Djelfa University professors for our study, and we relied in our study on the descriptive approach and made the questionnaire form a tool for data collection. At the end of our study, we concluded that there is positive resistance to cultural globalization, as professors at the Algerian University do not reject cultural globalization completely and do not accept all of it. While cultural globalization is seen as having a negative impact on religion, there is also recognition of its benefits and the need to adapt to the changing global landscape. This highlights the dynamic and adaptive nature of Algerian university professors and the importance of balancing the preservation of cultural identity with the need to progress and be more open to the world.

Keywords :

Social representations, Elite, Culture, Cultural globalization.

الفهرس

جدول الموضوعات :

العنـــــــــــوان	الصفحة
كلمة شكر	
اهـداء	
الملخص	
جدول الموضوعات	
فهرس الجداول	
فهرس الاشكال	
مقدمة	أ
القسم الأول : الجانب النظري	
الفصل الأول : الاطار المنهجي	
1.الإشكالية	5
2. فرضيات الدراسة	11
3. أهمية الدراسة	11
4. أهداف الدراسة	12
5.المقاربة السوسيولوجية	12
6.تحديد مفاهيم الدراسة	16
7.دراسات سابقة	19
الفصل الثاني : التمثلات الاجتماعية	
تمهيد	38
1 مفهوم التَمَثُلات الاجتماعية	39
2 تناول المفهوم في علم الاجتماع	40
3 تناول المفهوم في علم النفس الاجتماعي	43
1.3 دراسات سيرج موسكو فيشي	43
4 أبعاد التمثلات الاجتماعية	44
5 نشأة التمثلات الاجتماعية	46
1.5 عملية الإسقاط	46
2.5 عملية الترسيخ	48
6 بنية التمثلات الاجتماعية	50

1.6 النواة المركزية	50
7. وظائف التمثلات الاجتماعية (منظور سوسيو-ثقافي)	51
8. تأصيل سوسيو-ثقافي للتمثلات الاجتماعية	55
خلاصة الفصل	59
الفصل الثالث : سوسيولوجيا النخبة	
تمهيد	61
1 النخبة، المفهوم و النشأة	62
2 النخبة في نظريات السوسيولوجيا	72
1.2 فيلفريدو باريتو(1848م- 1923م)	72
2.2 روبرت ميتشيلز(1876-1936م)	77
3.2 غايتانو موسكا(1858-1941م)	78
4.2 رايت ميلز(1916-1962م)	81
5.2 توماس بوتمور(1920-1992م)	83
6.2 أورس ياجي(1964-1993م)	84
3 خصائص النخبة	86
4 مميزات النخبة	88
5 أنواع النخبة	89
أ النخبة المثقفة	89
ب الأستاذ الجامعي	91
خلاصة الفصل	94
الفصل الرابع : سوسيولوجيا الثقافة والهوية	
تمهيد	96
1.سوسيولوجيا الثقافة	97
1.1 نشأة مفهوم الثقافة	97
2.1 تطور استخدام مصطلح الثقافة	98
3.1 خصائص الثقافة	101
4.1 نظريات سوسيولوجية للثقافة	104

1.4.1 نظرية اميل دوركايم	104
2.4.1 نظرية تالكوت بارسونس وهربرت بلومر	106
3.4.1 نظرية برونيسلاف مالينوفسكي	109
4.4.1 نظرية بيار بورديو	111
5.4.1 نظرية عبد الرحمن ابن خلدون	113
5.1 ثقافات بأبعاد متعددة	116
2. سوسيولوجيا الهوية	119
1.2 تعريف الهوية	120
2.2 التمثلات الموضوعانية والذاتانية للهوية	121
3.2 التمثلات العلائقية والوضعياتية للهوية	122
4.2 الثقافة والهوية في عصر الحداثة والعولمة	124
5.2 الثقافة والهوية في عصر تكنولوجيا الاتصال الحديثة	128
1.5.2 شبكة التواصل الاجتماعي، سلطة جديدة وهوية افتراضية	130
6.2 العلاقة بين المفاهيم الثلاثة الثقافة والهوية والعولمة	134
خلاصة	135
الفصل الخامس : العولمة الثقافية	
تمهيد	137
1. المفهوم السوسيو-ثقافي للعولمة	138
2. أبعاد العولمة	144
1.2 العولمة الاقتصادية	144
1.1.2 آليات العولمة الاقتصادية	145
2.2 العولمة السياسية	147
3.2 العولمة الثقافية	150
1.3.2 مفهوم العولمة الثقافية	150
2.3.2 عوامل انتشار العولمة الثقافية	152
3.3.2 العولمة الثقافية والوعي	153
4.3.2 العولمة الثقافية والاعلام	155

5.3.2 العولمة الثقافية والدين	158
6.3.2 العولمة الثقافية واللغة	160
7.3.2 العولمة الثقافية والسيادة الثقافية الوطنية	161
3. إستشراف لظاهرة العولمة الثقافية	163
خلاصة الفصل	169
القسم الثاني : الجانب التطبيقي	
الفصل السادس : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية	
تمهيد	172
1. مجتمع الدراسة	173
2.أداة الدراسة	175
1.2.الاستبيان	175
2.1.2.صدق الاستبيان	175
1.2.1.2. الصدق الظاهري	175
3.الإجراءات الميدانية للدراسة الأساسية	178
1.3.منهج الدراسة	178
2.3.عينة الدراسة الأساسية	178
3.3 مجتمع البحث	180
4.3 توصيف العينة الأساسية	182
4.المعالجة الإحصائية و الوسائل المستخدمة	189
خلاصة الفصل.	190
الفصل السابع : عرض ومناقشة نتائج الدراسة	
تمهيد	192
1.اختبار الفرضية الرئيسية	192
1.1.اختبار الفرضية الجزئية الأولى	194
أ.عرض وتحليل البيانات بالمحور الأول: وسائل العولمة الثقافية	196
ب .مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الأولى	205
2.1.اختبار الفرضية الجزئية الثانية	207

أ .عرض وتحليل البيانات بالمحور الثاني: انعكاس العولمة الثقافية على الدين	209
ب .مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الثانية	212
3.1.اختبار الفرضية الجزئية الثالثة	213
أ .عرض وتحليل البيانات بالمحور الثالث: انعكاس العولمة الثقافية على اللغة	215
ب .مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الثالثة	218
3.1. اختبار الفرضية الجزئية الرابعة	220
أ .عرض وتحليل البيانات بالمحور الرابع : انعكاس العولمة الثقافية على السيادة الثقافية الوطنية	221
ب . مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الرابعة	229
الاستنتاج العام	231
خاتـمة	234
المصادر والمراجع	236
الملاحق	242

فهرس الجداول :

العنـــــــــــوان	الصفحة
جدول 1 يبين التقدير الكمي للعينة	174
جدول 2 يبين صدق الاستبيان	176
جدول 3 يبين الحجم الكلي لمجتمع البحث	180
جدول 4 خصائص عينة الدراسة حسب الجنس و الرتبة	182
جدول 5 خصائص عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و نوع السكن	184
جدول 6 توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس وسنوات الخبرة	185
جدول 7 توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و الكلية	186
جدول 8 توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و الخبرة	188
جدول 9 يوضح معامل الارتباط (ر) بيرسون	192
جدول 10 المحك المعتمد في الدراسة	194
جدول 11 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الوعي من وجهة نظر الأساتذة	195
جدول 12 يوضح فائدة استخدام الانترنت	196
جدول 13 يوضح مدى استخدام الأستاذ الجامعي للأنترنت	196
جدول 14 استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الجزائر	197
جدول 15 التواصل مع غير المسلمين	198
جدول 16 وسائل الاعلام المفضلة	199
جدول 17 مشاهدة الأفلام الاجنبية	200
جدول 18 رأي الأساتذة في انتشار المواد الإباحية	200
جدول 19 يبين الأغاني المفضلة للأساتذة	201
جدول 20 يبين اهتمام الأساتذة الجامعي باللباس التقليدي	202
جدول 21 يبين الطعام المفضل للأساتذة الجامعي	202
جدول 22 يبين الوجهة المفضلة للسياحة للأساتذة الجامعي	203
جدول 23 يبين نوع الكتب التي يفضلها الأساتذة الجامعيين	204
جدول 24 معامل الارتباط (ر) بيرسون	207
جدول 25 رأي أساتذة الجامعة في تأثير العولمة على الإسلام	208
جدول 26 يبين هل الإسلام هو سبب تخلفنا	208
جدول 27 يبين الاعتقاد بأن العولمة تحافظ على الأخلاق	209

جدول 28 هل تعتقد أن الاسلام يواكب تطورات وقتنا هذا	209
جدول 29 هل تؤمن بمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة	210
جدول 30 معامل الارتباط (ر) بيرسون	212
جدول 31 يبين اللغة المفضلة للتواصل	213
جدول 32 يبين اعتزاز الاستاذ الجامعي بلغته المفضلة	214
جدول 33 تفضيل استخدام الرموز والأحرف الأجنبية في المحادثات	214
جدول 34 الاعتقاد أن العالم يحتاج إلى لغة جديدة موحدة للتواصل	215
جدول 35 الحرص على سلامة اللغة عند التواصل مع الآخرين	215
جدول 36 لغة الاستاذ المفضلة هل تُعبر عن ثقافته	216
جدول 37 معامل الارتباط (ر) بيرسون	218
جدول 38 الشعور بالفخر من تاريخ الجزائر	219
جدول 39 رُؤية الاستاذ الجامعي للجنسية الجزائرية	220
جدول 40 الرغبة في العيش خارج الوطن	221
جدول 41 الانفتاح اكثر على العالمية	222
جدول 42 الحرص على معرفة رموز الوطن	223
جدول 43 الاحتفال بالأعياد الوطنية	224
جدول 44 الاعتراف بالاختلافات العرقية والإثنية	225
جدول 45 الاعتراف بالمواطنة	226

فهرس الأشكال :

الشكل 1 يبين الحجم الكلي لمجتمع البحث	181
الشكل 2 خصائص عينة الدراسة حسب الجنس و الرتبة	182
الشكل 3 خصائص عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و نوع السكن	184
الشكل 4 توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس وسنوات الخبرة	185
الشكل 5 توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و الكلية	186
الشكل 6 توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و الخبرة	188
الشكل 7 يمثل شكل الانتشار لمتغير العولمة الثقافية و التمثلات	193
الشكل 8 يمثل شكل الانتشار لمتغيري العولمة الثقافية و الدين	207
الشكل 9 يمثل شكل الانتشار لمتغير العولمة الثقافية و اللغة	212
الشكل 10 يمثل شكل الانتشار لمتغير العولمة الثقافية والسيادة الثقافية الوطنية	218

مقدمـــة

مقدمة :

انطلاقا من منظور علم الاجتماع الثقافي تعتبر التمثلات محور العديد من الدراسات السوسيولوجية وهي الاكثر انتشارا معتبراً إياها دوركايم، مجموعة من التراكمات القيمية والمعيارية المنتجة من طرف المجتمع، والخارجة عن الشعور الذاتي للأفراد الاجتماعيين، كما أنها غير قابلة للخضوع لذواتهم الفردانية بحكم طابعها الجمعي الذي ينصهر فيه الأفراد إكراها وبصفة قهرية.

وهذا ما دفع «سيرج موسكوفيشي» الذي يعود الفضل إليه في تعميق المقاربة الدوركايمية باتجاه نظرية التمثلات الاجتماعية إلى القول: بأن عصرنا هذا، هو عصر التمثلات الاجتماعية بدون منازع، لأنها تسمح لنا .كموضوع للبحث – بالانتقال من الوصف المباشر للمواضيع المدركة، إلى مرحلة التفسير لدلالاتها الاجتماعية والثقافية والقيمية والمعرفية، وتنقلنا كذلك من اللفظي ذي الصبغة التعبيرية الصرف ككلام أو كخطاب، إلى ما هو ملموس وقابل للمعاينة، قد يعكس الحقيقة الواقعية داخل الأوساط الاجتماعية والثقافية، أو الحقيقة الوهمية المتمثلة بالبنية المعرفية .للفرد .كآراء ومنمطات.

وإذا كان المجتمع من وجهة نظر «دوركهايم» المرجع الأول للمعرفة الموضوعية، أي أن التمثلات الجمعية تشكل الخطاب الذي من مهامه تمرير المعرفة نحو أفراد المجتمع، باعتباره إطاراً مرجعياً يعود إليه الأفراد الاجتماعيون لبناء الحقيقة وفهم ما يجري في أوساطهم الاجتماعية، فإن هذا ما يفضي إلى تشكيل «الضمير الجمعي، كشكل من التصورات الجمعية المشتركة والقيم السائدة (الدين ،القانون ،الأخلاق...) المستقلة التصورات الفردية؛ وبذلك ينتقل الضمير الجمعي من المستوى السيكولوجي للجماعة إلى عالم الأفكار المتداولة بين الجموع، عبر تمثلاتهم لهذه القيم والأنساق الاجتماعية الممارسة في الواقع الاجتماعي واستدماجهم إياها في منظومة ثقافية. هذه التفسيرات الدوركهايمية للتمثلات في بعدها الجمعي، غلب على صياغتها حتمية اجتماعية في تشكيل تمثلات الأفراد، دون الأخذ

بعين الاعتبار ردود أفعالهم، ومواقفهم الإيجابية أو السلبية من تلك التأثيرات الناشئة داخل الأوساط الاجتماعية التي ينتمون إليها (عماد، 2017، صفحة 114).

سنحاول في هذه الفصول النظرية استعراض اهم الموضوعات و الادبيات التي لها علاقة مباشرة بدراستنا و التى تنتمي الى حقل علم الاجتماع الثقافي، حاولنا ان نستعرض و نعرج على أبرز وأهم المفاهيم في هذا الحقل(الثقافة، العولمة الثقافية، التمثلات الاجتماعية، الهوية، النخبة).

في دراستنا لهذه المفاهيم لاحظنا العلاقة التي تربط كل منها وان كل واحدة منها تحتاج منا الى كتب لنحصرها نظرا لغزارة المعلومات المتعلقة و لتعدد العلوم التي تتناولها كل من زاويته.

القسم الأول

الجانب النظري

الفصل الأول

الإطار المنهجي

1.الإشكالية :

يتفق العالم اليوم أن الجامعة هي أعلى وأرقى مكان للدراسة والبحث العلمي، ومهمتها الأساسية هي انتاج المعرفة ونشرها في المجتمع خدمة له لحل مشكلاته ولخلق تنمية مستدامة، بتعبير بارسونز فالجامعة هي "نسق اجتماعي" جزء من كل لنظام متكامل معرفي، تهدف الجامعة لتحقيق التوازن في المجتمع على مستوى كل الأنساق ومنها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، يشرف على عملية انتاج الفكر والمعرفة نخبة من أساتذة الجامعة.

ولا شك في أن نظام إنتاج المعرفة مرتبط بنظام الإنتاج الاجتماعي بشكل عام ، لكن هذا لا يمنع من أن يكون لإنتاج المعارف والنظريات فاعليته الخاصة. وان يدرس أساساً من خلال نشاطه الأساسي أي نظام التربية والتعليم الذي يكون العقل الاجتماعي، أي مجموعة المعارف الضرورية للمجتمع ، للإنتاج والإدارة (غليون، 1986، صفحة 19). فنظام انتاج المعرفة هو ليس الجامعة بجدرانها وأفرادها من أساتذة وطلبة، وإنما هو بنية اجتماعية، تحدد علاقة بين نخبة مثقفة والمجتمع.

ويعد المجتمع من وجهة نظر دوركايم المرجع الأول للمعرفة الموضوعية، فالتمثلات الاجتماعية تُشكل الخطاب الذي من مهامه تمرير المعرفة نحو أفراد المجتمع، باعتباره إطاراً مرجعياً يعود إليه الأفراد الاجتماعيون لبناء الحقيقة وفهم ما يجري في أوساطهم الاجتماعية، فإن هذا ما يفضي إلى تشكيل «الضمير الجمعي» كشكل من التصورات الجمعية المشتركة القيم، الدين، الأخلاق.. المستقلة عن التصورات الفردية؛ وبذلك ينتقل الضمير الجمعي من المستوى السيكولوجي للجماعة إلى عالم الأفكار المتداولة بين الجموع، عبر تمثلاتهم لهذه القيم والأنساق الاجتماعية الممارسة في الواقع الاجتماعي واستدماجهم إياها في منظومة ثقافية. هذه التفسيرات الدوركهايمية للتمثلات في بعدها الجمعي، غلب على صياغتها حتمية اجتماعية في تشكيل : تمثلات الأفراد، دون الأخذ بعين الاعتبار ردود أفعالهم، ومواقفهم الإيجابية أو السلبية من تلك التأثيرات الناشئة داخل الأوساط الاجتماعية التي ينتمون إليها (عماد، 2017، صفحة 114). وهذا ما دفع سيرج موسكوفيشي، الذي يعود الفضل إليه في تعميق المقاربة

الدوركهايميه باتجاه نظرية التمثلات الاجتماعية (Social Representation Theory) إلى القول: بأن عصرنا هذا، هو عصر التمثلات الاجتماعية بدون منازع، لأنها تسمح لنا . كموضوع للبحث . بالانتقال من الوصف المباشر للمواضيع المدركة، إلى مرحلة التفسير لدلالاتها الاجتماعية والثقافية والقيمية والمعرفية، وتنقلنا كذلك من اللفظي ذي الصبغة التعبيرية الصرف ككلام أو كخطاب، إلى ما هو ملموس وقابل للمعاينة، قد يعكس الحقيقة الواقعية داخل الأوساط الاجتماعية والثقافية، أو الحقيقة الوهمية المتمثلة بالبنية المعرفية . للفرد . كآراء ومنمطات (عماد، 2017، صفحة 114)

وإذا كانت التمثلات الاجتماعية تعتبر كشكل من أشكال المعرفة، فإنها تعد كذلك نظاماً من التفسيرات والتأويلات للمواضيع والأحداث الواقعية الموجودة في الأوساط السوسيو–ثقافية التي ينتمي إليها الفاعلون الاجتماعيون. وبالتالي فإن التجارب التي يكتسبها الأفراد والمواضيع التي يواجهونها في حياتهم تدرك من طرفهم وتدمج داخل المنظومة الثقافية السائدة أو المكتسبة بشكل مسبق لديهم، ويفضي هذا الإدماج إلى إعطاء تفسيرات حول هذه المواضيع المدركة المسماة تحديداً التمثلات الاجتماعية كما برهن على ذلك «سيرج موسكوفيشي» في أبحاثه العديدة، حيث يقول في هذا الصدد: «لا يمكن اعتبار التمثلات انعكاساً صافياً للموضوع المدرك أو شكلاً من التفكير الملموس بل هي كل هذه الأشياء، كما أنها كذلك صناعة للموضوع ووسيط بين الفرد ومحيطه» (عماد، 2017، صفحة 115).

وإذا كانت مكونات التمثلات الاجتماعية حسب موسكوفيشي، تضم الصور والمواقف والمعارف والمفاهيم والمعتقدات والآراء والقيم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية، فإن هذه المكونات تشكل وحدة كلية للتمثلات يصعب تفكيكها أو تجزيئها، وبالتالي يصعب إحالتها لمواقف ذاتية وفردية محضة، كما هو الشأن في الطرح السيكولوجي، أو لمواقف اجتماعية صرفة، كما هو الأمر بالنسبة إلى دوركهايم.

وعليه فإن الأستاذ الجامعي بصفته فردا فاعلاً اجتماعياً ليس مجرد متلق آلي أو كائن مسير من طرف المجتمع أو الضمير الجمعي كما قد يوحي به تعريف «دوركهايم»، إن نوعاً

من الاستقلالية النسبية في الحكم على الأشياء يبقى موجوداً في اتخاذ مواقف حيال الوضعية التي يوجد فيها الأستاذ الجامعي.

فتمثلاته تجاه الوقائع الاجتماعية والأحداث الواقعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي، وتجاه المنظومة المعرفية السائدة، سواء من طرف المؤسسة الجامعية، أو من طرف وسائل الاتصال، وباقي المؤسسات الاجتماعية والثقافية الرسمية وغير الرسمية، يتحكم فيها من جهة بيئته الاجتماعية والثقافية، وآراءه الفكرية والأيديولوجية، ومن جهة أخرى مواقفه وتأويله وخياراته في زمن بلغت فيه العولمة توهجا غير مسبوق في أبعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية .

أصبحت العولمة الثقافية في عالم اليوم محوراً بحثياً مهماً في العلوم الاجتماعية، فهي كظاهرة تقدم نموذجاً ثقافياً متميزاً ينتشر في جميع أنحاء العالم ويخترق الهويات الثقافية للمجتمعات، ويساهم في إضعاف سلطتها على التحكم في ما يقدم لشعوبها من منتجات وأفكار وسلع فكرية وثقافية، والفضل في ذلك يعود إلى التوظيف المكثف للإعلام ووسائل الاتصال الحديثة التي تتعاظم قدرتها وكفاءاتها باستمرار على اختراق الحواجز القائمة على خطوط التماس الثقافية والسياسية والأيديولوجية. وتبرز في هذا المجال قوة هذا النموذج الثقافي المعولم بكونه لا يعتمد كثيراً على المكتوب، بقدر اعتماده على الأدوات الوظيفية الفاعلة التي يشكل مجال الاتصال السمعي البصري مرتكزها الاساسي من خلال الاستعمال الكثيف لتقنيات الصوت والصورة والرموز والإيحاءات (عماد، 2016، صفحة 247)

يمثل التحالف بين الثقافة والتقانة ذروة القدرات التي تقدمها العولمة في الحقل الثقافي، فهي تمكنت فعلية من اختراق الحدود الثقافية انطلاقا من مراكز صناعة وترويج النماذج الثقافية ذات الطابع الغربي والهوية المؤمركة، وألغت بالتالي إمكانيات التثاقف كخيار يعني الانفتاح الطوعي على المنظومات الثقافية المختلفة عبر آليات التأثر والتأثير والتفاعل المتبادل لصالح الاستباحة الكاملة للفضاء الثقافي الذي يعزز قيم الغالب ويؤدي إلى استتباع المغلوب واكتساح دفاعاته التقليدية (عماد، 2016، صفحة 246).

للعولمة مسارات فكرية متنوعة في العالم العربي، وبرز من ذلك انعكاسات فكرية متنوعة الأبعاد تراوحت الآراء والمواقف تجاهها بين الرفض والقبول، وهناك من المفكرين والباحثين من حاول إحداث لغة تجاوب وتفاهم بينهما – أي الرفض للعولمة او القبول بها– في مساحات الرفض لمنطلقات معينة والتجاوب مع متطلبات ضرورية توفرها العولمة في حياتنا الفكرية.

إن سياسات ومآرب العولمة في المجال الثقافي التي تستهدف الهويات القومية ومقوماتها الرئيسية اللغة والدين والسمات التاريخية وأنماط العيش والسلوك والعادات والتقاليد ومعطيات الاختلاف والتمايز بين المجتمعات تضعنا أمام مسؤولياتنا المادية والمعنوية والروحية الجوهرية في الحياة البشرية ، من أجل الحفاظ على مكتسباتنا هذه أمام محاولات العولمة ومجابهة أي تهديد يؤدي إلى التغيير القسري والعمل على الاستفادة من الثقافات الأخرى من خلال الحوار البناء (الظاهر، 2010، صفحة 201).

ويبرز للمتتبع لكافة أبعاد العولمة فكرياً في عالمنا العربي، أنها أخذت من كافة المفكرين والباحثين في البعد الثقافي والإعلامي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي جهوداً في بث الآراء حولها ومحاكماتها في ظل معطيات تلك الأبعاد كلاً على حدا، في حين لم يأخذ البعد الثقافي حقه من البحث والدراسة، علماً بأنه أخطر تلك الأبعاد الفكرية لاعتبارات عدة، وهنا تقف الثقافة في ظل معادلة حادة متموجة مع العولمة، لأنها لا يمكن أن ترفض العولمة جملة وتفصيلاً، ولايمكن في الوجهة المقابلة أن تقبلها على الاطلاق دون قيود واحترازات، لأن هناك انعكاسات ايجابية للعولمة في البعد الثقافي، لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال أثرها العميق على الهوية الثقافية.

شكل خطر العولمة على الهوية الثقافية مقدمة لمخاطر أعظم على الدولة الوطنية والاستقلال الوطني والإرادة الوطنية والثقافة الوطنية، فالعولمة تعني مزيدا من تبعية الأطراف لقوى المركز إن الدول والمنظمات الداعية والعاملة لفرض ظاهرة العولمة تعمل على استثمار منجزات ثورة الاتصالات والتقدم التقني والتكنولوجي في نشر ثقافة جماهيرية واحدة وبقوالب محددة مسبقة الصنع عمودها الفكري الاستهلاك وهذا ما نجده في المحطات الفضائية والذي

يستنتج المراقب كأنها مخصصة للإعلان وترويج البضائع الاستهلاكية، فالإعلان اصبح سيد الموقف في كل الفضائيات وشكلت المواد الإعلانية هذه الهاجس والمسيطر بوصلة التي توجه الأجيال الجديدة في التفكير والتعامل والبيع والعرض والترويج اسلوب الحياة بكاملها وبذلك فإن هذه العولمة ستؤدي إلى تغيير في القيم الحالية خصوصية الموجودة في مجتمعاتنا وتؤدي إلى حدوث تغييرات اجتماعية وهناك انعكاسات سلبية في البعد الفكري والسلوكي لا يمكن أيضاً تجاهل انعكاساتها السلبية على الهوية الثقافية.

تتجلي العولمة الثقافية في كونها تعمل على دمج العالم ، وصناعة ثقافة عالمية كونية ، وفي ظل صراع الثقافات مع هذه العولمة الثقافية يبقى الفرد رهين استلاب ثقافي بوسائل العولمة الثقافية والياتها التي تعمل على تذويب هوية الفرد وفق قالب ، ونموذج تهيمن عليه مفرداتها التي رسمتها ، وحتى ثقافته يجب أن تخضع لهذه العولمة ودمجها وفق منظومة واحدة.

فالعولمة الثقافية عملت على استهداف الهوية الثقافية ومقوماتها الرئيسية الدين واللغة والأصالة و التماسك الاجتماعي و الوطنية . كما تعني التدفق المعرفي الهائل في اتجاه واحد . العولمة الثقافية كما وصفها عبد الاله بلقزيز بأنها ثقافة الصورة، فهي ليست ثقافة مكتوبة بل (ثقافة ما بعد المكتوب). و هذه الثقافة لا تحتاج إلى لغة، لأنها بحد ذاتها خطاب ناجز مكتمل يمتلك سائر مقومات التأثير الفعال على مستقبله..

إنها ثقافة معلبات مسلوقة جاهزة للاستهلاك،فاست فوود ، توم وجيري ... تتنافس الشركات الاعلامية لتسويقها مستخدمة جميع ما ابتكره العقل البشري الغربي من وسائل الاغراء و الخداع، و مع تراجع معدلات القراءة و الاهتمام بالكتاب، فإن نظام القيم معرض للتفتت، مما سيكرس (منظومة جديدة من المعايير ترفع من قيمه النفعية و الفردانية الانانية، و المنزع المادي . الغرائزي المجرد من أي محتوى إنساني... الخ.

أما بخصوص امكانية مقاومة زحف هذه العولمة؟ فقد دعا بلقزيز إلى الممانعة الثقافية، عبر المقاومة الإيجابية لهذه العولمة أو السيطرة الثقافية الغربية كما سماها و ذلك (عن طريق استعمال الأدوات عينها التي تحققت بها الجراحة الثقافية للعولمة)، كما أشار إلى امكانية الاستفادة من نظريات علم الاجتماع الثقافي التي تؤكد على أن (فعل العدوان الثقافي غالبا ما يستنهض نقيضه) و هذا نوع من أنواع الممانعة الثقافية.

فعلى ضوء هذا ، نشأت رغبتي في الاطلاع و البحث في هذا الموضوع الحساس لاحتلاله مكانة هامة في مجال الثقافة عامة و في علم الاجتماع الثقافي خاصة، وذلك من خلال تفكيك المفاهيم المتعلقة بالموضوع و مساءلتها و مقاربتها من زوايا سوسيو–ثقافية من جهة، و من جهة أخرى تحليل معطيات البحث الميداني ، و من أجل ذلك طرحنا الإشكال التالي:

السؤال الرئيسي : كيف يتمثل أساتذة الجامعة إنعكاسات العولمة الثقافية على الهوية الثقافية ؟

وعن هذا التساؤل تنبثق تساؤلات فرعية هي :

1. هل يعي أساتذة الجامعة العولمة الثقافية ؟
2. كيف يتمثل أساتذة الجامعة انعكاسات العولمة الثقافية على الدين ؟
3. كيف يتمثل أساتذة الجامعة انعكاسات العولمة الثقافية على اللغة ؟
4. كيف يتمثل أساتذة الجامعة انعكاسات العولمة الثقافية على السيادة الثقافية الوطنية ؟

2. فرضيات الدراسة :

الفرضية العامة

– تنعكس العولمة الثقافية على الهوية الثقافية في تمثلات الأستاذ الجامعي سلبا.

الفرضيات الفرعية:

– لدى أساتذة الجامعة وعي منخفض لظاهرة العولمة الثقافية.

– تنعكس العولمة الثقافية على الدين في تمثلات الأستاذ الجامعي سلبا

– تنعكس العولمة الثقافية على اللغة في تمثلات الأستاذ الجامعي سلبا
– تنعكس العولمة الثقافية على السيادة الثقافية الوطنية في تمثلات الأستاذ الجامعي سلبا

3. أهمية الدراسة :

تكتسي دراسة موضوعات التمثلات الاجتماعية و العولمة الثقافية و الهوية أهمية كبيرة في الدراسات السوسيوثقافية ، وفي دراستنا لموضوع تمثلات الاساتذة الجامعين لظاهرة العولمة الثقافية و انعكاساتها على واقع الهوية المحلية سنبحث انعكاسات تنبثق من/على اثر تفاعل الاستاذ الجامعي مع جوانب مختلفة للعولمة الثقافية. فالاستاذ الجامعي فئة من نخبة المجتمع يتأثر بمن حوله و يؤثر فيهم، و التعرف على وجهة نظره يسمح لنا بالاقتراب من معرفة آثار العولمة الثقافية على المجتمع الجزائري .

4. أهداف الدراسة :

تتجلي العولمة الثقافية في كونها تعمل على دمج العالم ، وصناعة ثقافة عالمية كونية ، و تعني التدفق المعرفي الهائل في اتجاه واحد ،وفي ظل صراع الثقافات مع العولمة الثقافية يبقى الفرد رهين استلاب ثقافي بوسائل العولمة الثقافية والياتها التي تعمل على تذويب هوية الفرد وفق قالب ونموذج تهيمن عليه مفرداتها التي رسمتها ، وحتى ثقافته يجب أن تخضع لهذه العولمة ودمجها وفق منظومة واحدة. فالعولمة الثقافية عملت على استهداف الهوية الثقافية ومقوماتها الرئيسية الدين واللغة و الوطنية . ومنه فإننا نهدف من خلال عملنا هذا إلى :

– دراسة أثر العولمة الثقافية على المجتمع الجزائري من خلال البحث في تمثلات النخب ممثلة في أساتذة الجامعة الجزائرية لظاهرة العولمة الثقافية .

– دراسة تمثلات الاساتذة الجامعيين تسمح لنا بمعرفة ردة فعل المجتمع لظاهرة العولمة.

5.المقاربة السوسيولوجية :

اختار الباحث **منظور بنائي وظيفي** فهو ينظر إلى المجتمع كنظام معقد تعمل شتى أجزائه سويا لتحقيق الاستقرار والتضامن بين مكوناته .ووفقا لهذه المقاربة، فإن على علم الاجتماع استقصاء علاقة مكونات المجتمع بعضها ببعض وصلتها بالمجتمع برمته (غِدنز، 2005، صفحة 74) .

ويعتبر إميل دوركايم (Emile Durkheim) (1858– 1917) من مؤسسي علم الاجتماع ومن رواد البنائية الوظيفية ونظريته في هذا المجال تقوم على أساس التمييز بين ما يسميه:

التصورات الفردية (Individual Representations) وأساسها المشاعر الناتجة عن تفاعل كثير

من خلايا المخ، وما ينتج عن هذا التفاعل من مركب ذي صفات خاصة به. والمشاعر الناتجة تمتزج لتكون الصور (Images) وهي بدورها تمتزج لتكون التصورات الفردية.

التصورات الجمعية (Representations Collective) وهي تنتج من طريق مزج الضمائر الفردية واتحادها في النهاية.

ويرى دوركايم أن التصورات الجمعية هي أعظم شكل للحياة النفسية. إنها «نماذج للتفكير والعمل، يرسمها العقل لكي يسير عليها الأفراد، فهي أشبه بقوالب يصب الأفراد فيها سلوكهم وأعمالهم. إنها وقائع جمدت وتبلورت واستقرت في شكل نماذج انتقلت إلينا من الأجيال السالفة، وكل من يحاول أن يخالفها، فإنه يقابل بمقاومة مادية ومعنوية تختلف في شدتها ودرجتها حسب نوع المخالفة وظروفها (عماد، 2016، صفحة 72).

إنه يرى أن الجماعة تفكر وتسلك وتشعر بشكل يختلف تماماً عن أفرادها إذا كانوا منفردين. فالتجمع يؤدي إلى إنتاج كائن جديد، إنه «الوعي الجمعي» الثقافة، وإن لم يسمها دوركايم، في تحليله "التنظيم الاجتماعي في المجتمعات البدائية" . التي ظهرت في دراساته مع مارسيل موس (Marcel Mauss) التصنيف البدائي اعتبر أن الثقافة تصبح ممكنة فقط عندما

يتمكن الإنسان من التمييز بين الأشياء أو تصنيفها؛ فعند الولادة، لا يستطيع الإنسان تصنيف الأشياء بل هو يرى فقط تدفقاً مستمراً للصور، ولكي يطور شكلا من الثقافة، لا بد له من أن يوجد نظاماً لتصنيف الأشياء، ومن دون ذلك، لن يعثر على معنى للعالم المحيط به. وفي أعمالهما الأولى، وجدا أن ثقافة مجتمع ما تتكون من التمثيلات الجماعية (Assimilation)، حيث تتم عملية امتصاص واستبطان وتكيُف اجتماعي يستخدم فيها الأفراد هذه التمثيلات لفهم الواقع من حولهم، ذلك الفهم الذي يستمدونه من الأساليب التي : شكلت عقولهم ثقافياً في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ منذ الولادة، وتعد المسؤولة عن جعل كل فرد عضواً حقيقياً في مجتمعه .

إن التمثيلات الجماعية تعمل كعدسات اجتماعية، يدرك الأفراد من خلالها العالم والواقع من حولهم، فهي الأطر التي يفكرون من خلالها والقواعد التي يتصرفون على أساسها.

وفي كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية (The Elementary Forms of Religious) (1912) . الذي استند إلى الكثير من الشواهد الإمبريقية الأنتروبولوجية المستقاة من الدراسات التي أجريت على قبائل الزوني (Zuni) وهنود السيوكسي (Sioux Indians) وسكان أستراليا الأصليين، ذهب دوركايم، إلى أن مبدأ التصنيف كان قد اشتق من تقسيم المجتمع إلى عشائر. ذلك أن البناء الأساسي للمجتمع هو الذي حدد . في نظره . بنية الفكر الإنساني، ومن هنا كانت مقولات الزمان والمكان والعدد، مقولات اجتماعية، وليست نظرية في العقل البشري، بمعنى أنها مرتبطة بتركيبة المجتمع .

ويضيف دوركايم في أوائل أعماله تقسيم العمل في المجتمع (The Division of Labour in Society) أن تركيبة المجتمع وتقسيم العمل فيه، هي المسؤولة عن تشكيل الصيغ المختلفة للعوامل الثقافية، وبالتحديد فإن الشكل الذي يتخذه تقسيم العمل، يملي على المجتمع طبيعة الثقافة التي تنسجم معه؛ فمجتمعات ما قبل الصناعة تميزت **بالتضامن الآلي**، فيها يشعر الناس أنهم متشابهون. إذ إن هناك القليل من تقسيم العمل، وحين يتطور المجتمع يصبح تقسيم العمل أكثر تخصصاً، ولا يعود الناس متشابهين في طرائق العيش، ويقل الاعتماد المتبادل في

ما بينهم، فينتج من ذلك يسميه مجتمع **التضامن العضوي**، حيث تبقى الثقافة المشتركة والوعي الجمعي، ولكن بدرجة أقل مما كانت عليه الحال في مجتمع التضامن الآلي.

ويلتقي مع دوركايم علماء اجتماع عديدون، وبخاصة على فكرة أن لكل مجتمع مخيالاً جمعياً يصنع هويته، وإن لهذه الثقافات مؤسساتها وأبوابها بما فيها الدين والطقوس والأساطير والمعتقدات والأعراف والرموز. ويمدنا هذا المفهوم برؤية أساسية حول أسباب اتصاف السلوك الجمعي بالانتظام والخضوع لنهج معين. والحقيقة أنه لولا ميل الثقافة لتكوين النماذج الثقافية لكان الانتظام في السلوك الاجتماعي أمراً مستحيلاً، ولسلك الأفراد في فوضى وعشوائية ما تمليه عليهم دوافعهم البيولوجية والغريزية، ولأصبح المجتمع المنظم مستحيل الوجود.

في عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد الأنماط الثقافية المناسبة، بدءاً بأساليب السلوك المتنوعة وصولاً إلى الأنشطة الجماعية وسلوكياتها، ويمكن القول إن لكل مجتمع أو طبقة أو جماعة أنماطاً ثقافية تتشكل في أنساق متكاملة، وتعمل كنماذج تفرض نفسها على الأفراد بما يضمن حداً أدنى من التماثل في السلوك. وتعتبر العادات الشعبية وغيرها من المعايير الاجتماعية بمثابة ضوابط تشكل الأساس الأخلاقي لهذه النماذج.

قد يكون النموذج الثقافي عمومياً (Universal) وشائعاً في المجتمع ككل. كما قد يكون خاصاً بقطاع معين من المجتمع، وفي هذه الحالة يسمى ثقافة فرعية (Subculture). فطرق تناول الطعام بدءاً بالمجتمع الغربي المديني وانتهاء بالمجتمع البدوي أو الريفي تعبر عن أنماط ونماذج ثقافية، كما أن طرق التعبير عن الحزن والفرح والاحتفالات وطقوس العبادات تعبر أيضاً أنماط ونماذج ثقافية تختلف باختلاف المجتمعات. ومع ذلك يوجد في كل مجتمع نماذج وبدائل ثقافية (Alternatives) وهي تمثل استجابات مختلفة لمواقف متشابهة في المجتمع نفسه إنها تقدم صورتين أو أكثر من صور السلوك الذي يوافق عليه مجتمع معين في موقف محدد. ولا شك في أن الأنماط الثقافية العمومية تعطي المجتمع وحدته، وتعبر عنها في الوقت نفسه. وبذلك تعد من عوامل التكامل والتماسك في المجتمع، على الرغم من أن «الخصوصيات» نؤدي إلى ظهور التمايز والتغاير والتفاوت داخل نطاق المجتمع، تدعمها تلك

النماذج «البدائل، التي تسمح لاستجابات وسلوكيات متغايرة من دون أن يتعارض ذلك مع التجانس الثقافي العام إلا في الحالات التي يصاب فيها المجتمع باختلالات بنيوية.

6.تحديد مفاهيم الدراسة :

التمثلات الاجتماعية :

ترى دنيز جودلي أن مفهوم التمثلات يشير الى شكل من المعارف الخاصة بالمعنى المشترك والتي تظهر مضامينها من خلال عملية تطور توليدية ووظيفية تحمل طابع المجتمع. أما بصفة شاملة فهو يشير إلى أحد أشكال الفكر الاجتماعي، إذ تعتبر التمثلات أنماط تفكير تطبيقية موجهة نحو الاتصال، من أجل الفهم والسيطرة على المحيط الاجتماعي المادي و الفكري(jodelet, 1984, p. 357)

وفي أبحاث علم النفس الاجتماعي التي وضعها سيرجي موسكوفيشي(Serge Moscovici) الذي يظهر أن التوجهات والآراء التي تنتظم في هياكل معرفية هي «تمثيلات مجتمعية» (هو المصطلح الذي يفضله). وهو هنا يضاهي التصورات المجتمعية ذات الجذور التي تمتد لفترة ما قبل العصر الحديث بالتصورات الأكثر تنوعا ومرونة التي نجدها في المجتمعات الحديثة، وهو يرى أن وسائل الإعلام تؤدي هنا دورا محوريا في نشر وتحويل هذه التصورات. ويأتي هذا القول موازية للمطلب المثير للجدل البودريارد بضرورة أن ينظر إلى التصورات الجمعية في المجتمعات باعتبارها «أشكال محاكاة» (Simulations). فلم يعد الناس تقيدهم فكرة أن الأشياء الخارجية تقع خارج التصورات الذهنية: ففي تجليات الوعي اليومي، أتت تصورات الأشياء لتحل محل الأشياء التي تصورها. وهذا يحدد لنا حالة ما فوق الواقعية التي كانت وسائل الإعلام السبب في نشوئها، والتي تحدد الآن الوجود المعاصر (سكوت، 2009، صفحة 126).

التعريف الاجرائي:

من خلال لما اسلفنا وضعنا مفهوم للتمثلات الاجتماعية وهي معارف مشتركة في جماعة ما تُكون في معتقداتهم و تتمظهر في آرائهم و سلوكياتهم مشكلةً ثقافة أو جزء منها .

النخبة :

يشير مفهوم النخبة إلى مفهوم الاختيار والانتخاب والتمايز والاختلاف ، وبالتالي فإن النخب هم أشخاص يتمتعون بمكانة عالية ولديهم تأثير كبير في المجتمع، يعرفها هانز دريتزل (Hanz Dreitzel) بقوله: " تتكون النخبة من الذين يحتلون مواقع سامية في جماعة ما، أو في منظمة أو مؤسسة، وقد وصلوا إلى هذه المواقع المتميزة والعالية بفضل انتقائهم على أساس قدراتهم الكفائية الأساسية. ويملكون السلطة والتأثير بفضل المناصب التي يشغلونها، ولها قوة النفوذ، ويملكون قرار تغيير بنية المجتمع والمعايير التي تتحكم فيها. وتؤهلهم مكانتهم ليكونوا نموذجا للاقتداء والتأثير في أفراد جماعتهم" (الحمداوي، 2015، صفحة 8).

التعريف الاجرائي:

ونقصد به في دراستنا نوع من النخب وهي نخبة مثقفة من اساتذة يدرسون بمختلف كليات جامعة الشهيد زيان عاشور بالجلفة لهم تمثلات مكونة من إنعكاس للعولمة الثقافية على جوانب حياتهم .

العولمة الثقافية :

يقول جون توملنسون John Tomlinson متحدثا عن العلاقة بين العولمة والثقافة: " إن العولمة ترتبط بقلب الثقافة الحديثة كما ترتبط الممارسة الثقافية بقلب العولمة"، وهو يقصد هنا تلك العلاقة الوطيدة التي تربط بينهما. توحي لفظة العولمة في مجال الثقافة بمعناها الانتروبولوجي، أن هناك خصائص ثقافية مشتركة، ذات طابع عالمي وهي خصائص متحررة من سيادة ثقافة بعينها، وتصلح للأخذ بها من طرف مجتمعات متباينة، ولكن في غالب الأمر

ترتبط الثقافات بأنساق من القيم والمعايير المستوحاة من العادات الاجتماعية و الدين السائد في كل مجتمع، ويفترض في الخصائص الثقافية التي تتناسب مع العولمة عدم تعرضها مع الانساق المحلية (تومي، 2009، صفحة 135) .

ساهم التطور العلمي والتقني السريع في القرن العشرين في عملية تطور وسائل الاتصال المختلفة مما ساهم في زيادة عملية التبادل الثقافي بالصوت والصورة، وانتشار الثقافة الإلكترونية وغيرها . ومن تلك التقنيات، الإنترنت والهاتف المحمول والفضائيات، التي تعد وسيلة لتعزيز التعارف بين الشعوب، فهذه التقنيات قامت بهدم المسافات وتسهيل التواصل والاتصال والتفاعل، وساهمت في محاولة صياغة المجتمعات اليوم وثقافتها وفق نمط متشابه إلى حدٍ ما (حمد، 2012، صفحة 29).

التعريف الاجرائي:

وفي هذه الدراسة العولمة الثقافية هي كل شكل ثقافي محمول على وسائل العولمة كالانترنت و وسائل التواصل الاجتماعي و الإعلام و السفر و المقتنيات يؤثر ايجابا أو سلبا على الثقافة و الهوية الثقافية .

الهوية:

إن هوية الفرد الاجتماعية تتميز بمجموع انتماءاته في النسق الاجتماعي الانتماء إلى صنف جنسي، وإلى صنف عمري، وإلى طبقة اجتماعية، وإلى أمة. على أن الهوية الاجتماعية لا تتعلق بالأفراد وحسب، ذلك لأن لكل مجموعة هوية تناسب مع تعريفها الاجتماعي، ذلك التعريف الذي يمكن من تحديد موقعها ضمن الكل الاجتماعي، فهي استدماج واستقصاء معا في آن واحد، إنها تحدد المجموعة (يعتبرون أعضاء المجموعة من كانوا متماثلين من ناحية ما) وتميزها عن المجموعات الأخرى (التي يختلف أعضاؤها عن الأولين من الناحية ذاتها) (كوش، 2007، صفحة 149) .

عناصر الهوية الوطنية:

قمنا بتفكيك مفهوم الهوية إلى الأبعاد الثلاثة التي ركز عليها الدستور،هذه الأبعاد هي الدين، اللغة العربية، التاريخ والمصير المشتركان (الروح الوطنية):

01. الدين: جاء في الدستور الجزائري في مادته الثانية: أن "الإسلام دين الدولة" (دستور، 2020، صفحة 7).
02. اللغة: جاء في الدستور الجزائري في مادته الثالثة: "اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية" (دستور، 2020، صفحة 7)
03. التاريخ والمصير المشتركان (الروح الوطنية): جاء في الدستور في مادته الأولى: "الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية، وهي وحدة لا تتجزأ" (دستور، 2020، صفحة 7).

7.دراسات سابقة :

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع التمثلات الاجتماعية والعولمة الثقافية وتناولته من زوايا مختلفة ، وقد تنوعت هذه الدراسات بين العربية والأجنبية. وسوف تستعرض هذه الدراسة جملة من الدراسات التي تم الاستفادة منها مع الإشارة إلى أبرز ملامحها . مع تقديم تعليقا عليها يتضمن جوانب الاتفاق والاختلاف وبيان الفجوة العلمية التي تعالجها الدراسة الحالية . ويود الباحث أن نشير إلى أن الدراسات التي سوف يتم استعراضها جاءت في الفترة الزمنية بين 2003 و 2018، وشملت جملة من الأقطار مما يشير إلى تنوعها الزمني والجغرافي .

هذا وقد تم تصنيف هذه الدراسات حسب المتغيرات الرئيسية للدراسة وحسب كونها دراسات عربية أو أجنبية إلى تصنيفين هما : الدراسات التي تناولت محور التمثلات الاجتماعية والدراسات التي تناولت محور العولمة الثقافية وفيما يلي نقدم عرضا لهذه الدراسات :

01. دراسة بابيت ستيفاني جيكلر Babette Stephanie Gekeler :2011

دراسة بعنوان : " تعامل الجمهور مع التعددية الثقافية– مقاربة التمثلات الاجتماعية لديناميات الهوية في لندن ونيويورك–"

وهي أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في كلية لندن الجامعية – مارس 2011

تبحث هذه الأطروحة في التمثلات الاجتماعية للتعددية الثقافية لدى الجمهور البريطاني والأمريكي و تبحث في العلاقة بين فهم الناس العاديين للتعددية الثقافية و هوياتهم،و استكشاف ظاهرة التعددية الثقافية من منظور وضعي ، ولمقارنة طريقة التفكير المنطقي بشأن التعددية الثقافية وتجلياته في لندن ونيويورك عامة. بالإضافة إلى ذلك ، تستخدم الأطروحة مقاربة التمثلات الاجتماعية لفهم محتوى ما يتم طرحه عندما يفكر الناس فيه التعددية الثقافية ، وكيف يتم وضع مثل هذه التمثلات وسط روابط الشد والجذب. ، تهدف الأطروحة إلى المساهمة في تطوير نظرية التمثلات الاجتماعية من خلال النظر إلى الدوافع الكامنة من التمثلات الاجتماعية المتعلقة بالتعددية الثقافية. لهذا ، فإن الأطروحة استفادت من النظرية الديناميكية النفسية لعمل الهوية للتحقيق في التمثلات الاجتماعية المتعلقة بالتعددية الثقافية. سوف تدرس كيف يتموضع الأفراد في علاقتهم بالتعددية الثقافية. يمكن للأفراد إما تقبل أو مقاومة القيم المتعلقة بالتعددية الثقافية. ويهدف للتحقق كيف ترتبط هذه القيم بتكوين هوياتهم. وتهدف لصياغة أسس لفحص بنية الهويات ضمن سياق الثقافات المتعددة عبر مقاربة التمثلات الاجتماعية معززا بأفكار من نظريات الهوية النفسية والاجتماعية.

المنهج الذي اتبعته الباحثة هو المنهج الكيفي عبر استخدام أداة تحليل المحتوي لفحص فهم الجمهور عبر مقاربة التمثلات الاجتماعية للتعددية الثقافية. يتم تقديم الطريقة التي يقوم عليها المشروعان الامبريقيان الواسعان النطاق لاستكشاف التمثلات الاجتماعية للتعددية الثقافية و العمليات التي تطرأ على الهوية. في الأولى ، أجريت 48 مقابلة في لندن مع أعضاء ينتمون

إلى مجموعات مختلفة من الانتماء القومي. في الدراسة الثانية ، أجريت 48 مقابلة في نيويورك على عينة مطابقة لها .

نتائج الدراسة :

النتائج النوعية لهذه الأطروحة تستند التمثيلات الاجتماعية للتعددية الثقافية على موضوع "التشابه / الاختلاف" ، الذي يبني العلاقة بين الذات والآخرين بطرق معقدة. بالإضافة إلى البحث النفسي الذي يُظهر مزايا أو قيود التمايز بين المجموعات أو التشابه بين المجموعات ، يسلط هذا البحث الضوء على كيفية تمثيل الناس لهذه العلاقات المتبادلة بطرق معقدة ومتضاربة. تحاول التعددية الثقافية إيجاد طريق وسط بين سياسات التعددية الثقافية والاستيعاب من خلال وضع القواسم المشتركة التأسيسية (القائمة على الأدلة) المشتركة بين أعضاء المجموعات المختلفة ، والبناء على هذا الأساس للسمات المميزة لهذه المجموعات المختلفة. بينما يركز على مبادئ العدالة الذاتية والإنصاف لدعم الحجة الخاصة بسياسة التعددية الثقافية ، تضيف هذه الأطروحة مزيدًا من الدعم من خلال تحديد كيفية تفاوض الناس على أوجه التشابه والاختلاف بهدف بناء هوية "عالمية" متماسكة ومستقلة وتقدمية. يتم التأكيد على مفاوضات الأشخاص من خلال ديناميكية تقوم بتقييم كل من الاختلافات وأوجه التشابه على أنها جيدة أو سيئة في مجموعة متنوعة من التوليفات. علاوة على ذلك ، تدعم هذه المفاوضات والرموز الموضوعية والجغرافية والعاطفية في نشأة هيكل تمثيلي للتعددية الثقافية. يمكن أن تكون النتائج المقدمة في هذه الأطروحة مفيدة لتعزيز العمل السياسي الذي يتناول مشاركة عامة الناس في التعددية الثقافية والقضايا ذات الصلة. علاوة على ذلك ، يمكن أن تلقي النتائج الضوء على الطرق التي يفهم بها الجمهور التعددية الثقافية ، ويمكن أن تعمق فهم الاستقبال العام للرسائل السياسية .

02. دراسة معمري جميلة :2015

دراسة بعنوان : " التمثلات السوسيولغوية في الجزائر بين الانتماء الاجتماعي والثقافي وتأثير وسائل الاتصال والإعلام الحديثة دراسة ميدانية للممارسات التخاطبية لدى الطالبات الجامعيات – جامعتي الجزائر والبليدة نموذجاً – "

وهي أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تخصص علم الاجتماع الثقافي كلية العلوم كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع والديموغرافيا جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله للموسم 2015.2014

وجاءت **تساؤلات الدراسة** كالآتي :

– ما هو واقع التمثلات السوسيولغوية في الجزائر ؟

– أي ما هي المكانة الاجتماعية الخاصة باللغات الأم واللغات الأجنبية في الجزائر ؟ و ما هي

المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحتلها هذه اللغات ؟

– كيف تتجلى التمثلات و الممارسات اللغوية النسوية في الجزائر؟

– كيف تظهر التمثلات الاجتماعية الخاصة باللغات الأم للفتيات الجامعيات في ظل العولمة؟

هل تزال تعيش حالة من الثبات أم أنها في حالة تطور، وما هي وتيرته ؟

–ماهو الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال والإعلام الأجنبية بمضامينها المختلفة خاصة منها الترفيهية في الممارسات التخاطبية الأنثوية الشبابية ؟

وقد صاغت الباحثة فرضيات للدراسة :

أ. للانتماء الاجتماعي والثقافي للطالبات الجامعيات تأثيراً على تمثلاتهن السوسيولغوية.

ب. اللغوية الأكاديمية تأثيراً على الممارسات التخاطبية للفتيات داخل قاعات الدرس.

ج. والإعلام الحديثة تأثيراً على التمثلات السوسيولغوية الخاصة بالتعدد اللغوي.

د. مختلف التخصصات العلمية إلى استعمال السجلات اللغوية الغربية أكثر ميلهن للسجلات المحلية والعربية.

لقد تم اتباع منهجين اساسيين في هذه الدراسة هما المنهج الكمي كمنهج أساسي في الدراسة، والمنهج الكيفي كمنهج مكمل، من خلال المقابلات البؤرية التي تم اجرائها في مرحلة البحث الاستطلاعي، سيتم استعراض طريقة العمل بهما من خلال ما يلي : لقد تم تطبيق المنهج الكيفي المكمل في المرحلة الأولى للبحث من خلال المقابلات الاستكشافية، والتي تهدف إلى إلقاء الضوء على أبعاد الظاهرة المدروسة والتي لا يستطيع الباحث كشفها بطريقة عفوية، كما تساعده على استكمال طرق البحث التي فتحتها القراءات.

بالنسبة لدراسة الباحثة تم توظيف هذه التقنية ومعطياتها في مختلف مراحل البحث كما تم ذكره أعلاه ففي مرحلة استكشاف الميدان تم اختيار نموذج المقابلات الجماعية البؤرية عن طريق استخدام المقابلة النصف موجهة l'entretien semi-directif عن طريق دليل مقابلة ساعدنا على النزول للميدان من أجل الاحتكاك بالظاهرة المدروسة و طرح تساؤلات على المبحوثات في فترة أولى من أجل جمع معلومات كافية عن الظاهرة المدروسة. ضم دليل المقابلة أسئلة منضوية تحت محاور اقترحت على مجموعات من الفتيات الجامعيات في ست مقابلات، تم الاجابة عنها بطريقة حرة. هذه التقنية ومعطياتها ساعتا على بناء الاستبيان من خلال تحليل محتوى التسجيلات الصوتية التي جمعت من خلال المقابلات البورية النصف موجهة.

أدوات جمع المعطيات :

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الكمي و يعتبر الاستبيان اداة جمع المعطيات فيه، و هي اداة كمية وزعت على عينة نمطية من الطالبات الجامعيات" يتراوح سنهن من 17 إلى 32 سنة مع الاشارة ان أكبر نسبة و هي 53.4% سجلت في فئة (17 – 21 سنة) تليها قلة من(22-26) نسبة 43.8%.

أي أن معظم المبحوثات تنتمين الى من الشباب و هن جميعا في مرحلة الدراسة و التكوين.

1- إعداد الاستبيان: تم اعداد الاستبيان من خلال عملية منهجية مرت على مراحل آلا و هي:

القراءة الخاصة بالدراسات السابقة

– البحث الاستكشافي عن طريق المقابلات البؤرية الجماعية كما تم ذكره سابقا و قد ضم اسئلة مغلقة و موجبة و مفتوحة.

–2 محتوى الاستبيان: اذن كما قلنا سابقا تم اعداد الاستبيان عبر مراحل من البناء و التعديل و التقيح و قد جاء محتواه كما يلي:

المحور الأول : المعلومات الشخصية

المحور الثاني : الوضعية اللغوية داخل الأسرة؛

المحور الثالث : الوضعية اللغوية في الجامعة؛

المحور الرابع : اهمية وسائل الاتصال و الاعلام في الفضاء الجامعي؛

المحور الخامس : أهمية الإعلام العربي و الغربي.

طريقة اختيار العينة : لقد تم الاعتماد على العينة غير الاحتمالية في الدراسة أي أن الاختيار كان موجهاً ومقصوداً، ويسمى أيضا اختيار معقول choix raisonne. لقد تم اختيار العينة النمطية échantillonnage typique، إن العناصر المختارة في هذا النوع من العينات تظهر كماذج عن المجتمع المدروس، فالبحث فيها يكون عن نماذج تمثل المجتمع الاصلي الذي ينحدرون منه، وفي حالة الدراسة المجتمع الأصلي المراد دراسته هو " الطالبات الجامعيات و تمثلاتهن السوسيولغوية للغات الام و اللغات المدروسة و ممارساتهن لهذه اللغات في ظل تأثير وسائل الاعلام و الاتصال الحديثة فهذه الطالبات تدرسن في الجامعة الجزائرية (جامعة الجزائر – جامعة البليدة) و في نفس الظروف الدراسية اي يتعاملن مع لغتين أو أكثر مهما اختلفت تخصصاتهن، سواء كن دارسات للغات أو لتخصصات أخرى. و كان الهدف من التعامل مع جامعتين هو محاولة مسن كل مناطق الوطن، و كذلك الوصول الى وحدات ذات أصول ريفية و حضرية و لذلك تم توزيع 300 الستمارة في جامعة الجزائر و 300 استمارة في جامعة البليدة، اي 600 استمارة موزعة بالتساوي، و قد استرجعت 520 استمارة، ألغيت 15 استمارة لعدم صلاحيتها حيث كانت نسبة الإجابة فيها لا تتعدى 30 %، وتم التخلي عن05 استمارات

لضبط العدد النهائي 500 استمارة صالحة موزعة بالتساوي كما يلي: 250 استمارة جامعة الجزائر، 250 استمارة جامعة البليدة و بهذا كانت نسبة الاسترجاع هي 78.125 % أي أن نسبة الاسترجاع كانت عالية.

نتائج الدراسة :

أولا : الوضعية اللغوية داخل الأسرة وعلاقتها بالانتماء الاجتماعي الواقع اللغوي في أسر المبحوثات :

توصلنا إلى أن أسر المبحوثات لا تمارس تأطيراً حازما في مسألة وجوب استعمال العربية الفصحى في لغة التخاطب اليومي كما أنها تظهر انفتاحاً على اللغات الأجنبية. وهذا راجع لهيمنة اللغات الأجنبية في سوق العمل ، فهم يرون فيها أدوات للانفتاح على التكنولوجيا والمعرفة والعالم الخارجي.

- الانتماء الاجتماعي والثقافي للأسرة وعلاقته بالوضعية اللغوية داخلها :

– نستنتج أن الانتماء الاجتماعي والمتمثل في الأصل الجغرافي للمبحوثات ولأسرهن وكذلك المجال الحضري الخاصة بالإقامة، لا يؤثر بصورة مباشرة على عملية المزج اللغوي الممارس في البيت.

توصلت الدراسة إلى أن الانتماء الثقافي لا يؤثر بصورة مباشرة فالمزج اللغوي ظاهرة تمس كل أسر المبحوثات مهما اختلف انتمائهن الثقافي لكننا نلاحظه بنسب أكبر لدى الأسر الناطقة الأمازيغية. نستنتج مما تقدم أن أسر المبحوثات هي أول وسط سوسيولغوي تحتك فيه هذه الأخيرة مع ظاهرة المزج اللغوي التي تتغذى من التنوع اللغوي، ترتبط بظروف ثقافية تمتد جذورها في أعماق تاريخ هذا المجتمع.

– الانتماء الثقافي للأسرة وعلاقته بنظرة المبحوثات للغات :

التمثل السوسيولغوي للغة يرتبط بصورة هذه اللغة وبمكانتها على الصعيد العالمي، سواء في المجال العلمي أو التقني أو حتى الاقتصادي، وباعتبارها ذات هيمنة عالمية فقد توصلنا إلى

أن 59.4 % من المبحوثات يرين فيها لغة علم بالدرجة الأولى، و 13 % لغة عمل، إذن نستنتج أن المنافسة الشديدة بينها وبين اللغة الفرنسية حسمت لصالح الإنجليزية في مجال علم.

كما تتميز هذه الأسر بنوع من المرونة في التعامل مع مسألة التعدد اللغوي إذ تعتبر وسط متفتح على لغات أخرى إذ تسمح لأبنائها تعلم عدة لغات لاعتبارات اجتماعية واقتصادية.

ثانياً : أثر الوسط الجامعي على التمثلات السوسيولغوية للمبحوثات : توصلنا من خلال فحصنا للوضعية اللغوية داخل الجامعة . أن أغلب المبحوثات وبنسبة 75,8 % أقررن بوجود فروقات بين ممارساتهن التخاطبية وبين الممارسات التخاطبية الخاصة بالفتيات غير جامعيات ونستنتج أن المستوى الدراسي له علاقة مباشرة بالممارسات اللغوية للمبحوثات .

الممارسات التخاطبية للمبحوثات في الوضعية التعلمية : بينت الدراسة أن نسبة كبيرة من المبحوثات أجابت أنها تستعمل العربية الدارجة وهي 53 % ، نستنتج مما سبق أن العربية الدارجة تنافس اللغات الأكاديمية داخل قاعات الدرس، كما توصلنا إلى أنه هناك اتفاق باستعمال هذه اللغة أحياناً داخل قاعات الدرس لدى المبحوثات مهما اختلف التخصص المدروس. . فيما يخص وتيرة ممارسة العربية الفصحى داخل قاعات الدرس توصلت الدراسة فقد توصلنا إلى أنها غير ممارسة بالكثافة المطلوبة رغم أنها تشكل لغة الدراسة لدى التخصصات المعربة كما أنها لغة ثانية لدى التخصصات غير معربة.

ثالثاً : الممارسات التخاطبية للمبحوثات عبر وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وظاهرة المزج اللغوي :

لقد توصلت الدراسة فيما يخص الأثر الذي تمارسه وسائل الاتصال والاعلام الحديثة على التمثلات السوسيولغوية التي تحملها المبحوثات عن مسألة التعدد اللغوي ،. أن أغلبية المبحوثات تجد في الفضاء الجامعي مكاناً مناسباً لاستخدام هذه الوسائل لخلوه من الرقابة الأسرية وكذلك لكونه وسط شبابي.. كما أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 70,2 %، تمارس الدردشة الإلكترونية. وعن أهمية وسائل الاعلام لدى المبحوثات تبين أن الوسائل السمعية البصرية المعاصرة تحتل المراتب الأولى لدى المبحوثات على عكس الوسائل التقليدية كالراديو

والجريدة اللتان تحتلان المراتب الأخيرة. وهذا ما يؤيد الطرح الذي جاء به **ماك لوهان** بأن طبيعة الوسائل الاعلامية والاتصالية المستخدمة في المجتمع تؤثر في بنيته أكثر ما يتركه المضمون أو محتوى الرسالة، فالوسائل الاتصالية المرئية والمسموعة تؤثر أكثر من الوسائل الاتصالية المطبوعة، لأن هذه الوسائل تدخل في تجارب الناس كما أن السرعة ونوع الصورة والصوت التي تحظى بها له تأثير مباشر على سلوكاتهم.. كما أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 91.6 % تفضل البرامج الفضائية، مقابل نسبة 8.4 % فقط تفضل البرامج الأرضية، إذن نستنتج أن معظم المبحوثات تفضل البرامج الأجنبية على البرامج المحلية وهذا راجع لنوعية البرامج المطروحة في هذه القنوات، كذلك تميل المبحوثات لهذه القنوات كونها تجعلها منفتحة على العالم الخارجي .

– وعن استعمال المزج اللغوي في الرسائل القصيرة عبر الهاتف النقال تبين أن نسبة كبيرة منهن وهي 79.6 % تستعمله كونه يساعد المبحوثات على الاختصار، نستنتج مما سبق أن عملية المزج اللغوي راسخة في الممارسات اللغوية الإلكترونية للمبحوثات، بل هذه الوسائل أصبحت تكرس هذه الممارسة (المزج اللغوي) وتزيد من وتيرته.

أن نسبة كبيرة من المبحوثات يحملن تمثلات تحقيرية سلبية للمزج اللغوي الذي يمارسنه، وعن ممارسة الدردشة على مواقع التواصل وعلاقته بالمزج اللغوي تبين أن الدردشة على مواقع التواصل تزيد من وتيرة استعمال المزج اللغوي وتنقص من وتيرة استخدام كل من اللغة العربية والفرنسية.

وعن الموقف من تعلم اللغات الأجنبية وعلاقته بوسائل الاتصال والإعلام، تبين أن الموقف من تعلم اللغات الأجنبية مستقل عن الاشتراك في الانترنت، أي أن ضرورة تعلم اللغات الأجنبية لها أسباب أعمق من فكرة التواصل في شبكة الانترنت، بل الأسباب لها أبعاد اقتصادية واجتماعية.

رابعاً : هيمنة السجلات اللغوية الغربية على المحلية والعربية :

أهمية اللغات في المجالات المختلفة لدى المبحوثات توصلت الدراسة فيما يخص أهمية اللغات في المجال العلمي أن الانجليزية تحتل الصدارة فيما يخص ترتيبها في المجال العلمي.

تبين من خلال سؤال الأساتذة حول مسألة استبدال تدريس اللغة الفرنسية باللغة الانجليزية، حصلت هذه اللغة نسبة 51,71 % لا مقابل نسبة 45,99 % نعم. وعند مراقبة النتائج حسب المادة المدرسة تبين أن معظم الأساتذة وافقوا على استبدالها ما عدا مدرسي اللغة الفرنسية لم يوافقوا .

في ما يخص علاقة تعريب التخصص المدروس بترتيب المبحوثات للغة الانجليزية حسب أهميتها في المجال الاعلامي، تبين أن المبحوثات اللواتي يدرسن في التخصصات الثنائية اللغة يرين الانجليزية في المرتبة الأولى بنسبة 46.5 % مقابل نسبة أقل لدى المبحوثات اللواتي يدرسن في المعربة وهي 34.2% . نستنتج مما سبق أن التخصصات الثنائية اللغة تزيد من ترتيب الانجليزية في المرتبة الأولى في المجال الاعلامي.

مكانة اللغات في التمثلات السوسيولغوية الخاصة بالمبحوثات :

– فيما يخص تمثل المبحوثات للغات الأم توصلت الدراسة إلى أن العربية الدارجة راسخة في تصورات المبحوثات بأنها لغة الاتصال اليومي بامتياز، أما بالنسبة لتمثل اللغة الأمازيغية فقد تبين أن الأمازيغية راسخة في تصورات نسبة لا بأس بها من المبحوثات كما أنها بعيدة على أن تكون لغة العلم أو العمل في تصوراتهن. أما فيما يتعلق بتمثل المبحوثات للعربية الفصحى سجلت أعلى نسبة وهي 89,8 % في تمثل لغة دين، نستنتج مما سبق أن العربية الفصحى راسخة في تصورات المبحوثات بأنها لغة دين بالدرجة الأولى.

– فيما يخص ضرورة تعلم اللغات الأجنبية تبين أن نسبة كبيرة من المبحوثات وهي 97.2 % ترى أنه من الضروري تعلم لغات أجنبية مقابل نسبة ضئيلة من المبحوثات وهي 2.8 % لا ترى من الضروري تعلم هذه اللغات. إذن هناك تمثل ايجابي لهذه اللغات لدى جميع المبحوثات، كونها تساعد على الترقية الاجتماعية. .كما أنه هناك تمثل ايجابي لهذه اللغات لدى جميع المبحوثات مهما اختلف مكان الاقامة. توصلنا أيضاً أن معظم أفراد العينة مهما

اختلفت لغتهن الأم مدركات لأهمية هذه اللغات في المجالات المختلفة خاصة العلمية والاقتصادية منها، أي هناك وعي جماعي لدى المبحوثات مهما اختلفت جذورهن الثقافية، إذن هناك تمثل ايجابي لهذه اللغات لدى جميع المبحوثات.

03. دراسة بن ملوكة شهيناز :2015

دراسة بعنوان : " التمثلات الإجتماعية للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الإنقطاع عن الدراسة دراسة ميدانية لتلاميذ السنة الثانية ثانوي"

وهي أطروحة للحصول على شهادة دكتوراه العلوم في علم النفس الأسري كلية العلوم الاجتماعية قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا جامعة وهران 2 في سنة 2015.2014

وجاء **التساؤل العام** للدراسة حول المعنى الذي يوليه التلاميذ لموضوع المعرفة المدرسية بمعنى التعرف على محتوى تمثلاتهم الإجتماعية لموضوع المعرفة المدرسية ، و كيفية تنظيم هذا المحتوى .و إلى أي مدى يساهم هذا المحتوى في صياغة أعراض الإنقطاع عن الدراسة عند تلاميذ السنة الثانية من الطور الثانوي؟

من **اهداف** هذه الدراسة وصف محتوى التمثلات الاجتماعية لموضوع المعرفة المدرسية عند التلاميذ الموجودين في دائرة خطر الانقطاع عن الدراسة.

من خلال تحقيق الأهداف التالية:

– التعرف على محتوى التمثلات الإجتماعية لموضوع المعرفة المدرسية.

– التعرف على شكل وتنظيم محتوى التمثلات الإجتماعية لموضوع المعرفة المدرسية و كيفية تنظيم عناصر التمثلات الاجتماعية (مجال التمثل) .

– توضيح الجانب الوظيفي للتمثلات الإجتماعية في توجيه سلوك التلميذ نحو الانقطاع عن الدراسة.

وقد صاغت الباحثة **فرضية عامة** وهي :

– إن محتوى تمثلات التلاميذ لموضوع المعرفة المدرسية تساهم في صياغة وتوجيه سلوك التلميذ نحو الإنقطاع عن الدراسة.

فرضيات جزئية :

– إن تمثلات التلاميذ السلبية للمعرفة المدرسية تساهم في ظهور أعراض الانقطاع عن الدراسة.

– إن تمثلات التلاميذ السلبية لمستقبل حامل الشهادة تساهم في ظهور أعراض الانقطاع عن الدراسة.

– إن تمثلات التلاميذ السلبية للأستاذ تساهم في ظهور أعراض الانقطاع عن الدراسة.

– إن هناك تباين بين تمثلات المعرفة المدرسية عند التلاميذ على حسب مستويات خطر الانقطاع عن الدراسة.

مجتمع الدراسة يخص كل التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة في كل من ولاية وهران وولاية مستغانم ونظرا لطبيعة موضوع الدراسة وخصوصية أفراد العينة فإن هذا جعل من عينة البحث هي مجتمع الدراسة في حد ذاته لهذا بلغ عدد التلاميذ المشاركين في الدراسة 264 يتوزعون على الثانويات المنتقاة لكل من ولاية وهران وولاية مستغانم .

وضعت الباحثة أمام حقيقة عدم تفضيل **منهج** على آخر،مما جعل دراسة تتأرجح بين التوجه التفسيري والتوجه الفهمي مع تركيز على مسألة المعنى الذي يوليه التلميذ الذي يوجد في دائرة خطر الانقطاع عن الدراسة، مركزين بذلك على تفاصيل تجربة التلميذ وجملة الارتباطات، صور وأفكاره بخصوص موضوع المعرفة المدرسية.

لهذه الأسباب كان اختيار الباحثة للمنهج الوصفي بتطبيق أبعاد نموذجين:

– النموذج الكتابي (كتابة، رسومات)

– النموذج اللساني (تحليل التصريحات اللفظية)

اعتمدت الباحثة على عدة أدوات لتدعيم وذلك بتبني المنهج الترابطي الذي يشمل كل من تقنية التصريح التراتبي،المقابلة غير الموجهة و المقابلة شبه الموجهة .

وخلاصة عامة **لنتائج الدراسة :**

ان تحقق فرضيات البحث تأكد لنا بان التمثلات ليس انعكاسا للواقع فقط وإنما تساعدنا على فهم الطريقة التي تصاغ بها هذه التمثلات في شكل عناصر مركزية ومحيطية .تعكس تناول موضوع المعرفة المدرسية على انها موضوع معرفي له خلفية إجتماعية والاقتصادية وبنية متأصلة في الجانب الثقافي والانثربولوجي المرتبط بالفعل الثقافي.

هذه النتيجة تجيب على التساؤل مرة أخرى لماذا لديه هذا التمثل وكيف تمت صياغته على هذا النحو بذات؟ ربما لأن الفرد يعيش في عالم ترتبط فيه المواضيع ببعضها البعض اين موضوع ما،لا معنى له إلا في علاقته مع المواضيع الأخرى تختلف عنه في الشكل وتتقاطع معها في المعنى أين المواضيع البسيطة تحمل وتخفي ورائها مواضيع أكثر تعقيدا معبرة بذلك على الانسان وطريقته في التعامل مع المحيط الذي يضطر للتعامل معه لا لشئ إلا انه من إبداعه فيبسط الاشياء المعقدة ويعقد الاشياء البسيطة ليجد نفسه في لعبة الخيارات التي تشعره بأنه قادر على التحكم في واقعه مرضيا بذلك حاجته إلى السيطرة على الامور .

قد يبدوا الأمر انحراف عن موضوع البحث لكن نرى الأمر على عكس ذلك فالأمور كلها تتشابه ،الاختلاف يوجد فقط في الشكل الظاهري للأمور فالتلميذ الذي يجد نفسه مجبرا على البقاء رافض لبقائه ماهو إلا صورة أخرى تعبر عن اضطراب اجتماعي حقيقي يواجهه لوحده .معتبرين أن مايعانيه ما هو إلا ظاهرة خطيرة ،و هو في الواقع ما هو إلا تعبير عن اضطراب اعمق يتلخص في علاقة الفاعل الاجتماعي بالمعرفة بمختلف اشكالها. لتصبح بذلك ما هي إلا اداة يستخدمها التلميذ بهدف التكيف من اجل تحقيق توازن باختيار السلوك الأكثر فعالية وملائمة مع معطيات المحيط، هدا ما أكده .موسكوفيتشي أن التمثلات الاجتماعية توفر لنا دليل لقراءة معطيات الواقع .

فالتلميذ الذي يعتبر أن المعرفة ما هي إلا مجموعة من المعلومات من خلالها تتطور الدول الغربية يضع

ارتباطات واضحة بين المعرفة والتطور مستبعدا الجانب الذاتي الشخصي في علاقته بموضوع المعرفة مستخدما مجموعة من العناصر الواقعية وهي ان بلده ليس بلد علم وأن ما يحقق النجاح الاجتماعي ماهو إلا المال وليس الحصول على شهادة، ولكي يحافظ على وجوده في هذا الواقع عليه ان يتجنب كل ما له علاقة بالمعرفة المدرسية التي تهدد وجوده فتظهر السلوكيات الإنقطاعية كمؤشرات لحمايته من اخطار المعرفة المدرسية وهي حماية توفرها له تمثلاته السلبية لموضوع المعرفة المدرسية.و بهذا تتدخل التمثلات لتقديم التغيرات المحتملة في ظل التغيرات التي يحدثها النظام الواقعي.هنا تصبح التمثلات حسب سعدي لحلو– اداة قوية لفهم تطور السلوكيات والتنبؤ بها(S.Lahlou, 1995: p392).

04. **دراسة راضية فويال :2003**

دراسة بعنوان : "العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة "الخبر" اليومية"

دراسة وصفية 1999 – 1998"

وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال من جامعة الجزائر كلية العلوم السياسية والإعلام قسم علوم الإعلام والاتصال، في الموسم الجامعي 2003.2002

وكان تساؤل الدراسة كما يلي:

– إلى أي مدى ساهم الركن الثقافي لجريدة "الخبر" اليومية في التعريف بمفهوم العولمة الثقافية لدى القراء ؟

ومن اهداف الدراسة حصر بعض المفاهيم الحديثة الاستعمال في الحقل المعرفي مثل العولمة الثقافية، وذلك بمحاولة تحديد دلالة المفهوم و تفكيك أبعاده المختلفة حتى يتسنى لنا ضبط معناه و حصر مكوناته .

اعتمد الباحث لتقنين هذه الدراسة على المنهج المسحي الذي يعتبر من بين المناهج الشائعة الاستخدام في بحوث الإعلام والاتصال، إلى جانب توظيف أداة تحليل المحتوى يعتبر المنهج المسحي واحدا من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، حيث يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، وغيرها من مجتمع معين.

من بين الأدوات الموظفة في هذه الدراسة، لجمع البيانات والمعطيات اللازمة لدراسة محتوى المادة الإعلامية التي نشرتها جريدة "الخبر" اليومية، بغرض الكشف عن المعاني الظاهرة والباطنة التي أرادت تقليمها لجمهورها من القراء، فقد تم توظيف تحليل المحتوى، وذلك بغض النظر عن الاختلاف الذي يميز تكييفه المنهجي: كأداة تحليل أو كمنهج قائم بذاته.

بناءا على الطبيعة الكمية لمجتمع البحث، فقد عمل الباحث إلى التحليل الكامل للمادة المتوفرة ضمن الركن الثقافي لجريدة "الخبر" اليومية خلال الفترة الممتدة من 1998 إلى غاية نهاية سنة 1999. وهي المدة التي عرفت اتساع دائرة النقاش حول مفهوم العولمة الثقافية في الأوساط الفكرية والإعلامية الجزائرية.

ومن النتائج التي توصل اليها الباحث، تبين دراسة موضوعات الركن الثقافي في جريدة "الخبر" اليومية خلال فترة 1998-1999، بأن اهتمامات الركن جاءت ثقافية بالدرجة الأولى وذلك بنسبة 54.80 في المائة من مساحة مادة التحليل، وسياسة في المقام الثاني بنسبة 23.33 في المائة، ثم إعلامية في المرتبة الثالثة بنسبة 12.13 في المائة، واقتصادية في الأخير بنسبة 9.70 في المائة. إن تربع المواضيع الثقافية على أكبر نسبة من مادة التحليل، أمر منطقي، خاصة وأن اهتمامات الركن الثقافي تنصب في كل علاقة بالحقل الثقافي، إلا أن الأبعاد المختلفة لمفهوم العولمة جعلت عملية صياغته تتم ضمن أطر أخرى إلى جانب إطاره الثقافي، كما سبل التنوع الذي شهدته مواضيع مادة التحليل، إلى مدى إلمام الركن الثقافي بجوانب المفهوم، إذ أنه سلط الضوء على جميع أبعاده بما تحمله من إفرازات، حتى وإن كان ذلك ليس بالقدر ذاته الذي تربعت عليه المواضيع الثقافية.

فيما يتعلق بطبيعة المواضيع المنشورة ضمن فئات الموضوع فقد عرفت تنوعا كبيرا في مضمونها وعناوينها، بالرغم من محدوديتها، بحيث تطرقت لأهم المسائل التي أثارها مفهوم العولمة بأبعاده الثقافية والسياسية والإعلامية والاقتصادية وذلك مواكبة لأبرز الإشكالات التي أفرزها المفهوم على الساحة الفكرية.

أما عن الكيفية التي طرح بها مفهوم العولمة الثقافية ضمن الركن الثقافي لجريدة "الخبر" اليومية خلال فترة الدراسة، فقد اختفت من مقال لأخر، باختلاف زوايا تناول الموضوع كما غلب عليها الطابع الأكاديمي كون الإسهامات المقدمة حول مفهوم العولمة كانت لباحثين في هذا الإطار، ففي حين أصاب البعض منهم عند التطرق إليه اقتصرت كتابات البعض الآخر على استعراض أفرزه هذا المفهوم دون التطرق إلى ماهيته، وهذا في ظل غياب رؤية خاصة بالركن الثقافي حول المفهوم بسبب انعدام إسهامات الصحفيين في هذا الصدد. أما عن المدلول الذي أعطاء الركن الثقافي لمفهوم العولمة الثقافية، فقد اقترن بما نشر للباحثين الذين تطرقوا إليه، إذ شكل الركن الشافي فضاء مفتوحا للحوار والنقاش حول مفهوم العولمة الثقافية، بنشره لأراء ورؤى مختلفة، تطابقت أحيانا، وتناقضت أحيانا أخرى، وفقا للجدل الدائر حوله، كما التقت في نقاط عديدة مع المفهوم المتوصل إليه في القسم النظري من هذه الدراسة، وألمت بأبعاده بتطرقها له في جوانبه السياسية والاقتصادية والثقافية وحتى الأدبية، كما وقفت هذه الإسهامات عند الإفرازات والمسائل التي أثارها مفهوم العوامة بشكل عام ومفهوم العولمة الثقافية بشكل خاص.

تعقيب على عرض الدراسات السابقة :

مما لا شك فيه أن الدراسة الحالية استفادت كثيرا مما سبقها من دراسات ، حيث حاولت أن توظف كثيرة من الجهود السابقة للوصول إلى تشخيص دقيق للمشكلة ومعالجتها بشكل شمولي ، ومن جوانب الاستفادة العلمية للدراسات السابقة ما يلي :

استفادت الدراسة الحالية من جميع الدراسات السابقة في الوصول إلى صياغة دقيقة للعنوان البحثي الموسوم به لهذه الدراسة .

–وظفت الدراسة الحالية توصيات ومقترحات الدراسات السابقة في دعم مشكلة الدراسة وأهميتها خصوصا دراسة **بابيت ستيفاني جيكلر.**

– استفادت الدراسة الحالية من دراسة **دراسة راضية فويال** في صياغة أدوات الدراسة .

– استفادت الدراسة الحالية من دراسة **بن ملوكة شهيناز** في إثراء الإطار النظري .

–استفادت الدراسة الحالية من دراسة **معمري جميلة** في صياغة التصور المقترح .

الفصل الثاني

التَمَثُلات الاجتماعية

تمهيد :

يعتبر مفهوم التمثلات الاجتماعية من المفاهيم المهمة و الأساسية في دراسات علم الاجتماع الثقافي، وسنرى في هذا الفصل كيف درس علماء الاجتماع و النفس التمثلات الاجتماعية وكيف تتداخل الدراسات لنفس المفهوم .

وبين هذا وذاك استمرت الدراسات حول التمثلات وسنحاول أن نناقشها من حيث التعريفات و التناول من الأقدم الى الأحدث، ومن الأهمية أن نوضح أبعاد المفهوم ومما تتكون التمثلات من حيث النشأة و البنية .

سنتعرف في هذا الفصل ومن منظور سوسيو–ثقافي على وظائف التمثلات الاجتماعية، كما سنحاول في الأخير أن نربط بين دراسة التمثلات و علاقتها بمحاور الدراسة كالثقافة و الهوية و العولمة بالتأصيل لها في حقل علم الاجتماع الثقافي .

1 مفهوم التَمَثُلات الاجتماعية

1.1 التعريف اللغوي :

التَمَثُل في اللغة العربية مشتق من **مثل**،و**تَمَثُّلُ** الشيء اي تَصَوُّرُهُ لَهُ، وذكر ابن منظور في كتاب لسان العرب مَثّلَ له الشيء :صوره حتى كأنه ينظر إليه،وَامْتَثَلَه بمعنى تَصَوّرَه ،ويقال امْتَثَلْتُ مثال فلان احتذيت حذوه و سلكت طريقته، و مثلت له كذا تمثيلا إذا صورت لو مثالا بكتابة أو غيرها (ابن منظور، ص4135).

وفي القاموس المحيط عند الفيروزآبادي التمثل وهو مَثَلَ به تَمْثيلا و امْتَثَلَه و تمَثلَهُ ومنه{ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ }{الرعد:35}.وامتثله : تصوره و امتثل طريقته أي تبعها فلم يَعْدُها (آبادي، 2008، ص 1508).

وفي " القاموس الفرنسي la rousse فيعرفه على أنه صورة ذهنية لموضوع ما أو عرض عمل في الفن، تمثيل الموكل للموكل له في القضاء (Larousse, 1986).

2.1 التعريف الاصطلاحي :

في معجم مصطلحات التحليل النفسي ل : جان برتراند بونتاليس: "التمثل من المصطلحات التقليدية في الفلسفة وعلم النفس ويستعمل للدلالة على ما نتصوره، أو على ما يكون عليه المحتوى المحسوس لفعل التفكير ويستعمل خصوصا لاسترجاع أو استحضار إدراك سابق(Laplanche, 1994) . " (بن ملوكة، 2015، صفحة 18)

أما في معجم العلوم الاجتماعية فإنه حسب مواضيع البحوث وأطر القراءات، من الممكن أن نعتبر التمثلات الاجتماعية واقعة فريدة من نوعه، يدل على رسوخ بنية الوعي الجماعي وطابعه الاستعلائي، أو آلة تصنيف الأشخاص والتصرفات، أو هيئة وسيطة بين الأيديولوجيات والممارسات، أو شكلا خاصة لفكر رمزي له قواعد تشكيل وانتشار خاصة به. وبغض النظر عن وجهة النظر المتبناة، تعرف بعض «الإنتاجات» بالمحتوى عندما

يتعلق الأمر مثلا بالمعلومات أو الآراء، وترتبط بالفرد أو بالمجموعات، وتقع عند الحد المشترك للمادة والشخص، وللصورة والدلالة، وتمنح بذلك نماذج أو أطرا تحليلية قادرة على إفهامنا تكوين الحسن المشترك بشكل أفضل. وهذا عبر عدد من العمليات ويشكل البعد المعرفي هنا عنصرا جوهريا، كما تدل عليه مختلف المشاركات التي تتناول التحليل النفساني سيرج موسكو فيشي (فيريول، 2011).

2 تناول المفهوم في علم الاجتماع :

التَمَثُلات الاجتماعية أو كما يسميها جون سكوت التمثيل الجماعي هي الظواهر الفكرية المشتركة التي ينظم من خلالها الناس حياتهم، وتشكل مكونات جوهرية من أي ثقافة. وقد طرح هذا المصطلح لأول مرة دوركايم للإشارة إلى واحدة من الأنواع الرئيسة ل«الحقائق الاجتماعية» التي يعني بها علم الاجتماع: وهي المعتقدات والأفكار والقيم والرموز والتوقعات التي تشكل طرق التفكير والشعور التي تتسم بالعمومية والديمومة ضمن مجتمع ما أو مجموعة اجتماعية ما والتي تتشاركها باعتبارها خصيصة جماعية لها.

يرى دوركايم أن الناس، بمن فيهم علماء الاجتماع وغيرهم من العلماء، لا يمكنهم فهم عالمهم إلا من خلال استخدام المفاهيم التي تسمح لهم باستيعاب وتنظيم التجارب والخبرات الفوضوية التي تتلقاها حواسهم.

فقبل أن يتسنى لهم الإقدام على فعل ما، يتحتم عليهم تصور هذا الفعل بشكل من الأشكال ومحاولة توقع تبعاته. والتصورات الجمعية هي المفاهيم المشتركة اجتماعية التي يستطيع الناس من خلالها التفاعل مع العالم الطبيعي وغيرهم من الناس الذين يقابلونهم. وعليه فالواقع إنما هو واقع تشكله الظروف المجتمعية. وفي التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism)، تم صوغ هذه الفكرة نفسها في ما يتعلق بتوظيف الرموز والمعاني لبناء معنى الموقف. وتم تبني هذه النقطة في أعمال جان بودريارد (Jean Baudrillard) الذي يفضل مصطلح «الصورة الزائفة» (Simulacra)، وذلك لتوكيد وجهة نظره في ضرورة اعتبار

التصورات الجمعية انعكاسات فكرية مباشرة عن واقع خارجي مستقل، أي أنه يجب رؤيتها دائما باعتبارها مشكلات للواقع (سكوت، 2009، صفحة 122).

وارتأى دوركايم التصورات الجمعية باعتبارها تتألف من «ضمير جماعي» أو «وعي اجتماعي» يتواجد بشكل «خارجي» بالنسبة إلى أفراد المجتمع: حيث تسبقهم في الوجود وتدوم بعد وفاتهم. ويولد الأفراد في عالم قائم مسبقة من التصورات الجمعية ومن اختلاطهم الاجتماعي، يتعلمون هذه التصورات الجمعية وينمون لديهم إحساسا بالالتزامات المعنوية إزاءها. ويعني هذا الالتزام المعني أن هذه التصورات تتخذ شكلا إلزامية، ومن ثم فهي قادرة على تحجيم وتقييد أفعال الأفراد والعلاقات التي يبنونها مع الآخرين.

لا تعني تلك الفكرة عن الطبيعة الخارجية للضمير الجماعي والتصورات الجمعية أنها تتواجد بشكل منفصل عن أذهان الأفراد الذين يشكلون أفراد المجموعة الاجتماعية؛ ذلك أنه لا يوجد «عقل جماعي» يعلو على عقول الأفراد، فالتصورات الجمعية تتواجد فقط في أذهان الأفراد. والصفة المشتركة لهذه التصورات الجمعية ومن ثم عموميتها على مستوى أي مجتمع هي ما يعطيها تلك الطبيعة الجمعية والخارجية. وعلى الرغم من ذلك، حاول دوركايم التمييز بين التصورات الجمعية و«التصورات الفردية» المحضة التي تمثل إنتاجات مباشرة للذهن الفردي وأدواته الحسية. ووجد أنه من الصعب تدعيم هذا التمييز، وعلى الرغم من ذلك، رأى كافة المحتويات الرئيسة للأذهان باعتبارها محتويات اجتماعية في الأصل والطبيعة.

يعد تناقل التصورات الجمعية من فرد إلى آخر الوسيلة التي يتم من خلالها دمج الأفراد اجتماعية في التصورات المشتركة الموجودة ضمن مجتمعهم أو مجموعتهم الاجتماعية. ويعتمد تفاعل وتجمع الأفراد على تواصل بعضهم مع بعض، ومن ثم هناك تداول دائم للتصورات ضمن المجتمع. ومن خلال هذا التداول تنتقل التصورات من فرد إلى آخر ومن ثم تتناسخ بسهولة. وفي الامتثال لهذه التصورات ونقلها إلى الآخرين، سنجد

الأفراد دائما يحرفون أو يعدلون أو يستحدثون فيها بشكل مبتكر. ونتيجة ذلك، فإن بعض التحولات المعينة والتصورات في مجملها يحدث لها تحول بمرور الوقت.

تبني المؤسسات الاجتماعية، ومن ثم المجتمعات بأسرها، من هذه التصورات الجمعية. وباعتبارها تمثل مجموعات التصورات المترابطة التي يتعلمها الأفراد، تعد المؤسسات هي الوسيلة التي تتبلور من خلالها العلاقات الاجتماعية في أنماط متمايزة ومتكررة. وهي بهذه الصفة قد تصبح راسخة باعتبارها تقاليد أو تصبح، وبشكل أكثر رسمية، ممارسات جائزة قانونية. وتتألف المجتمعات المتماسكة من أفراد تربطهم اجتماعية تصوراتهم الجمعية المشتركة.

تملك هذه التصورات الجمعية ما أطلق عليه غيدنز اسم الوجود «الافتراضي» خارج عقول الأفراد ويمكنها أن تصبح مرئية أو ملموسة إذا ما أعطي لها شكل خارجي أو مادي. إذ قد توجد هذه التصورات، على سبيل المثال، في الخطابات أو الكتب أو الصحف أو المستندات الرسمية أو الشرائط أو الأقراص المضغوطة. وهذه الأشكال التوثيقية هي المؤشرات المادية للتصورات الجمعية الفعلية التي تعبر عنها أو ترمز لها، وهي فوق كذلك تمثل القنوات الرئيسة التي يمكن من خلالها تناقل التصورات الجمعية ضمن أي مجتمع تدعم فيها أشكال التفاعل الواقعي – القائم وجها لوجه – أشكال التواصل التحريرية وأنظمة التواصل الجماهيري التي تجعل من الممكن تحقيق التفاعل من مسافات كبيرة.

كثر ممن كتبوا عن هذه الظاهرة التي وصفها دوركايم «بالتمثيل الجماعي» (Collective Representation) مهتمون بالوسائل التي تمتلك المجموعات الاجتماعية من خلالها القدرة على التأثير في سلوكيات أعضائها الفرادى. وكان الكتاب المعاصرون أمثال غوستاف لوبون (Gustave Le Bon) قد أكدوا أهمية السلوك الجماعي والتأثيرات المتولدة ضمن الحشود، بينما أكد غابرييل تارد (Gabriel Tarde) انتشار التصورات من خلال شبكات العلاقات المجتمعية.

وتم بحث أسس هذه الضغوط الاجتماعية في أبحاث علم النفس الاجتماعي التي وضعها سيرجي موسكوفيشي(Serge Moscovici) الذي يظهر أن التوجهات والآراء التي تنتظم في هياكل معرفية هي « تمثلات اجتماعية » (هو المصطلح الذي يفضله). (سكوت، 2009، صفحة 125)

وهو هنا يضاهي التصورات المجتمعية ذات الجذور التي تمتد لفترة ما قبل العصر الحديث بالتصورات الأكثر تنوعا ومرونة التي نجدها في المجتمعات الحديثة، وهو يرى أن وسائل الإعلام تؤدي هنا دورا محوريا في نشر وتحويل هذه التصورات. ويأتي هذا القول موازية للمطلب المثير للجدل البودريارد بضرورة أن ينظر إلى التصورات الجمعية في المجتمعات باعتبارها «أشكال محاكاة» (Simulations). فلم يعد الناس تقيدهم فكرة أن الأشياء الخارجية تقع خارج التصورات الذهنية: ففي تجليات الوعي اليومي، أتت تصورات الأشياء لتحل محل الأشياء التي تصورها. وهذا يحدد لنا حالة ما فوق الواقعية التي كانت وسائل الإعلام السبب في نشوئها، والتي تحدد الآن الوجود المعاصر (سكوت، 2009، صفحة 126).

3 تناول المفهوم في علم النفس الاجتماعي:

1.3 دراسات سيرج موسكو فيشي:

بعد عقود من دراسات دوركايم لمفهوم التمثلات الاجتماعية عرف التطور النوعي للمفهوم قفزة نوعية في ميدان علم النفس الاجتماعي على يد "سيرج موسكوفيشي" الذي درس تمثلات الجماعات المختلفة للتحليل النفسي ونشرت نتائج دراسته سنة 1961 في كتابه " la psychanalyse son image et son public" التحليل النفسي صورته وجمهوره(Jodelet.D, 1984)

تناول سيرج موسكوفيشي دراسة التمثلات الإجتماعية لموضوع التحليل النفسي عوض التمثلات الجماعية، بتحديد الآليات النفسية التي تنتج وتسوغ المادة التمثيلية وأظهر في

دراسته أن تمثلات المجتمع الفرنسي للتحليل النفسي أصبحت آلية ووظيفة في صياغة وتوجيه السلوكيات، وأن دراسة التمثلات الاجتماعية تدفعنا إلى خوض غمار الصراعات الثقافية والممارسات المهمة" (بن ملوكة، 2015، صفحة 21).

أراد موسكوفيشي في دراسته الرائدة فهم كيفية انتشار نظرية علمية لدى الجمهور وما هي التغيرات التي تطرأ عليها بعد مرور نصف قرن من الزمن مع الإشارة أنه لا يوجد تمثل واحد للتحليل النفسي بل تمثلات، وهي تختلف في محتواها ومستوى بنائها وتوجهها العام نحو التحليل النفسي كما تختلف أيضا حسب الانتماء الاجتماعي .وبذلك اتسع مجال البحث حول التمثلات الاجتماعية أكثر فأكثر، واهتم به العديد من الباحثين على اختلاف خلفياتهم النظرية وطرقهم المنهجية ، ليتطور في العديد من المجالات العلمية ابتداء من علم النفس الاجتماعي إلى التربية والصحة والعلوم الاجتماعية وغيرها .

كما أشار **موسكوفيشي**" إلى أن التمثلات تتحدد في آن واحد بالمثير والاستجابة ، وأنه لا توجد قطيعة بين العالم الخارجي والعالم الداخلي للفرد أو للجماعة (Herzlich.c, 1972, p. 303) "

دراسة موسكوفيشي توصلت إلى فكرة أن النظرية العلمية الجديدة انتشرت في الثقافة الفرنسية وتكرست مع الأحداث اليومية وقد غيرت من نظرة أفراد المجتمع إلى ذواتهم وكينوناتهم وإلى المحيط الذي يعيشون فيه.

من خلال دراسة جمع فيها بين ما هو نظري وتطبيقي حيث قام بتحليل مقابلات وإستبيانات وزعت على 2265 شخص إلى جانب تحليله 1640 مقالا إنتقاه من 230 جريدة ومجلة في الفترة الزمنية الممتدة في جانفي 1952 وجويلية 1956، أعطى سيرج موسكوفيشي تجسيدا لمفهوم التحليل النفسي وذلك بتوظيفه لوسائل منهجية جعلت دراسة التمثلات تتسم كما يعرفها سعدي لحلو (Lahlou) بالمسافة النسبية la Distance Relativists مقارنة بالبحث في العلوم الدقيقة التي تعتبر نفسها الوحيدة التي تستطيع أن تضبط وتتنبأ بالواقع. (بن ملوكة، 2015، صفحة 22)

4 أبعاد التمثلات الاجتماعية :

بحسب دراسة موليني باسكال (Pascal Moliner) أن للتمثلات الاجتماعية ثلاثة أبعاد :

أولا: المعلومة وهي تمثل مجموعة من المعارف التي تتعلق بموضوع ما.

ثانيا: العقل ويتعلق بالتنظيم الضمني لهذه المعارف، فالأفراد لا يملكون كل المعلومات بل يملكون معلومات نسبية عن بعض مظاهر الموضوع، اذ تشكل كل مظاهر الموضوع حقل التمثل الاجتماعي.

ثالثا: الموقف المتعلق بالتوجه العام للأفراد (ايجابي، سلبي) اتجاه الموضوع. (معمري، 2015، صفحة 152)

في حين أن رينيه كاز(René Kaës) يرى في البحوث التي أنجزها في الفترة الممتدة ما بين 1976 و 1980 أن للتمثلات ثلاثة أبعاد وهذا خلافا للفكرة التي تقر بأن الفرد لا يبني تمثله من العدم وإنما يتم ذلك بالرجوع إلى ما اكتسبه من رصيد في المجتمع الذي ينمو ويتطور فيه لأن الخبرات تساهم بشكل كبير في صياغة التمثلات منذ مراحل الأولى لتكوين الفرد والتي لها أثر ذاكرة و التي تساعد الفرد على التكيف والتفاعل مع معطيات المحيط. (بن ملوكة، 2015، صفحة 29)

هذا ما نلاحظه في تمثلات أساتذة الجامعة لموضوع العولمة الثقافية . وفي ما يلي تفصيل أبعاد التمثلات الاجتماعية الثلاثة :

البعد الأول : التمثل هو عملية بناء للواقع من طرف الفرد الذي يبني ويشكل تمثلاته إنطلاقا من المعلومات الموجودة التي يوفرها الواقع.

البعد الثاني : التمثل هو نتاج ثقافي معبر عنه تاريخيا واجتماعيا حيث يسجل دوما في سياق تاريخي تابع الوضعية اجتماعية متولدة عن طبيعة المشروع السياسي والاجتماعي. و

تطور العلاقات الاجتماعية والايديولوجية لمختلف الطبقات المكونة للمجتمع وذلك في إطار زمني محدد. (بن ملوكة، 2015، صفحة 30)

أما عن كونها منتوجا ثقافيا فلأنها تشمل مجموعة المعتقدات ، الطقوس ، الأفكار والقيم التي تعبر عن درجة إنتماء الأفراد إلى الجماعة هذا ما يعرف بالإطار المرجعي المكون من الذاكرة الجماعية التي تسجل كل الأحداث وتجارب مُعاشة ذات دلالة هذا ما يزيد في إرتباط أفراد الجماعة بهذه الذاكرة كما أنها تشتمل على جانب الكبت لتجارب مرت بها الجماعة فتتحول هذه الأخيرة إلى وعاء يتم فيه تسريب كل التجارب الفردية التي تصبح في نفس الوقت تجربة مشتركة .

البعد الثالث: إن التمثل يتحقق داخل النسيج الاجتماعي وهو مركب من جملة من العلاقات والتفاعلات اللفظية وغير اللفظية التي تسهل عملية التواصل بين أفراد المجتمع فلا توجد تمثلات خارج النسيج العلائقي . (بن ملوكة، 2015، صفحة 30)

5 نشأة التمثلات الاجتماعية :

حسب موسكوفيتشي تحدث عمليتان أساسيتان عند نشأة أي تمثل اجتماعي هما الإسقاط و الترسيخ حيث وصفهما بمايلي:

1.5 عملية الإسقاط:

يقول دواز : الاسقاط يحول كل ما هو مجرد إلى ملموس و كل ما هو علائقي إلى معرفة عملية في صورة الشيء. (بن ملوكة، 2015، صفحة 34)

إن الوظيفة الاجتماعية للإسقاط هي تسهيل الاتصالات التي تساهم في بناء النسيج الاجتماعي وهذا بفصل المفاهيم عن الأطر النظرية العلمية والإيديولوجية التي تقدم لها معنى كاملا أي تحول كل ما هو "مفهوم إلى صورة أو نواة صورية ". هذه النواة الصورية تتكون من مجموعة من العناصر المتجانسة والصورية تجعل ما هو نظري غير ملموس إلى

مادي ملموس، الأمر الذي حولها إلى بنية بديهية ومدمجة في الواقع والمعنى العام. (بن ملوكة، 2015، صفحة 34)

اذن الاسقاط هو عملية استيعاب كبيرة للمعاني وتجسيدها، وهو صيرورة معقدة تسمح للأفراد بتنظيم وإدماج المعارف المكونة لموضوع التمثل. (Moscovici, 1976, p. 371)

فصيرورة الاسقاط حسب س. موسكوفيتشي تتم عبر 03 مراحل وهي :

أولا : فرز وانتقاء معلومات موضوع التمثل، واعتمادا على حدود ثقافة الفرد تتم ازاحة العناصر الخارجة عن حدوده، فالأستاذ الجامعي عند اسقاط موضوع ما(مكون من مجموعة عناصر) من العولمة الثقافية، يعمل على فرز وإزاحة عناصر وفقا لثقافته وهذا ما يفسر اختلاف الآراء والاتجاهات لنفس الموضوع .

ثانيا : تشكُل نواة صورية، فالمعلومات المنتقاة تنتظم في شكل نواة صلبة للتمثل، بتصور مفهوم ومنسجم مع الثقافة السائدة.

مثال أشار إليه موسكوفيتشي في دراسته لتمثل نظرية التحليل النفسي والتي أجراها على عينه تتكون من (طلاب، عمال، أساتذة) فعند تعريفهم للتحليل النفسي لاحظ بأن معظم الإجابات كان بها حذف وإلغاء لمصطلحات مثل الليبدو واستبدالها بكلمات أخرى مثل الصراع النفسي والكبت . (بن ملوكة، 2015، صفحة 35)

فسر موسكوفيتشي، هذا الإجراء بأن استخدام كلمة الليبدو يجعل العينة تفترض وجود (تسلسل في الأفكار) – علاقة بين العصاب والطاقة الجنسية وهي كلمة غير متطابقة مع النسق القيمي لأفراد العينة في تلك الفترة الزمنية وهذا ما يفسر عملية حذفها من المخطط الصوري لأفراد العينة. (Moscovici, 1976, p. 63)

تشكل النواة الصورية لدى الأستاذ الجامعي تبسط الظاهرة (موضوع التمثل)، وتعطي لها معنى منسجم مع النسق القيمي لثقافته .

ثالثا : تطبيع وأقلمة العناصر التي تعطيها خصائص، فمثلاً د.جودلي عندما تتناول عناصر التحليل النفسي تذكر مثال "اللاوعي، القلق "، إن النواة الصورية تأخذ مكانة "البديهية" وتصبح واقع بالنسبة للجماعة، فحول النواة يبنى التمثل الاجتماعي. (معمري، 2015، صفحة 155)

في هذه المرحلة وبعدما يتحول موضوع التمثل إلى صور وعناصر لها معنى عند الفاعل تفقد الصورة خصائصها البنيوية وتظهر على شكل جملة مستقلة أي شكل طبيعي بديهي وبمعنى آخر فإن العناصر الصورية والمخطط الصوري يتحولان ليصبحا على شكل واقع طبيعي. (بن ملوكة، 2015، صفحة 36)

ويضيف موسكوفيتشي في هذه المرحلة "تصبح للكلمات والمفاهيم صفة طبيعية، وهذا ما يعرف بالمكان البديهي الذي يستطيع الفاعل من خلاله أن يصنف ويسمى الأشخاص والسلوكيات بدون حواجز". (Moscovici, 1976, p. 116)

لقد استخدم ج. أبريك جزءا من أفكار موسكوفيتشي حول النواة الشكلية وطور نظرية النواة المركزية حيث أضاف إليها (الدور الوراثي) فهو يعتبر أن العناصر المركزية تنظم وتعطي التمثلات دلالاتها.

إن عملية التوضيع(الاسقاط) ما هي إلا معلومات منتقاة ومرتبة ومستقلة تساهم في بناء الواقع الاجتماعي، فكل فرد يستخرج تمثله للأحداث والأشياء دون أن يكون تفرده متعارضا مع واقعه الاجتماعي. (بن ملوكة، 2015، صفحة 36)

وبالتالي تصبح عملية الإسقاط هي تحول النواة المركزية الى تمثل اجتماعي وتجعله واقعي ومفهوم بديهي .

2.5 عملية الترسيخ:

وهي عملية التأصيل الاجتماعي للتمثلات، هي صيرورة متممة لعملية الإسقاط

، يتم ترسيخ التمثل وإدماجه في الواقع الاجتماعي للفرد ليصبح له طابع الالزامية وتكون له صفة المرجعية في تحديد سلوكيات الأفراد.

عرف موسكوفيتشي الترسيخ بأن: " المجتمع يحول الموضوع إلى أداة، حيث توجد هذه الأخيرة في سلم المرجعيات للعلاقات الاجتماعية.." (Moscovici, 1976, p. 171)

وقد اعتبر أن صورة التحليل النفسي تتدرج ضمن أنظمة سابقة للتصنيف، لكل من الأشخاص، الأحداث والأشياء وعلى حسب الارتباطات الموجودة بين الطبقات الاجتماعية : الأغنياء / الفنانين / النساء الأطفال .. .

هذا ما يجعل من ظاهرة العولمة الثقافية موضوع لا أهمية له بالنسبة لبعض من أفراد العينة من منطلق أن العولمة الثقافية ما هي إلا مجرد جملة من المعارف و المعلومات و كأن عملية الترسيخ تظهر لنا نوعية وشكل العلاقة التي تربط الأساتذة بموضوع العولمة الثقافية.

إن أهمية دراسة هذه الصيرورة تكمن في الربط بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي لتحرير الدراسات من الاتجاهات والمعارف الاجتماعية. (بن ملوكة، 2015، صفحة 37)

لقد حدد و. دواز w.doise ثلاثة أشكال للترسيخ:

الشكل الأول: يعتمد على إدماج المعتقدات والقيم. وكمثال على ذلك، معتقدات الفاعل بوجود عالم تسوده المساواة. مع الإشارة إلى أن المعتقدات والقيم تساعد الفرد أو الجماعة على تفسير علاقته مع المحيط وربطها بمعارفه المعيارية وتوقعات الآخر.

الشكل الثاني: يهتم ببناء التمثلات الاجتماعية وذلك من خلال الطريقة التي يتمثل بها الأفراد الوضعيات والفئات الاجتماعية.

الشكل الثالث: يهتم الباحث بتحليل العلاقات بين التمثلات الاجتماعية والانتماء، أو المكانة الاجتماعية التي يحظى بها كل فرد. (بن ملوكة، 2015، صفحة 38)

هذا ما جعل و. دواز يعتبر أن الترسيخ يعمل على توظيف المحددات النفسية الاجتماعية في نشأة وتحول التمثلات الاجتماعية وتفسير الاختلافات الموجودة بين تمثلات الأفراد بسبب ارتباطها بالانتماءات الاجتماعية والمحيط النسقي الثقافي للفرد.

إن عملية إدماج موضوع جديد في نظام قيمي لاتحدث دون أن تتولد عنها صدامات بين ما هو قديم وبين ما هو جديد. وهذا يؤدي إلى تحولات في الإدراك وسيطرة الأفكار القديمة. (بن ملوكة، 2015، صفحة 39)

حدد موسكوفيتشي مبدأين للجانب الوظيفي للترسيخ وأنساقه المعرفية والاجتماعية مبدأ التماثل ومبدأ التعويض:

مبدأ التماثل: يظهر عند تصميم إجابات الأفراد واستخدامهم معلومات سابقة لموضوع سابق بغية التحكم في موضوع جديد.

مبدأ التعويض: هو مبدأ تقابله صيرورة الإسقاط بمعنى أنه يجنب التناقض في التفكير ويساهم في تحقيق التوافق والتجانس بين الأفكار والصور داخل متغيرات المحيط. (Moscovici, 1976, p. 278)

دراسة الإسقاط والترسيخ ضرورة لدراسة التمثلات بحيث يهدف الإسقاط إلى إنشاء حقائق بديهية ومستقلة عن كل المحددات الاجتماعية في حين يعمل الترسيخ على دمج هذه المحددات في نشأة وتحول التمثلات.

6 بنية التمثلات الاجتماعية :

يشرح باسكال موليني المعارف التي تتشكل منها التمثلات بأنها تنبع من ثلاث مصادر رئيسية هي: التجارب و الملاحظات الخاصة بالفرد (رأيت، فعلت)، منابع الاتصال التي يكون الفرد معرضا لها و تتجسد في (سمعت، قيل لي)، و أخيرا المعتقدات التي اسسها

بنفسه (أظن، اعتقد)، هذه المعارف مهما كانت منابعها تحظى بقيمة الدليل لدى الفرد و هي تشكل معارف ساذجة و بسيطة. (معمري، 2015، صفحة 152)

" ويضيف جون كلود أبريك jean-claude-abric انه من الخطأ القول ان التمثلات الاجتماعية هي تمثلات معرفية فقط بل انها اجتماعية و هذا ما يميزها عن الميكانزمات المعرفية الأخرى، فهي مكونة من مركب معرفي ادراكي و مركب اجتماعي (Abric.j.c, 1994, p. 14).

بنية التمثلات حسب موسكوفيتشي هي نواة صورية لها ارتباط بنظام القيم المرجعية للأفراد وتحمل السمات الثقافية و المعايير الاجتماعية، هذا المفهوم طوره جون أبريك بمفهوم النواة المركزية .

1.6 النواة المركزية :

تتكون النواة المركزية حسب جون أبريك من عناصر مركزية وأخرى محيطية :

أ/العناصر المركزية :

- طبيعة الموضوع المتمثل وعلاقته مع الافراد .
- نظام القيم و المعايير .

ب/العناصر المحيطية :

- السياق الايديولوجي للموضوع.
- تجارب الفرد اليومية (Abric.j.c, 1994, p. 21).

نظرية النواة المركزية تعتبر التمثل الاجتماعي كل مركب من آراء و اتجاهات ومعتقدات و معلومات التي تسمح للتمثل بتشكيل نظاما مركبا معرفي و اجتماعي (Abric.j.c, 1994, p. 21).

تعتبر النواة مركبا أساسيا في اي تمثل اجتماعي و لها وظيفتين أساسيتين:

– الوظيفة الانتاجية فهي تنتج مختلف عناصر التمثل، كما أنها تعطي لها المعنى و القيمة.

– الوظيفة التنظيمية فهي تحدد العلاقات التي تربط عناصر التمثل وتحافظ على استقراره.

و تعتبر النواة المركزية العنصر الاكثر استقرارا في التمثل، و من الصعب تعديلها لهذا يتكلم كل من موجني Mugny و كريجاتي Caugati من خلال دراستهم حول الذكاء (1985) عن النواة الصلبة و حول هذه النواة تنتظم العناصر المحيطة .

رغم ان النواة المركزية هي أساس التمثل، فإن العناصر المحيطة تحتل مكانة هامة في التمثلات الاجتماعية، فهي تتضمن المعلومات المحتفظ بها و المنتقاة و المفسرة، الاحكام المكونة حول الموضوع و محيطه، نماذج السلوكات و المعتقدات، تتموضع العناصر المحيطة في شكل ترتيبي بطريقة متفاوتة حول النواة المركزية، و هي تشكل الحد المشترك بين النواة المركزية و الوضعية الواقعية التي تتشكل في اطارها و تعمل التمثلات الاجتماعية (معمري، 2015، صفحة 153).

7. وظائف التمثلات الاجتماعية (منظور سوسيو–ثقافي) :

الفرد بصفته فاعل اجتماعي ليس مجرد متلقِ آلي أو كائن مسير من طرف المجتمع أو الضمير الجمعي كما قد يوحي به تعريف «دوركهايم»، إن نوعاً من الاستقلالية النسبية في الحكم على الأشياء يبقى موجوداً في اتخاذ مواقف حيال الوضعية التي يوجد فيها الفاعل اجتماعي. فتمثلاته تجاه الوقائع الاجتماعية والأحداث الواقعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي، وتجاه المنظومة المعرفية السائدة، سواء من طرف المؤسسة المدرسية، أو من طرف وسائل الاتصال، وباقي المؤسسات الاجتماعية والثقافية الرسمية وغير الرسمية، يتحكم فيها من جهة بيئته الاجتماعية والثقافية، وآراءه الفكرية والأيديولوجية، ومن جهة

أخرى مواقفه وتأويله وخياراته السياسية والاجتماعية حسب «سيرج موسكوفيشي». ذلك لأن التمثل كتصور وكآراء وأفكار يتشكل ويتغير حسب السباقات والوضعيات الاجتماعية المؤثرة بحيث يستجيب لأربع وظائف أساسية (عماد، 2017، صفحة 115) :

حدد موسكوفيتشي الوظائف الأساسية لكل تمثل اجتماعي باعتبار وجوده هو وظيفي بالدرجة الأولى :

أ/ وظيفة توجيهية: حيث عرفها موسكوفيتشي بـ" التمثل الاجتماعي هو نموذج من المعرفة الخاصة لها وظيفة تكوين السلوكيات والإتصال بين الأفراد"

وأن " التمثل الاجتماعي هو تحضير للفعل (الأداء) وليس دليلا علية بل هو أكثر من هذا فوظيفته هو إعادة صياغة السلوك وتكوين عناصر المحيط الذي يتولد في السلوك. وبهذا تعطي للسلوك معين بدمجه في شبكة من العلاقات المرتبطة بالموضوع" (بن ملوكة، 2015، صفحة 41).

تظهر الوظيفة التوجيهية للتمثل نتيجة لثلاثة عوامل :

- تمثل يعمل كنظام لتفسير الواقع.
- تمثل يعمل كنظام لقراءة التوقعات.
- تمثل يعمل كنظام للتصنيف الاجتماعي لقراءة وفك شفرة متطلبات المحيط و تحديد نوع السلوكيات المتوافقة مع السياق الاجتماعي (Abric.j.c, 1994, p. 17).

كذلك بأنها توجه السلوك والممارسات، فنظام تفسير الواقع الذي تشكله التمثلات الاجتماعية بعد كموجه للفعل وهذه العملية التوجيهية بالنسبة إلى الممارسات تنتج انطلاقاً من ثلاثة عناصر: أولها أنها تحدد نمط العلاقات المناسبة للفرد والمتبنى من طرف الجماعة، وثانيها أنها ترتب نظاماً للتوقعات، تحدد وتصفي المعلومات الخاصة بالواقع بما يجعل هذا الواقع مناسباً لما تحمله التمثلات، وبالتالي فإنها تعد أنظمة لفك رموز الواقع، وظيفتها توجيه

انطباعاتنا وتقييمنا وسلوكياتنا. وثالثها ينظر إليها باعتبارها محددات للسلوك والممارسات التي نقوم بها، وتؤدي بالتالي دور المعايير، ذلك أنها تعكس القواعد والروابط الاجتماعية وتصور السلوكيات اللازمة (عماد، 2017، صفحة 116).

ب/ وظيفة معرفية :

فهي تسمح للأفراد بفهم وتفسير الواقع، وذلك بإدماجه في إطار قالب قابل للاستيعاب، منسجم مع القيم والأفكار والآراء التي يؤمنون بها كما تسهل التواصل الاجتماعي بتحديدها إطاراً مرجعياً مشتركاً بتبادل المعرفة ونقلها ونشرها.

ج/ وظيفة تأويلية تبريرية :

وظيفة التبرير فهي تسمح بالتبرير البعدي (Posteriori) للسلوك والمواقف التي يتبناها الأفراد، وتؤدي دوراً في تحديد سلوكنا قبل القيام به وتبريره بعد ذلك، وهذه الوظيفة في غاية الأهمية، لأنها تسمح بتقوية التمايز الاجتماعي من خلال تبريره (عماد، 2017، صفحة 116).

تعتبر طريقة تفكير تبرر السلوكيات و الممارسات التي يقوم بها الافراد، فالتمثلات الاجتماعية متغيرة دائما حسب سياقها الذي انتجت فيه.

د/ وظيفة هوياتية :

الحفاظ على توازن هوية الجماعة عبر تحديد موقع كل فرد منها فهي تعمل على بناء الهوية الاجتماعية و الشخصية لتلاءم نسق القيم والمعايير التي يحددها المجتمع .انظر (Jodelet.D, 1984, p. 51)

تسهم ايضا في التعريف بهوية الجماعة وتجعل الحفاظ على خصوصيتها أمراً ممكناً، كما أنها تسهم في عملية المقارنة والتصنيف الاجتماعيين (عماد، 2017، صفحة 116).

إن التمثلات الاجتماعية تؤدي هذه الوظائف من خلال عمليتين هما: الربط (Anchoring) والتجسيد (Objectifying)، أما الروابط (Anchors) فهي مفاهيم قائمة في الذهن ضمن نظام معرفي مسبق نعمل على ربط الخبرات الجديدة بما هو قائم في ذلك النظام. وأما عملية التجسيد فهي العملية التي يتم من خلالها تحويل الأفكار المجردة إلى أشياء محسوسة وممارسات يتسنى لمعظم الناس استيعابها وقبولها بوصفها «معرفة»، وللتجسيد مظهران هما: التشخيص»(Personification) الذي يتجلى في ربط الأفكار أو المعلومات بشخص، و«التصوير» (Configuration) أي تمثيل الفكرة أو المعلومة بصورة أو بشكل أو حتى بواقعة اجتماعية أو سردية تاريخية معممة (عماد، 2017، صفحة 116).

يكشف هذا المفهوم عن العديد من السلوكيات التي قامت بتفسيرها نظرية التصنيف الاجتماعي (Social Classification Theory) ونظرية الهوية الاجتماعية (Social Identity Theory)، التي اعتبرت التمثيل الاجتماعي : بأنه «العملية التي يتم بمقتضاها نقل الأفكار من الجماعات إلى الأفراد الذين ينتمون إليها، فهي عملية تتأثر بالقيم والثقافة من جهة، وأهمية دور كل من: الفرد كفاعل اجتماعي والمقارنة الاجتماعية كدينامية تتم باستمرار بين الفئات للبحث عن أوجه التميز بين الجماعة التي ينتمون إليها والجماعات الأخرى). فهذا التمييز الذي تفترضه نظرية السلوك بين الجماعات (التصنيف الاجتماعي والهوية الاجتماعية) هو الذي يفسر ميكانيزمات تشكل الهويات (عماد، 2017، صفحة 117).

في الحصيلة تؤدي التمثلات دوراً إدراكياً مؤسساً لممارسات عملية، وهي حاضرة بقوة عند الدفاع عن الهوية ضد خطر يتمثل بـ «الآخر»، وقد أصبحت الدراسات حول التمثلات الاجتماعية قضايا اتصال حية بفضل تطور الأبحاث العلمية، فهي تنقل وتكرس الهويات الاجتماعية واهتمامات المجتمع، وأصبح من المتفق عليه أن التمثلات الاجتماعية لا وجود لها خارج « مشروع» ، أو سياق براغماتي لجماعة اجتماعية تكون التمثلات فيها مفهومة،

اذ لا يمكن للناس أن يفهموا أشياء لا يملكون خبرة مباشرة فيها، أو غريبة وغير مألوفة لهم إلا من خلال تمثلات اجتماعية للاستخدام اليومي . إنها بهذا المعنى أنواع "بانية" لعلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، وهادمة لبعضها بالوقت نفسه، بما تمثله لماهية الاجتماعي والثقافي والسياسي، بحيث يتقرر على ضوئها المسارات الممكنة للتفاعل الاجتماعي والهويات الاجتماعية والثقافية (عماد، 2017، صفحة 117).

8. تأصيل سوسيو-ثقافي للتمثلات الاجتماعية :

يعتبر إميل دوركايم (Emile Durkheim) (1858- 1917) من مؤسسي علم الاجتماع ومن رواد البنائية الوظيفية ونظريته من خلال استخدامه مفهوم التصورات الجمعية (ونشير للاختلاف في تعريب المصطلح Representations هناك من ترجمه تصورات وهناك من ترجمه تمثلات إلا أن المراد هو نفس المعنى) في هذا المجال تقوم على أساس التمييز بين ما يسميه:

التصورات الفردية (Individual Representations) وأساسها المشاعر الناتجة عن تفاعل كثير من خلايا المخ، وما ينتج عن هذا التفاعل من مركب ذي صفات خاصة به. والمشاعر الناتجة تمتزج لتكون الصور (Images) وهي بدورها تمتزج لتكون التصورات الفردية.

التصورات الجمعية (Representations Collective) وهي تنتج من طريق مزج الضمائر الفردية واتحادها في النهاية (عماد، 2016، صفحة 68).

ويرى دوركايم أن التصورات الجمعية هي أعظم شكل للحياة النفسية. إنها «نماذج للتفكير والعمل، يرسمها العقل لكي يسير عليها الأفراد، فهي أشبه بقوالب يصب الأفراد فيها سلوكهم وأعمالهم. إنها وقائع جمدت وتبلورت واستقرت في شكل نماذج انتقلت إلينا من

الأجيال السالفة، وكل من يحاول أن يخالفها، فإنه يقابل بمقاومة مادية ومعنوية تختلف في شدتها ودرجتها حسب نوع المخالفة وظروفها (عماد، 2016، صفحة 70).

إنه يرى أن الجماعة تفكر وتسلك وتشعر بشكل يختلف تماماً عن أفرادها إذا كانوا منفردين. فالتجمع يؤدي إلى إنتاج كائن جديد، إنه «الوعي الجمعي» الثقافة، وإن لم يسمها دوركايم،

في تحليله "التنظيم الاجتماعي في المجتمعات البدائية" . التي ظهرت في دراساته مع مارسيل موس (Marcel Mauss) التصنيف البدائي اعتبر أن الثقافة تصبح ممكنة فقط عندما يتمكن الإنسان من التمييز بين الأشياء أو تصنيفها؛ فعند الولادة، لا يستطيع الإنسان تصنيف الأشياء بل هو يرى فقط تدفقاً مستمراً للصور، ولكي يطور شكلا من الثقافة، لا بد له من أن يوجد نظاماً لتصنيف الأشياء، ومن دون ذلك، لن يعثر على معنى للعالم المحيط به. وفي أعمالهما الأولى، وجدا أن ثقافة مجتمع ما تتكون من التمثلات الاجتماعية ، حيث تتم عملية امتصاص واستبطان وتكيُف اجتماعي يستخدم فيها الأفراد هذه التمثلات لفهم الواقع من حولهم، ذلك الفهم الذي يستمدونه من الأساليب التي : شكلت عقولهم ثقافياً في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ منذ الولادة، وتعد المسؤولة عن جعل كل فرد عضواً حقيقياً في مجتمعه .

إن التمثلات الاجتماعية تعمل كعدسات اجتماعية، يدرك الأفراد من خلالها العالم والواقع من حولهم، فهي الأطر التي يفكرون من خلالها والقواعد التي يتصرفون على أساسها (عماد، 2016، صفحة 71).

وفي كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية (The Elementary Forms of Religious) (1912 . الذي استند إلى الكثير من الشواهد الإمبريقية الأنتروبولوجية المستقاة من الدراسات التي أجريت على قبائل الزوني (Zuni) وهنود السيوكسي (Sioux Indians) وسكان أستراليا الأصليين، ذهب دوركايم، إلى أن مبدأ التصنيف كان قد اشتق

من تقسيم المجتمع إلى عشائر. ذلك أن البناء الأساسي للمجتمع هو الذي حدد . في نظره . بنية الفكر الإنساني، ومن هنا كانت مقولات الزمان والمكان والعدد، مقولات اجتماعية، وليست نظرية في العقل البشري، بمعنى أنها مرتبطة بتركيبة المجتمع (عماد، 2016، صفحة 71)

ويضيف دوركايم في أوائل أعماله تقسيم العمل في المجتمع The Division of Labour in) (Society أن تركيبة المجتمع وتقسيم العمل فيه، هي المسؤولة عن تشكيل الصيغ المختلفة للعوامل الثقافية، وبالتحديد فإن الشكل الذي يتخذه تقسيم العمل، يملي على المجتمع طبيعة الثقافة التي تنسجم معه؛ فمجتمعات ما قبل الصناعة تميزت **بالتضامن الآلي**، فيها يشعر الناس أنهم متشابهون. إذ إن هناك القليل من تقسيم العمل، وحين يتطور المجتمع يصبح تقسيم العمل أكثر تخصصاً، ولا يعود الناس متشابهين في طرائق العيش، ويقل الاعتماد المتبادل في ما بينهم، فينتج من ذلك يسميه مجتمع **التضامن العضوي**، حيث تبقى الثقافة المشتركة والوعي الجمعي، ولكن بدرجة أقل مما كانت عليه الحال في مجتمع التضامن الآلي.

ويلتقي مع دوركايم علماء اجتماع عديدون، وبخاصة على فكرة أن لكل مجتمع مخيالاً جمعياً يصنع هويته، وإن لهذه الثقافات مؤسساتها وأبوابها بما فيها الدين والطقوس والأساطير والمعتقدات والأعراف والرموز. ويمدنا هذا المفهوم برؤية أساسية حول أسباب اتصاف السلوك الجمعي بالانتظام والخضوع لنهج معين. والحقيقة أنه لولا ميل الثقافة لتكوين النماذج الثقافية لكان الانتظام في السلوك الاجتماعي أمراً مستحيلاً، ولسلك الأفراد في فوضى وعشوائية ما تمليه عليهم دوافعهم البيولوجية والغريزية، ولأصبح المجتمع المنظم مستحيل الوجود.

في عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد الأنماط الثقافية المناسبة، بدءاً بأساليب السلوك المتنوعة وصولاً إلى الأنشطة الجماعية وسلوكياتها، ويمكن القول إن لكل مجتمع أو طبقة

أو جماعة أنماطاً ثقافية تتشكل في أنساق متكاملة، وتعمل كنماذج تفرض نفسها على الأفراد بما يضمن حداً أدنى من التماثل في السلوك. وتعتبر العادات الشعبية وغيرها من المعايير الاجتماعية بمثابة ضوابط تشكل الأساس الأخلاقي لهذه النماذج (عماد، 2016، صفحة 72).

قد يكون النموذج الثقافي عمومياً (Universal) وشائعاً في المجتمع ككل. كما قد يكون خاصاً بقطاع معين من المجتمع، وفي هذه الحالة يسمى ثقافة فرعية (Subculture). فطرق تناول الطعام بدءاً بالمجتمع الغربي المديني وانتهاء بالمجتمع البدوي أو الريفي تعبر عن أنماط ونماذج ثقافية، كما أن طرق التعبير عن الحزن والفرح والاحتفالات وطقوس العبادات تعبر أيضاً أنماط ونماذج ثقافية تختلف باختلاف المجتمعات. ومع ذلك يوجد في كل مجتمع نماذج وبدائل ثقافية (Alternatives) وهي تمثل استجابات مختلفة لمواقف متشابهة في المجتمع نفسه إنها تقدم صورتين أو أكثر من صور السلوك الذي يوافق عليه مجتمع معين في موقف محدد. ولا شك في أن الأنماط الثقافية العمومية تعطي المجتمع وحدته، وتعبر عنها في الوقت نفسه. وبذلك تعد من عوامل التكامل والتماسك في المجتمع، على الرغم من أن «الخصوصيات» نؤدي إلى ظهور التمايز والتغاير والتفاوت داخل نطاق المجتمع، تدعمها تلك النماذج «البدائل، التي تسمح لاستجابات وسلوكيات متغايرة من دون أن يتعارض ذلك مع التجانس الثقافي العام إلا في الحالات التي يصاب فيها المجتمع باختلالات بنيوية (عماد، 2016، صفحة 72).

خلاصة الفصل :

رأينا في هذا الفصل مفهوم التمثلات الاجتماعية وقد بيّنا فيه أهمية الربط بين دراسات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي من حيث تناول المفهوم ولأن تداخل هذه العلوم لا يصنع جدلا بل العكس فهو يكوِن صورة أوضح وأدق، قمنا بتفكيك المفهوم وتوصلنا الى أبعاد اجرائية مهمة.

تحدثنا عن نشأة التمثلات حاولنا شرح العمليات(الإسقاط والترسيخ) المكوِنة للتمثل الاجتماعي ليتضح مدى تأثيرها في تحليل و تفسير معطيات دراستنا حول التمثلات الاجتماعية لظاهرة العولمة الثقافية عند أساتذة الجامعة والتي ترتكز أساسا على وجود خلفية لتمثلات موضوع العولمة الثقافية لمختلف أفراد العينة (أساتذة جامعة الجلفة) مع وجود قواسم مشتركة بينهم.

رأينا بنية التمثلات الاجتماعية ومكونها الأساسي مفهوم النواة وارتباطها الوثيق بالثقافة و الهوية فهي تنتج وتنظم مختلف عناصر التمثل وتعمل على استقراره.

ومن منظور سوسيو –ثقافي حاولنا تحديد الوظائف الأساسية للتمثلات. وكذلك التأصيل لدراسة التمثلات الاجتماعية في حقل علم الاجتماع الثقافي بدءا بدوركايم ومفهومي التصورات الفردية و الجمعية وهي التمثلات ولكن لم يستخدم هذا المصطلح عملا بقاعدة لا مشاحة في الاصطلاح، مرورا بمفهوم التصنيف عند مارسيل موس حيث وجدا أن ثقافة مجتمع ما تتكون من التمثلات الاجتماعية.

إن هدفنا من هذه الدراسة ليس التعرف على محتوى التمثلات الاجتماعية وحسب، وإنما تأثير ظاهرة العولمة الثقافية في و على الأستاذ الجامعي بصفته فرد من نخبة ثقافية وعلمية في المجتمع وهو ما سنراه في الفصل القادم .

الفصل الثالث

سوسيولوجيا النخبة

تمهيـد :

مفهوم النخبة ونقصد بها جميع النخب، السياسية والدينية والعلمية والعسكرية والاقتصادية والفنية والنخبة المثقفة...الخ، ولكن وبعد مناقشات مع باحثين وأساتذة ومشاورات مع المشرف ونظرا لظروف جائحة كورونا ارتأينا لوضع مصطلح أساتذة الجامعة ممثلا للنخبة وسيختصر علينا الكثير من الصعوبات التي ستؤثر سلبا على البحث خاصة من حيث مدة الدراسة "تحدد مدة تحضير بثلاث (03) سنوات متتالية" حسب (المادة 19 من قرار رقم 547 المؤرخ في 02 جوان 2016) . سنحاول في هذا الفصل ان نستعرض ما وجدنا عن النخب بصفة عامة ثم التخصيص لأساتذة الجامعة .

1 النخبة، المفهوم و النشأة :

اشتقت كلمة (**النخبة**) من فعل الثلاثي نخب، ويعرفها ابن منظور في معجمه (**لسان العرب**) بقوله: " نخب: انتخب الشيء: اختاره. والنخبة: ما اختاره منه. ونخبة القوم ونخبتهم: خيارهم. قال الأصمعي: يقال هم نخبة القوم، بضم النون وفتح الخاء. قال أبو منصور وغيره: يقال نخبة، بإسكان الخاء، واللغة الجيدة ما اختاره الأصمعي .ويقال: جاء في نخب أصحابه أي في خيارهم. ونخبته أنخبه إذا نزعته. والنخب: النزع. والانتخاب: الانتزاع. والانتخاب: الاختيار والانتقاء، ومنه النخبة؛ وهم الجماعة تختار من الرجال، فتنتزع منهم. وفي حديث علي – عليه السلام – وقيل عمر: وخرجنا في النخبة؛ النخبة، بالضم: المنتخبون من الناس المنتقون. وفي حديث ابن الأكوع: انتخب من القوم مائة رجل. ونخبة المتاع: المختار ينتزع منه. وأنخب الرجل: جاء بولد جبان، وأنخب: جاء بولد شجاع؛ فالأول من المنخوب، والثاني من النخبة. الليث: يقال انتخبت أفضلهم نخبة... (منظور ا.، 2003، صفحة ج14)"

يطلق علماء الاجتماع اسم النخبة أو الصفوة على المجموعات أو الفئات التي تتمتع بنفوذ على موارد المجتمع من حيث السلطة والمعرفة والثروة والوضع الاجتماعي، توجد في اشكال مفكرين واقتصاديين وسياسيين . هذا يعني أن تحقيق المكانة التي تحتلها في المجتمع مرتبطة بقدراتها.

ويعرفها هانز دريتزل (Hanz Dreitzel) بقوله: " تتكون النخبة من الذين يحتلون مواقع سامية في جماعة ما، أو في منظمة أو مؤسسة، وقد وصلوا إلى هذه المواقع المتميزة والعالية بفضل انتقائهم على أساس قدراتهم الكفائية الأساسية. ويملكون السلطة والتأثير بفضل المناصب التي يشغلونها، ولها قوة النفوذ، ويملكون قرار تغيير بنية المجتمع والمعايير

التي تتحكم فيها. وتؤهلهم مكانتهم ليكونوا نموذجا للاقتداء والتأثير في أفراد جماعتهم . "(Coenen-Huther, 2004, p. 101)

ويعني هذا أن النخبة هي التي تسيطر على أعلى المناصب في هرم الدولة بفضل مؤهلاتها العلمية والفكرية والعقلية، أو بسبب تضحياتها الجسيمة في سبيل مصلحة الدولة والأمة. كما أنها الطبقة التي تملك القوة والنفوذ والسلطة والقرار في أعلى إدارات الدولة الحاكمة ووزاراتها. وتتميز بالوعي، والتواطؤ، والتماسك. ومن هنا، فالنخبة هي التي تتحكم في السلطة ليس فقط في مجالها الخاص، بل كذلك في مجال الشؤون العامة (حمداوي، 2015، صفحة 7).

عندما نأتي للبلدان العربية في عصرنا الحالي نلاحظ اختلافا في مفهوم النخبة ويكاد يكون مطابقا لمفهومه في الدول الغربية و في معظم دول العالم، عكس ما كان عليه المفهوم في العصور السابقة .

هذا الاختلاف يصفه الباحث المغربي المختار بن عبداللاوي "يختلف مفهوم النخبة بمعانيه المعاصرة كثيرا عن المعاني القريبة التي نجدها في الثقافة العربية التقليدية. يعني مفهوم الملأ تحديدا النخبة القبلية التي تأخذ القرار بناء على معايير متعددة، تتداخل فيها الاعتبارات الأسرية بالموقع الاقتصادي، والاعتبار الاجتماعي، ولا يبتعد عنه كثيرا مفهوم الخاصة الذي ساد في العصر العربي الوسيط، فهو يشير إلى شخصيات اعتبارية، ومالية، وفقهية، ...قريبة من موقع القرار، يستشيرها الخليفة أو السلطان أو الأمير بصورة دائمة أو مؤقتة. من المفاهيم التي يمكن أن تتقاطع مع النخبة في الثقافة الإسلامية مفهوم أهل الحل والعقد، يتضمن هذا المفهوم الشخصيات التي تحددها النصوص التراثية بصفتها أهل الشورى. ويمكننا أن نعتبر هؤلاء من بين الفئات التي تتقاطع مع مفهوم النخب بصفتهم أهل المعرفة الدينية، والخبرة المهنية، والوجهاء التقليديين الذين يشيرون على السلطان، ويقدمون

له النصيحة. بالمقابل غالبا ما يتم تحديد هؤلاء بالانتقاء، كما أن الولاء للسلطان هو السبيل الأوحد أمامهم للإبقاء على وضعيتهم، وهم لا يمثلون إلا الاتجاه الموالي للسلطان، ولا يمكنهم بأي حال الدفاع عن أطروحة معارضة.

تقابل مفاهيم الملأ والخاصة مفاهيم العامة أو السوقة، وتشير إلى مختلف الشرائح الاجتماعية الأخرى التي لا تساهم في اتخاذ القرار، أو لا تستشار فيه بصورة مباشرة أو غير مباشرة " (بن عبداللاوي، 2012، صفحة 9).

يعتبر البروفيسور توماس بوتومورو من أبرز علماء الاجتماع المعاصرين وفي كتابه النخبة و المجتمع استعرض مفهوم النخبة و نظريات دعاة النخبة من موسكا و باريتو و فيبر و ماركس إلى رايت ميلز و إدمون آرون معتمدا على مقاربة ماركس و الماركسية .

ونستعرض فيما يلي نظرية النخبة لتوماس بوتومورو في كتاب (النخبة و المجتمع) (بوتومور، 1988، الصفحات 74-103):

لاحظ بوتومورو ان هناك ارتباطا عميقا بين التحولات في التركيب الاجتماعي وصعود وهبوط النخب. فالتغيرات الاقتصادية والسياسية وغيرها، تحدث تحولات في نفوذ وأهمية وقوة فئات اجتماعية.

ويشرح فكرة النخب في منطقة البلدان النامية و التغييرات الحاصلة بها ولدراسة المجموعات أو الفئات التي تسعى إلى السيطرة على هذه التغييرات وإدارتها في الوقت نفسه ، في مجتمع تحدث فيه انتقالات مكلفة وصعبة وتبدأ سلسلة من طرق الحياة الجديدة، والتفكير أن هناك حاجة إلى النخبة والقادة البارزين. تحاول القوى الاجتماعية التي تخلق نخب جديدة لتحويل مجتمعاتها إلى صفوف الدول الحديثة والمتقدمة اقتصاديًا.

ويضيف أنه من المؤكد أن لكل دولة خصوصياتها ومشكلاتها الناجمة عن تاريخها وجغرافيتها وعلاقتها بالدول الأخرى ، والتي لها تأثير متباين على تنميتها ، ولكن لها أيضًا

بعض السمات المهمة، عامة مشتركة إنه شيء مشترك بين البلدان في عملية التنمية ، أو شيء يمكن العثور عليه في مجتمع معين.

ويحدد بوتومورو أربعة أنواع رئيسية من البلدان غير النامية التي تشترك في أوجه تشابه مهمة في البنية الاجتماعية والثقافة: (1) الدول الأفريقية . (2) الدول العربية في الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا . (3) الدول الأسيوية . (4) دول أميركا اللاتينية (بوتومور، 1988، صفحة 96).

-الدول الأفريقية أوجدت نفسها من خلال صراعها ضد الاحتلال الذي غير كثيرا في أنظمتها السياسية، إضافة إلى التفرقة التي سادت المجتمع وفرقته الى فئات قبلية، ترك الاحتلال هذه الدول تتخبط في أزمات اقتصادية وتتصارع على حدود وهمية رسمها لها.

- الدول العربية في الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا تعرضت للاحتلال المباشر و بعضها لا، بصفة غير مباشرة من خلال السيطرة على موارده مع تمتعه باستقلالية نسبية نوعا ما .

- الدول الأسيوية ما زالت مؤسساتها الاجتماعية قوية تحررت حديثا من الاحتلال، ولازالت تعاني من مشكلات من حيث التلاحم الوطني، إذ بحكم انقسام المجتمع إلى طبقات مغلقة، مثل الهند و الصين.

-بلدان أميركا اللاتينية تختلف عن كل الفئات السابقة متقدمة اقتصاديا نوعا ما، وهي مجتمعات مدنية و دخلت التصنيع مؤخرا، وهي لا تعاني مشاكل سياسية واجتماعية كبيرة بالرغم من استثناءات قليلة مشكلة حقوق الهنود السكان و تأثير الاقتصادي الأميركي الشمالي في تلك المنطقة .

ليخلص بوتومورو الى أن مشكلات البلدان النامية هي غالبا نتيجة عن السرعة و التسرع في السعي للتحول الى بلدان مصنعة وتوفير الظروف السياسية و الاجتماعية لتنمية اقتصادها، ولتحدو الطريق الذي سلكته الدول الغربية، و الذي ظهر جليا في النمو السريع لعدد السكان لتحسن الخدمات الطبية.

"وفي حالات كهذه تشتد أهمية النخب والقادة القادرين على بعث أعمال فعالة، وعلى السيطرة على الأحداث وتسييرها. كا تشتد تلك الأهمية بسبب عدم الخبرة في التنظيم السياسي والاجتماعي لجمهور المواطنين الذين ابقاهم الحكام المطلقون، الأهليون والأجانب، في خضوع واستسلام" (بوتومور، 1988، صفحة 98).

في دراسة عن الصناعة، تقول أن هناك خمسة نماذج مثالية للنخب، تقوم وبصور مختلفة بعملية القيادة وهي (1) نخب العائلات الحاكمة (المالكة) . (2) الطبقة الوسطى . (3) المفكرون (4) الإداريون الاستعماريون . (5) القادة الوطنيون (كير، صفحة 50).

اثنين من هذه النخب كانتا غير هامتين نسبيا في الحقبة الزمنية الأخيرة، ويمكن أن نعالج تأثيرهما باختصار.

خلق الاداريون الاستعماريون في بعض بلدان آسيا وأفريقيا بعض الشروط الضرورية للتطور الاقتصادي، بواسطة انشاء سلطة ادارية و قضائية على جانب من الفعالية، وبإدخال اصلاحات تربوية وتشجيع الأعمال البنكية والتجارية الحديثة و صناعات حديثة رغم قلتها .

ومع هذه الانجازات، لا يمكن أن تقود مباشرة إلى صناعة حقيقية لعدد من الأسباب : فالمصالح الاقتصادية للمستعمر، وأثر الحكم الأجنبي بميله بصورة عامة الى التضييق والمنع، كانتا عقبتين أساسيتين، كما كان الواقع المعروف انه حيث نشأت تجارة وصناعة على مدى واسع فقد كانت عادة في أيدي مواطني المستعمر .

من المتعارف به في البلدان التي ما زالت تحت الحكم الأجنبي، ان الاداريين الأجانب لا يمكنهم القيام غير تهيئة الظروف للنمو الاقتصادي، الذي يمكن أن تنفذه نخب جديدة بعد الاستقلال .

أما دور نخب العائلات الحاكمة – سواء كانت من أرستقراطية تملك الأرض أو ارستقراطية اقتصادية – فهو كذلك محدود . فقد قامت نخب في بعض من بلدان الشرق الأوسط وأميركا اللاتينية، بمحاولات لإحداث تغييرات اجتماعية واقتصادية من فوق نتيجة للضغوط الأجنبية، لكن محاولاتها بقيت محدودة جداً في المحافظة على الأوضاع القائمة في المجتمع . فلكي تنجح في سياستها الاصلاحية كان عليها أن تسمح و تجعل مراكز نخبها نفسها قابلة لأن يصل اليها أفراد وفئات من طبقات المجتمع السفلى ، بل أن تشجع الحركات الاجتماعية بقوة، وأن تنشر التعليم بصورة واسعة و أكثر سهولة .

وانه لمن الصعوبة أن تستطيع القيام بذلك لمواجهة المطالب الجديدة في مجالات التنمية الاقتصادية و رفع مستويات المعيشة؛ أو مواجهة تأثير النخب الجديدة التي تنافسها على الولاء الشعبي .

تلعب النخب الثلاث الأخرى المذكورة دورًا أكثر أهمية في معظم البلدان غير النامية. تؤثر الطبقات الوسطى ككل، على التنمية الاقتصادية ليس فقط من خلال المساهمة بمهاراتها الخاصة ، ولكن أيضًا في التزامها العام بأساليب الحياة الحديثة. أشكال مختلفة غير متطورة، مجموعات مختلفة داخل الطبقات الوسطى قد يكون لها تأثير شبه مهيمن. تشكلت الطبقات الوسطى في معظم البلدان التي كانت مستعمرة سابقًا ، في آسيا وإفريقيا ، إلى حد كبير ، من خلال الأنظمة التعليمية والإدارية التي قدمتها القوى الاستعمارية ، كما يمكن ملاحظته بوضوح في مثال الهند.

من بين الفئات الاجتماعية التي برزت في التغيرات الاجتماعية والسياسية الهائلة في القرن العشرين فئة المفكرين، التي يشار إليها غالبًا على أنها وريثة وظائف الطبقات الحاكمة السابقة، وكعامل حيوي في خلق أشكال جديدة في المجتمع.

تكمن صعوبة دراسة فئة المفكرين في محاولة تعريفها وتأثيرها الاجتماعي. يمكننا أن نبدأ بالتمييز بين المفكرين و المثقفين. يستخدم المصطلح الأخير للإشارة إلى أولئك الذين تلقوا تعليمًا جامعيًا يمكنهم من تولي وظائف مهنية.

يُنظر إلى "المفكرين" ، بشكل عام ، على أنهم أولئك الذين يشكلون المجموعة الصغيرة التي تساهم بشكل مباشر في إنشاء الأفكار ونقلها وانتقادها. تشمل هذه الفئة الكتاب والفنانين والعلماء والفلاسفة والمفكرين الدينيين والمنظرين الاجتماعيين والخطباءالسياسيين.

من الصعب تحديد حدود هذه الفئة، حيث تختلط مستوياتها الدنيا بين الطبقة الوسطى مثل التعليم والصحافة ، لكن ميزتها التي تجعلها واضحة هي الاهتمام المباشر بثقافة المجتمع.

يمكن العثور على المفكرين في جميع المجتمعات تقريبًا، وفي المجتمعات الأمية في شكل سحرة وكهنة ومغنين متجولين وكتّاب السير وعلماء الأنساب وما إلى ذلك ؛ في المجتمعات المتعلمة، مثل العلماء والشعراء والكتاب وأساتذة الجامعات والفلاسفة والرسامين ، تختلف وظائفهم وأهميتهم الاجتماعية بشكل واضح.

وصل المفكرون في بعض المجتمعات لمصاف النخبة الحاكمة. في الصين ، شكل "رجال العلم" هذا النوع ظَّل لفترة طويلة طبقة حاكمة، التي لم تكن وراثية ومغلقة فالدخول إليها يشترط امتحانات تنافسية عامة، ولكن على المستوى العملي، وفي العصور الإقطاعية كانت حكرا على العائلات الإقطاعية والطبقات العليا في المجتمع.

في الهند ، نشأ موقف مشابه لما ذكرناه بمعنى أن البراهمة كانوا طبقة حاكمة في المجتمع ، لكن وضعهم اختلف بشكل كبير عن الوضع الذي كان معروفًا في الصين ، حيث كان البراهمة طبقة وراثية مغلقة ، وثقافتهم. كانت دينية وليست أدبية.

من ناحية أخرى ، نرى أن الكهنة احتلوا موقعًا أقل هيمنة في المجتمعات الإقطاعية الأوروبية ، ولم يتمكن المفكرون من البدء في لعب دور اجتماعي أكثر أهمية حتى انهيار النظام الإقطاعي.

وفي أوروبا يعتبر أن أصول المفكرين المعاصرين هي الجامعات فقد أتاح نمو الجامعات وما صاحبه من انتشار العلوم إمكانية تكوين طبقة فكرية ينتمي أعضاؤها إلى دوائر اجتماعية مختلفة ليست كهنوتًا مغلقًا ، ولا يرتبطون بالطبقات الإقطاعية الحاكمة المجتمع.

أنتجت هذه الطبقة المثقفة مفكري عصر النهضة ، وجعل المفكرون أنفسهم ، في فرنسا على وجه الخصوص ، منتقدين للمجتمع من خلال معارضة الطبقة الحاكمة وكنيسة النظام القديم، لا يزال المفكرون يعدون ممن لهم صفة نقاد المجتمع.

"أما دور «المفكرين، فقد فهمه كتاب آخرون بطرق مختلفة جداً . جيتانوموسكا اعتبر المفكرين فئة شبه مستقلة تقف بين البورجوازية والبروليتاريا ، وانها قد يمكن أن تكون نواة نخبة جديدة أكثر قيمة.

و في الصفحات الأخيرة من«Teorica dei governi e governo Parlamentare » يعبر عن آماله كما يلي : اذا كان هناك طبقة اجتماعية على – استعداد لأن تترك المصلحة الخاصة جانبا ، ولو لفترة ، وتستطيع أن ترى الخير العام بما يقتضي ذلك من التجرد ، فهي التي ، بفضل ثقافتها الفكرية الممحصة ، يكون لديها ما يدفع الى نبل الأخلاق وسعة الأفق ونمو الطاقات ... تلك الطبقة ، وتلك الطبقة وحدها ، تضحي مختارة بالخير الحاضر لتجنب شر مقبل " (بوتومور، 1988، صفحة 74) .

ذكر المؤرخ الهندي ب. ب. ميسرا (B. B. Misra) في مؤلفه الوثائقي الجيد عن نمو الطبقات الوسط في الهند أن « معظم الطبقات الوسطى الهندية تتألف من الأنتلجنسيا (

المثقفين) الخدام العامين، وسائر الموظفين ذوي المرتبات، وأصحاب المهن المثقفين » (بوتومور، 1988، صفحة 100).

السبب الرئيسي لهيمنة المثقفين (الانتلجنسيا)بين الطبقات الوسطى هو قلة الفرص، وتشكيل طبقة عاملة من السكان المحليين، وهو ما يرجع بدوره إلى معدل النمو الاقتصادي المنخفض والمراكز المتميزة للطبقة العاملة. مواطنو القوة الاستعمارية في القطاعات الصغيرة للصناعة والتجارة الحديثة. لم تتأثر هيمنة الطبقات الوسطى بشكل كبير بالاستقلال السياسي لهذه البلدان ، لأن التخطيط للنمو الاقتصادي وتركيز الجهود على المبادرة العامة بدلاً من الفردية لم يترك سوى مساحة ضيقة لظهور طبقة من رجال الأعمال. من ناحية أخرى ، نشأت الطبقة العاملة قبل ذلك بكثير ، في بلدان أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط ، وشكلت هذه الطبقة جزءًا مهمًا من الطبقات الوسطى ، ومع كل ذلك فهي ليست نخبة فعالة جدًا في الوقت الحاضر.

تدهور الوضع الاقتصادي لمعظم دول أمريكا اللاتينية بشكل مطرد منذ عام 1958 ، بينما استمر النمو السكاني ، هذا بالإضافة إلى الشراكة بين "العمالة" في أمريكا اللاتينية وشركات أمريكا الشمالية التي تمتلك حصة كبيرة في المواد الخام. الصناعات التي استثمرت في الماضي بلا رحمة ، تم تصدير الموارد الطبيعية والأرباح ، مما أدى إلى وصم نخبة رجال الأعمال بسمعة سيئة.

أعطت معارضة النخبة العاملة ومصالح أمريكا الشمالية دفعة قوية في الثورة الكوبية ، ومن الواضح أن النخب الجديدة الملتزمة بالتخطيط الاشتراكي تنمو بسرعة في أمريكا اللاتينية ، دون أن يعني ذلك أننا نحاول إبطال الشكوك التي أثارها التطورات الأخيرة في المبادئ والإجراءات السياسية لفيدل كاسترو ، بين موظفي الطبقة الوسطى من ذوي الياقات البيضاء في معظم البلدان غير النامية ، نجد أن الفئة الأكثر أهمية هي فئة كبار المسؤولين الحكوميين الذين يتولون مسؤوليات غير عادية ويكتسبون قوة غير عادية في الظروف التي

يتم فيها التخطيط الاقتصادي والاجتماعي على نطاق واسع. من زوايا عديدة ، نجد أن موظفي الخدمة المدنية فيما يتعلق بالتطور الاقتصادي للدول الجديدة في القرن العشرين يشبهون ما كان عليه رواد الأعمال الرأسماليون فيما يتعلق بالتطور الاقتصادي للمجتمعات الغربية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ولكن على الرغم من كل ذلك أهميتها، قوتها محدودة للغاية.

أما رواد الأعمال الرأسماليون فهم طبقة مستقلة امتد تأثيرها إلى الحكومة والإدارة ، بينما كان الموظفون يخضعون لقادة سياسيين ، ولا توجد ثورة إدارية أو بيروقراطية في الدول غير النامية أكثر من هاتين الثورتين يمكن العثور عليهما في المجتمعات الصناعية المتقدمة.

النخبة السياسية في البلدان غير النامية لها اليد العليا في تحديد مسار تطورها ويمكن العثور على جذور هذه الطبقة في معظم الحالات، في واحدة أو أخرى من الفئتين السابقتين – القادة السياسيين والمفكرين – الذين يتشاركون وأحيانًا يندمجون مع بعضهم البعض.

لعب المثقفون دورًا بارزًا في النضال ضد الحكم الاستعماري في جميع البلدان الآسيوية والأفريقية تقريبًا. كان طلاب الجامعات عادة جنودًا في مهمات صعبة لحركات الاستقلال ، وأولئك الذين كانوا يدرسون في الخارج نشأوا أو ساهموا في تأسيس أحزاب وطنية جديدة.

في نيجيريا ، حلت نخبة جديدة من المثقفين المتشبعين بالثقافة الغربية ، بشكل عام ، محل النخبة القديمة من العائلات الحاكمة التقليدية بينما كانت الحركة الوطنية في طور الظهور (على الرغم من وجود شيء من التآزر ، كما في جميع الحالات ، بين النخب القديمة والجديدة كعائلات النخبة القديمة "كانت مؤهلة أكثر من غيرها لتأمين ثقافة غربية لأبنائها ، ويذكر T. Hodgkin أيضًا في" الأحزاب السياسية الأفريقية "أن النخب السياسية الوطنية تأتي في الغالب من (الطبقات الوسطى الجديدة). وبشكل خاص من الطبقة الوسطى المثقفة (بوتومور، 1988، صفحة 102).

ومع ذلك ، لم يكن القادة الوطنيون دائمًا مثقفين أو ثوريين. في الهند ، لم يكونوا من هذه الفئة أو تلك. صحيح أن المفكرين كان لهم دور كبير في ظهور حزب المؤتمر الوطني ، وكان لهم تأثير قوي عليه في المراحل الأولى من تشكيله. هؤلاء المفكرون الذين تأثروا بافكار الغرب، كانوا ينادون بالتحرر ولم يكونوا ثوريين، ولم يدم تأثيرهم طويلًا ، حيث انتصر عليه رد فعل القادة السياسيين الذين جاءوا من مجتمعات الأعمال أو المهن بسرعة ، ومبادئ غاندي مستمدة من التقليدية الدينية (بوتومور، 1988، صفحة 103).

في حين تمكن المفكرون الثوريون من الوصول إلى السلطة ، كان ذلك من خلال تبني الماركسية كعقيدة سياسية وتشكيل الأحزاب الشيوعية أو المنظمات المماثلة، مما جعلهم على اتصال وثيق مع العمال الصناعيين ، وخاصة أفقر الفلاحين.

2 النخبة في نظريات السوسيولوجيا :

سنحاول سرد أهم النظريات السوسيولوجية التي اهتمت بالبحث حول النخبة من الاقدم الى الاحدث

1.2 فيلفريدو باريتو(1848م- 1923م)

يمكن القول أن أول من اهتم بمفهوم النخبة هو عالم الاجتماع السياسي فيلفريدو باريتو، و ذكر جون سكوت في "كتابه خمسون عالما اجتماعيا أساسيا" أن باريتو يعتبر مؤسس علم الاجتماع السياسي وخصوصا نظرية النخبة باعتبارها ظاهرة اجتماعية سياسية، ويقول " يوضح علم الاجتماع السياسي، الذي طّوره باريتو في العقد الأول من القرن العشرين، ببساطة هذا التشخيص لطبيعة السياسات الإيطالية التحويلية، إذ قام أولاً بإلقاء الضوء على نظريته في دراسته الأنظمة الاشتراكية (Socialist Systems)، والتي نشرت عام 1992م. ومن خلال هذا العمل تتضح نظرية النخبة السياسية كبديل للماركسية، وكنقد وتفسير لجاذبيتها. وقد تم استبدال النزاع الطبقي بتداول النخبة، والبروليتاريا بالجماهير. وتم

اعتبار مستقبل من دون هيمنة هو وهم، إذ يحدث حكم النخبة الاستغلالي في كل الأنظمة، وأن الملكية الخاصة ما هي مصدر واحد للقوة والسلطة. وربط باريتو قوة جذب الاشتراكية بدين العصر الألفي السعيد: من حيث كونه عاطفيًا من كونه عقلانيا. وكانت بعض المفاهيم مثل «الإرادة العامة» و«الصالح العام» أو حتى «السيادة الشعبية» غير مترابطة في ذاتها؛ فقد قدمت بكل بساطة شرعية زائفة لاستبدال أحد الرأسماليين بآخر من النخبة الاشتراكية" (سكوت، 2013، صفحة 46).

فقد تناول "باريتو" نظرية النخبة في كتابه (العقل والمجتمع) Society and Mind The ، وقد كانت له تصورات عن النخبة ومستوياتها، والذي يهتم فيه بالتعارض القائم بين أولئك الذين يسيطرون على السلطة وهم (النخبة الحاكمة) ، وأولئك الذين لا يمتلكون شيئاً، أي جماهير الشعب، وقد أطلق باريتو على تلك النخبة الحاكمة اسم (الطبقة الحاكمة) وذلك تمييزاً لها عن النخبة غير الحاكمة ، وذكر أن النخبة تمثل أقلية بالنسبة للمجتمع، وهذه الأقلية هي من تمتلك من الثروة والقدرة والمواهب مما يجعلها تختلف وتتميز عن الآخرين الذين هم خارجها.

تميز نظرية باريتو بين النخبة الحاكمة والغير الحاكمة. وفي هذا يقول باريتو: " بالنسبة للدراسة التي نقوم بها، وهي دراسة التوازن الاجتماعي، من المستحسن أيضا تقسيم هذه الطبقة إلى اثنتين.نضع على حدة هؤلاء الذين يمثلون، مباشرة أو غير مباشرة، دورا بارزا في الحكومة؛ فهم يشكلون النخبة الحكومية.والباقون يشكلون النخبة غير الحكومية...وتكون لدينا – إذاً– فئتان من السكان، الأولى: وهي الفئة الدنيا، أو الطبقة الغريبة عن النخبة، ولن نبحث حاليا التأثير الذي يمكن أن تمارسه في الحكومة؛ الثانية: وهي الفئة العليا، أو النخبة التي تقسم إلى قسمين: أ– النخبة الحكومية؛ب–النخبة غير الحكومية (Pareto, 1919, p. 1296) "

ويفسر جميل الحمداوي نظرية باريتو للنخب "قسم باريتو النخب السياسية – على غرار تقسيم مكيافيلي– إلى نخبة الثعالب ونخبة الأسود.فالنخبة الأولى تتكون من فئة الشيوخ، وقد استولت على الحكم بالدهاء والحيلة والخديعة. وتتكون النخبة الثانية من فئة الشباب التي تنتمي إلى الطبقة الدنيا من عموم المجتمع. وتدخل النخبتان معا في صراع وضغط، فالتي تنتصر تستولي على الحكم، وبعد فشلها واضمحلالها تستولي النخبة المعارضة على الحكم بشكل تناوبي دوري.وبهذا، تتحقق الديمقراطية، ويتحقق التوازن الاجتماعي، وتحافظ الدولة على هيبتها واستمرارها وقوتها. وغالبا، ما تقوم الحروب والأزمات الاقتصادية في تغيير النخب بشكل تناوبي، بعد اشتداد الصراع والجدل السياسي بين نخبة الأسود ونخبة الثعالب" (حمداوي، 2015، صفحة 33). وهذا مايوضحه جون سكوت(John Scott) بهذه القولة: "وهذان الاثنان من النخب السياسية استطاعا الحصول على السلطة عن طريق الاستفادة من دعم ائتلاف من مجموعات اجتماعية واقتصادية غير متجانسة تتمتع بصفات متوازية ومرتبطة بمضاربين وأصحاب الدخل. وأكد باريتو بأنه كان هناك تداول دوري بين النخبة تتناسب مع الدورات الاجتماعية والاقتصادية.وبالتالي، يتودد الثعالب إلى المضاربين إما ضمنيا، أو بمساعدتهم بشكل إيجابي في سلب ذوي الدخل بجعلهم مدخرين من صغار البرجوازية أو من المساهمين الأساسيين. ومن حيث المبدأ، يشكك الرخاء بالأخلاق المتوارثة وازدهار المستهلك.ومع ذلك يمكن أن يقع كل من الحكومة والشعب في ربقة الديون بسبب الإفراط في الاستهلاك اعتمادا على الديون. في حين، إن ندرة رأس المال ونقص الاستثمارات المنتجة يمكن أن يؤديا إلى حدوث حالة انكماش اقتصادي.ومن المفترض أن تكون الحاجة إلى ضبط النفس والتوفير أمرا جليا، وأن تحتل حكومة الأسود الصدارة بدعم من ذوي أصحاب الدخل.وعلى الرغم من ذلك، ففي النهاية سيبدأ الاقتصاد الدخول في حالة ركود، ومن ثم سيسأم الناس من نظام الأسود، وما يمهد إلى بروز الثعالب والمضاربين مرة أخرى، وتبدأ حينها دورة جديدة (سكوت، 2009، صفحة 62)."

تفسر نظرية النخبة لباريتو في ضوء مفهومي(الرواسب والمشتقات)، ضمن مقترب سيكولوجي دورة النخب وفي هذا الجانب فإنه يدعو إلى ضرورة ضبط المفاهيم الأساسية بدقة عند دراسة علم الاجتماع:

مفهوم **الرواسب** " التي تتمثل في العواطف والحالات العقلية المتصلة بالغرائز البشرية، لتفسير سيطرة نخبة واختفاء أخرى وظهور نخبة أخرى.وقسمها إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: تضم رواسب تعكس الميل إلى التأمل والتفكير.

المجموعة الثانية: تضم رواسب تعكس الميل إلى البقاء والاستقرار وتعزيز المراكز التي يتم الوصول إليها.

ويؤثر توزيع الرواسب تأثيرا كبيرا في المجتمع، فقد تسود لدى الأفراد رواسب النوع الأول، ويشكلون بذلك أهل المكر والذكاء الذين يحكمون عن طريق الرضا العام والمساومة والحلول التوفيقية واختراع الإيديولوجيات.

وقد تسود لدى الآخرين رواسب النوع الثاني، فيشكلون بذلك أهل القوة والمواجهة الفورية للأزمات، ويلجأون إلى استخدام وسائل العنف لمواجهة المعارضة، وفرض النظام العام. والمثل الأعلى بالنسبة لباريتو هو توفر النوعين من الرواسب لدى نخبة معينة.

وقد اعتمد هذا المفهوم أيضا لتصنيف النظم السياسية، وذهب إلى تصنيفها إلى نظم تحكمها نخب تسود عندها رواسب النوع الأول، ونظم تسود عندها رواسب النوع الثاني (الرضواني، 2014، صفحة 93)."

"و يرى باريتو أن الرواسب تنقسم إلى ست فئات وهي:

1.رواسب الترابط Residues of Combination

2.رواسب استمرار التجمعات Residues of Persistence of aggregates

3.رواسب إظهار العواطف من خلال الأفعال الخارجية

Residues Manifestation of Sentiments through external acts

4.رواسب الألفة Residues of Sociality

5.رواسب التكامل الفردي Residues of Individual integrity

6.رواسب الجنس Residues of Sex (الطبيب، 2007، صفحة 196) "

مفهوم **المشتقات:**

استناداً إلى ما يذهب إليه باريتو، تُعد المشتقات هي التعبير أو التجلّي الخارجي للرواسب ، ويحاول باريتو أن يحدد المشتقات ، فيؤكد أن البشر يحتاجون في العادة أن يجعلوا سلوكهم غير المنطقي يبدو منطقياً ، ومن ثم فإنهم يقدِّمون حينئذ تفسيرات منطقية زائفة لأفعالهم ، أما قوة المشتقات فإنها مستمدة من العواطف الكامنة وليس من الاعتبارات المنطقية التجريبية ، إذن فالمشتقات هي التعبير الظاهري عن عواطف كامنة ، لذا فهي سلوك مرئي يشير – بشكل أو بآخر – إلى عواطف تسكُن النفس البشرية ، يُظهرها الفرد في شكل تعبير كلامي عند تفاعله مع الآخرين ، أو تظهر في مظهره الخارجي أو البراهين والحجج التي يبرر بها مواقفه .

فبذلك تعد المشتقات مجرد لغو كلامي لا يعبر عن الحقيقة بقدر ما يبرر السلوك، والحقيقة أن تلك المشتقات تخفي وراءها رواسب هي العلل أو الأسباب الحقيقية التي أدّت إلى الفعل الذي قام به الفرد أو الجماعة، إلا أن المجاهرة بتلك العلّة أو ذلك السبب قد يؤدي إلى فقدان الفاعلية للفعل المراد القيام به، أو يكون من شأنه عرقلة الجهد المبذول للوصول إلى الغاية، فتأتي المشتقات كمنقذ لذلك الفعل، وتعطي التفسير الذي يبرر ذلك، على الرغم من أن التفسيرات قد تتغير من ثقافة لأخرى، على سبيل المثال فإن السرقة سلوك غير مقبول عند مختلف الثقافات، العربية، الغربية، الصينية، وغيرها، إلا أن لكل منها تبريره أو تفسيره الذي يختلف عن الآخ، أي أن الحالة الحقيقية تتمثل في وجود عدد من المشتقات التي ترتبط براسب واحد له فاعليته فيها كلها، مع تأكيد نتيجة واحدة توافق كل هذه المشتقات أو التفسيرات (الطبيب، 2007، صفحة 198).

وهكذا، يتضح أن نظرية باريتو عن النخب قد ساهمت في تطوير علم الاجتماع السياسي، والبحث في حركية المجتمعات، والتفكير في آليات تحقيق توازن وانتظام المجتمعات.

2.2 روبرت ميتشيلز(1876-1936م)

روبرت ميتشيلز ألماني من أهم علماء الاجتماع وكان تلميذ ماكس فيبر ومن أهم منظري النخبة إلى جانب باريتو وغاييتانو موسكا. له مساهمات كبيرة في نظرية النخبة وخاصة النخبة الفكرية (المثقفة) في كتابه (الأحزاب 1911م) بعد انتقاله لايطاليا حيث سلط الضوء على النخبة فيها، وقد سّن نظرية "القانون الحديدي للأقلية أو الأوليغارشية" وهو أنه مهما ادعى أي برلمان أوتنظيم سياسى تمثيله لإرادة أغلبية الشعب، الا أنه بمرور الزمن غالبا ما يستأثر بأقلية صغيرة من القيادات السياسية في عملية اتخاذ القرارات الكبرى و " مفاده أن القائد الذي يحصل على السلطة السياسية، ويعتاد على ممارستها، يصعب عليه التخلي عنها، فيستخدم بذلك السلطة من أجل البقاء والاستمرار فيها." (الرضواني، 2014، صفحة 95)

ويرى ميتشيلز" أن قاعدة دكتاتورية النخب تشمل البنيات الصغرى، ولاتقتصر على التجمعات الكبيرة. إن الأقلية هي التي تتولى القيادة حتى في الكيانات الحزبية لأنها الأفضل تنظيما. ولعل هذا يجعلنا نتساءل إلى أية درجة يمكن أن يتواءم الدور الريادي الذي تقوم به النخب مع الديمقراطية؟ وإلى أية درجة يتطابق تعريف الديمقراطية بوصفها حكم الشعب نفسه بنفسه، مع التأثير الكبير الذي تمارسه النخبة بصفتها أقلية؟" (بن عبداللاوي، 2012، صفحة 13)

هذا، وقد ركز ميشيلز على الأحزاب الاشتراكية في أوروبا بدراستها وتقويمها، وخاصة الحزب الاشتراكي الألماني الذي كان يرفع شعارات براقة على مستوى التنظيم الداخلي، مثل: العدالة، والمساواة، والديمقراطية. ومن ثم، فقد توصل ميشيلز إلى أن المنظمة خاضعة لنخبة

القيادة التي تملك مجموعة من المزايا التي تسمو بقوتها، ولكن يتعذر محاسبتها ومراقبتها من قبل أنصارها. ومن ثم، تنحصر قيادة الحزب في بعض عناصره السياسية والبيروقراطية التي تمتلك قدرات على مستوى التخطيط والقيادة والتدبير والإشراف والتوجيه والتأطير. وفيما يخص الأحزاب الاشتراكية، فتتضمن نخبة تتفق مع بعض المبادىء التي تناضل من أجلها البروليتاريا. وفي الوقت نفسه، تعيش حياة البورجوازية، حيث تستفيد من امتيازات الحزب وثرواته وممتلكاته، وتنفصل بهذا الموقف البورجوازي عن الأغلبية الكادحة. وبهذا، يتحول الحزب من منظمة بروليتارية ديمقراطية مفتوحة إلى كيان تنظيمي مغلق (حمداوي، 2015، صفحة 51).

" كما أكد على أن القانون الحديد للأوليغارشية قانون عام، لايسري على الأحزاب فقط، بل يهم كل المنظمات بما فيها الدولة، لذلك الديمقراطية مستحيلة، إذ داخل كل نظام ديمقراطي، توجد أوليغارشية" (الرضواني، 2014، صفحة 96).

وقد خلُص ميشيلز الذي بدأ بالأحزاب الاشتراكية وانتهى بالفاشية الايطالية في مساره السياسي، إلى أن الديمقراطية التمثيلية في أقصى ادوارها قد تكبح حكم الأقلية لكنها لن تمنعه.وبهذا يعد ميتشلز من أشد النقاد للنخب.

3.2 غايتانـو موسكا(1858-1941م)

يعد موسكا من مؤسسي علم الاجتماع، وقد ساهم بأفكاره في تقديم تفسيرات لحكم النخبة والطبقة السياسية، وقد تجلت نظريته حول النخب في كتبه منها (نظريات الحكومات والحكومات البرلمانية:دراسات تاريخية واجتماعية) و (تاريخ النظريات السياسية).

وقد حدد هذا العمل الشاب العناصر الرئيسة لنظريته، وتبنى خطة تنظيمية، اتبعها في كتب لاحقة، كما قدمت إجمالاً لمنهجيتة الميثودولوجية الأساسية، وقد انتقدت مناقشته الرئيسة تقسيم أرسطو الحكومات إلى حكومات استبدادية، وحكومات أرستقراطية، وحكومات ديمقراطية؛ إذ لم تكن هذه الأشكال السياسية غير أشكال مختلفة للتقسيم الدائم للنظم السياسية جميعها إلى حكام ومحكومين وما عرفت فئات أرسطو الحكام كفئة واحدة، بعضها أو الكثير منها كل على حدة، فقد جادل موسكا أنه في الحالات الثلاث جميعها توجد طبقة سياسية صغيرة سائدة وعزا هيمنة النخبة إلى «سمتين من سمات المرء ذات الطبيعة الاجتماعية غير القابلة للنزاع»، وهي: أولا ، «تفوق السمة الأخلاقية»، و ثانياً ، هي الأكثر تأصلا، حقيقة «أن الأقلية المنظمة، التي تعمل بطريقة منسقة، دائماً ما تنتصر على الأغلبية غير المنظمة التي لا إرادة مشتركة لديها، ولا تحفز ولا عمل مشترك» (سكوت، 2013، صفحة 280).

و هذا يعني " أن صغر حجم الصفوة، ووضوح وسائل الاتصال المتوفرة لديها، وسهولة تدفق المعلومات بين أعضائها يمنحها هذه القدرة التنظيمية العالية، لذلك تستطيع وضع السياسات، واتخاذ القرارات بسرعة، والاستجابة الفورية للظروف المتغيرة، والظهور بمظهر التضامن الكامل في أقوالها وأفعالها، أما الأغلبية، فهي غير منظمة، وتضم أفرادا ليس لديهم هدف مشترك، أو نظام اتصال معروف أو سياسات متفق عليها.ويطلق على الفئة مصطلح النخبة الحاكمة." (الرضواني، 2014، صفحة 94)

لقد كان موسكا يؤمن أن جميع طبقات النخبة في حاجة إلى «صيغة سياسية» تبرر حكمها. فالحكم لا يمكن الحفاظ عليه بالقوة وحدها. وهذه المعادلة تتغير وفقاً لمستوى ثقافة

المجتمع والظروف الاقتصادية لمجتمع ما، وبالتالي فإنها تختلف عبر التاريخ. ولكي تحتفظ طبقات النخبة بالسلطة، فعليها تغيير المعادلة المبررة وفقاً لذلك، وإلا فإن طبقة نخبة جديدة تستعين بمعادلة أكثر ملاءمة سوف تحل محلهم. وعلى الرغم من أن الظروف الاقتصادية – الاجتماعية السائدة تتحكم في أنواع المعادلات التي يمكن لطبقات النخبة اللجوء إليها، إلا أنها لم تحدد واحدة منها بوصفها الوحيدة المتاحة. وطالما كان لطبقات النخبة السلطة في اختيار المعادلة التي تتناسب بشكل أفضل مع سماتهم وظروفهم؛ فالديمقراطية كانت ببساطة المعادلة السياسية الأكثر ملاءمة مع جمهور المجتمع الذي يجب توجيه المطالب العامة إليه. ومع ذلك فلم يكن لذلك أي أساس في الواقع. فبدلا من اتخاذها كالية لحكم الأغلبية، كانت مجرد وسيلة تفرض بها الأقلية حكمها. والأسوأ من ذلك أنها أفسدت في الواقع طبقة النخبة. (سكوت، 2013، صفحة 281)

لقد اهتم موسكا بتطوير مجموعة من النظريات السياسية.ومن ثم، يقرر أن المجتمعات تسيطر عليها فئة أو طبقة أو أقلية تسمى بالنخبة السياسية أو الطبقة السياسية (la classe politique). ومن ثم، فهدف غايتانو هو صياغة نظرية كونية أو عالمية حول المجتمع السياسي، بالتركيز خصوصا على النخبة السياسية (حمداوي، 2015، صفحة 47) .

ويرى موريس أنه داخل النخبة نفسها يوجد صراع. ويقول" تعبر صيغ موسكا هذه تعبيرا دقيقا عن الصورة التي تصنعها لنفسها المجتمعات الغربية، وتضعها في مواجهة المفاهيم الماركسية عن الطبقات الاجتماعية.ولاينكر منظرو دوران النخب أن واقعة الولادة في النخبة– سواء تعلق الأمر بالنخبة الحكومية، أو النخبة الاقتصادية، أو بالنخبة الثقافية – يشكل ميزة أولية، تجعل من الأسهل على الذين يستفيدون منها، جعل أنفسهم جزءا من النخبة.لكنهم يزعمون أن هذه الميزة الأولية لاتصمد نهائيا أمام المنافسة الفردية التي تلفظ من النخبة أولئك الذين ولدوا فيها، ولكنهم لايملكون الصفات الضرورية للبقاء فيها، والتي تدفع إلى النخبة هؤلاء الذين لم يولدوا فيها، ولكنهم يمتلكون الصفات الضرورية للدخول

إليها. فهم لاينكرون وجود التفاوت الجماعي الوراثي، أي وجود الطبقات.لكنهم يقدرون أن هذه الأخيرة تبقى ثانوية لأنها لاتكبح إلا قليلا، دوران النخب الذي يبقى الظاهرة المهيمنة بالنسبة لهم." (دوفرجيه، 2001، صفحة 164)

بعد الانتهاء من طرحه، مضى موسكا قدماً في إثباته. وقد كانت مقولات منهجه وضعية بحث؛ فقد ناقش موسكا أن تراكم الحقائق وحده سيكون كافياً ليؤكد أفكاره، ومع ذلك، وعلى الرغم من أنه جمع مادته العلمية من جميع الحقبات التاريخية، إلا أنه أقر أن ظروف المجتمعات الثقافية والمادية تختلف على مر الزمن، وأن هذه الاختلافات تؤثر في سياساتها. (سكوت، 2013، صفحة 280)

تعرضت نظرية موسكا لانتقادات باريتو بأنه قدم مفهوما للنخبة ينطبق على الطبقة الوسطى والمثقفين والمالكين التي يراها اكثر الطبقات ملائمة لتتولى الحكم الا أن نظريته تبقى من أهم النظريات السوسيولوجية في مجال دراسة النخب .

4.2 رايـت ميلـز(1916-1962م)

شارل رايت ميلز مفكر وعالم الاجتماع الامريكي، ومن طبقة متوسطة درّس في عدة جامعات أمريكية اوروبية مرموقة، نظر للنخبة من المقترب المؤسساتي. "وطور نظرياته السياسية والاجتماعية حول النخبة في كتابيه: **(نخبة السلطة)** (Mills, 1956) سنة 1956م، و**(الطوق الأبيض)** سنة 1951م. ومن ثم، فهو ينتمي إلى المدرسة السوسيولوجية النقدية المعارضة لمدرسة تالكوت برسونز" (حمداوي، 2015، صفحة 43).

ويربط ميلز النخبة بوسائل القوة. وفي هذا، يقول: " يمكننا أن نعرف نخبة السلطة استنادا إلى وسائل القوة، تماما كما هو الأمر، بالنسبة لمن يحتلون مراكز القيادة" (بوتومور، 1988، صفحة 33).

وتعرف النخبة عند ويلز بأنها مجموعة من الأفراد الذين يمتلكون السلطة، ومشروعية إصدار القرارات، ويحتلون أعلى المناصب في المؤسسات السياسية، والعسكرية، والاقتصادية. ويعني هذا أن النخبة مقتصرة على ثلاثة مجالات مهمة هي: السياسية، والاقتصاد، والعسكرية. ومن ثم، فالنخبة هي التي تتحكم في حياة العامة بقراراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية. علاوة على ذلك، تشكل النخبة السياسية والنخبة الاقتصادية والنخبة العسكرية مثلث السلطة عند وايلز. وتتميز السلطة عند ويلز بطابعها المؤسساتي.وهنا، نتحدث عن سلطة الاقتصاد، وسلطة السياسية، وسلطة العسكرية. وينتج عن تحصيل السلطة المؤسساتية امتلاك الثروة، والمجد، والشهرة، والقوة. ومن يفقد وضعيته ومكانته المحظوظة داخل مؤسسة ما، يفقد سلطته المؤسساتية. وهناك عوامل تساهم في خلق نخب متشابهة ومتماثلة تملك السلطة، وهي عوامل نفسية واجتماعية ومؤسساتية (الأصول نفسها، الطبقة الاجتماعية نفسها، البيئة نفسها، المدارس والمعاهد الخصوصية نفسها، والعلاقات المؤسساتية نفسها) (حمداوي، 2015، صفحة 44).

و" إن بدت متعددة من الخارج إلا أنها مندمجة ومتراصة من الداخل بسبب ترابط مصالحها؛ وعلى الرغم من تعدد النخب الأمريكية، وتوزعها بين الجيش والسلطة السياسية والأعمال، فإن خلفيتها واحدة، لأنها تنحدر من الفئات الاجتماعية نفسها، ولها المصالح نفسها (بن عبداللاوي، 2012)."

ويركز ميلز في الكتاب الثالث (The Power Elite) ، على ثلاثة مراكز للسلطة في المجتمع الأمريكي، وهي الأثرياء المتحدون، والقيادة العسكرية، والإدارة السياسية. ونظراً إلى حيازة الطرف الأول قاعدة قوة تقليدية في الأعمال الإقليمية، فإن الشركات أصبحت نخبة قومية وإدارية بصورة متزايدة داخل الشركات التي حلت محل فئة الملاك التي كونت أرباحها من الملكية. وكان الجيش قد أصبح خلال الحرب الباردة أكثر استقلالاً وبعداً عن السيطرة السياسية، وهي السمة التي اهتم ميلز بها كثيراً. وتتكون ما يطلق عليه ميلز الإدارة

السياسية من عدد قليل من الأشخاص النافذين في الفرع التنفيذي للدولة، والذين دعموا قوتهم في المجال السياسي في فترة ما بعد الحرب الباردة. وكانت الشخصيات السياسية الأكثر قوة هي تلك الشخصيات الأوثق صلة بعالم الشركات وذات الصلات الوثيقة داخل الجيش. وجسد ميلز هذا المزيج من المجموعات الثلاث في «نخبة سلطة» واحدة (سكوت، 2013، صفحة 369).

ومن جهة أخرى، يتحدث ميلز عن خمس مراحل لتشكل النخبة في الولايات المتحدة الأمريكية:

❶ من الثورة إلى تأسيس الدولة: يتم الحديث عن النخبة المدمجة؛

❷من بداية القرن التاسع عشر (عهد جيفرسون ولينكولن): يتم الحديث عن النخبة المختلطة أو النخبة غير المركزية؛

❸ من 1886/1866 حتى نهاية 1920: يتم الحديث عن هيمنة الاقتصاد أو النخبة الاقتصادية؛

❹ فترة الخطة الجديدة أو فترة الأزمة الاقتصادية العالمية لسنوات الثلاثين، وتولية روزفلت سدة الحكم: يتم الحديث عن عقد السياسية أو النخبة السياسية؛

❺ من فترة الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا: تصاعد السلطة العسكرية، وتشكيل نخبة مغلقة، تتكون من ثلاثة مجالات: الاقتصاد، والجيش، والسياسة. ويعني هذا وجود ثلاث نخب: عسكرية، وسياسية، واقتصادية (حمداوي، 2015، صفحة 45).

5.2 تـوماس بوتمـور(1920-1992م)

توماس بوتومور(Thomas Bottomore) والمعروف بتوم بوتمور عالم اجتماع ماركسي بريطاني . وقد ألف العديد من الكتب، أهمها: (النخبة والمجتمع) و(الطبقات في المجتمع المعاصر)، و(كارل ماركس)، و(السوسيولوجيا نقد اجتماعي).

وقد بيّنا نظريته عن النخب في بداية الفصل لارتباطها بنشأة مفهوم النخبة، حيث بدا بتعريف المفهوم وعرضه بالتحليل ثم مهد لنظريته بنقد نظريات النخبة السابقة ويقول " فالمفهوم المذكور يشير إلى ظاهرة اجتماعية ملحوظة ، ويأخذ محله في النظريات التي تبتغي تفسير الأحداث الاجتماعية ، والتفسيرات السياسية بشكل خاص ، وفي الوقت نفسه يظهر هذا المفهوم في الفكر السياسي في وقت وظروف تعطيه فوراً أهمية عقائدية في النزاع بين الليبرالية الاقتصادية والاشتراكية وينتشر بشكل واسع في المبادىء التي لها غرض عقائدي واضح " (بوتومور، 1988، صفحة 20).

ويضيف بوتومور" نقد مخطط مفهوم ما أو نظرية ما في نواحيها العقائدية ، ليس إذن لمجرد إظهار علاقتها بمبدأ أشمل من مبادىء الإنسان والمجتمع أو المعارضة مبدأ اجتماعي آخر بل هو أيضاً، وفي الدرجة الأولى لاظهار الحدود العلمية المفاهيم وللنظريات ولاقتراح مفاهيم ونظريات جديدة أصح منها أو أكثر منها كفاءة لوصف ما يجري فعلا في نطاق المجتمع" (بوتومور، 1988، صفحة 21)

اعتمد بوتومور المنهج المقارن لنظريات النخبة عند كل من موسكا وباريتو وماركس و رايت ميلز وكارل مانهايم وريمون آرون وميتشيلز محاولا ابراز مكامن القصور عند كل منهم.

6.2 أورس ياجـــي(1964-1993م)

دراسة أورس ياجي Urs Jaeggi عالم الاجتماع السويسري للنخب التي صنفت نظريات النخبة إلى ثلاثة تصنيفات:

1- **المنظرون الذين يحددون النخبة على أساس القوة أو السلطة،** على أساس أن المجتمعات الإنسانية تعرف مجموعة من الصراعات والتطاحنات حول السلطة. ومن يفز في تلك الصراعات، يظفر بالسلطة، ويشكل ما يسمى بالنخبة الحاكمة. وهنا، يمكن التمثيل بالنظريات المكيافيلية الجديدة (روبيرت ميشيلز على سبيل المثال)، ونظرية الباحث الأمريكي

رايت ميلز. ويعني هذا أن النظرية تقسم المجتمع إلى نخبة حاكمة، وهي قليلة العدد، وعامة المجتمع المحكومة من قبل النخبة، سواء أكانت نخبة سياسية أم عسكرية أم اقتصادية.

2- **المنظرون الذين يحددون النخبة على أساس القيم.** وتتخذ هذه النظرية طابعا فلسفيا وأخلاقيا. إذ تنظر إلى النخبة من خلال أحكام الواقع وأحكام القيمة.أي: بالتركيز على المزايا والصفات التي تسمح لصاحبها بممارسة الحكم أو السلطة. ومن أمثلة هذا التصور النظرية الأفلاطونية والأرسطية، ثم النظريات المحافظة التي ظهرت مع الثورة الفرنسية كما عند تين (Taine) ورينان (Renan)، ثم تصورات كارل مانهايم (K.Manheim)...

3- **المنظرون الذي يحددون مختلف النخب على أساس وظائفها وأدوارها.** وتعد المدرسة الإيطالية خير من يمثل هذه النظرية، كما يبدو ذلك جليا عند باريتو وموسكا. ومن ثم، يثبت هذان السوسيولوجيان أن الأوليغارشية هي التي تهيمن على الحكم في جميع المجتمعات.بمعنى أن النخبة هي التي تصدر القرار، وتملك السلطة السياسية، وتتولى الحكم. في حين، تكون الجماهير تابعة لتلك النخبة. بل حتى الأنظمة الديمقراطية التي يحكم فيها الشعب تقر بوجود نخب تمثيلية تتولى الحكم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ويعني هذا اعتراف صريح أو ضمني بأهمية النخبة داخل الدولة، ومدى قدرتها على تسيير دواليب الحكومة على جميع الأصعدة والمستويات، وإدارة شؤونها بطريقة فعالة وجيدة ووظيفية (حمداوي، 2015، الصفحات 53-54).

ويضيف حسن قرنفل "" أما النظرية الأخيرة التي يتحدث عنها أورس ياجي، فهي **النظرية الوظيفية** التي ترى أنه كي يتمكن فاعل اجتماعي معين من أن يلعب دورا داخل النخبة، أي ينتمي إليها، لابد أن يوجد في الوضعية المؤسساتية الملائمة، وأن يتوفر على الخصائص والمقدرات الضرورية.ومن هنا، يتضح أن الأمر لايتعلق بالنخبة السياسية فقط، بل بمجموع النخب الموجودة داخل المجتمع. فالانتماء إلى نخبة معينة مشروط بالانتماء إلى الحقل العام

الذي توجد فيه النخبة (بمعنى أنه لايمكن مثلا، أن ينتمي شخص بعيد عن مجال الفكر والثقافة إلى النخبة الفكرية). وتبعا لهذا التحليل، فإن النخبة السياسية تعتبر بمثابة نخبة إلى جانب النخب الأخرى تقوم بوظيفة الوساطة بين السلطات العليا ومجموع الشعب.وهذا يظهر – إذاً– أن العمل السياسي هو مجرد وظيفة عادية إلى جانب باقي الوظائف الممارسة داخل المجتمع. وباختصار، فإن أصحاب هذه النظرية يميلون إلى القول بأن المكانة التي أصبحت تحظى بها النخبة السياسية داخل المجتمع راجع للحجم الكبير الذي أصبح للبيروقراطية داخل المجتمعات الحديثة. فكما أن الماركسيين كانوا يرون بأن المجتمع الصناعي المتشكل في أغلبيته من الطبقة العاملة يقتضي أن يسلم الحكم لهذه الطبقة، وهذا تبرير لمقولة ديكتاتورية البروليتاريا، فإن سيادة البيروقراطية وازدياد حجم الموظفين داخل المجتمعات الحديثة يقتضي أن يمارس الحكم من طرف النخبة البيروقراطية" (قرنفل، 1997، الصفحات 151-152).

3 خصائص النخبة :

يسرد أحمد عمرو في كتابه "صناعة النخب" عدد من الخصائص التي تميز النخب، وقد أجملها بعض الباحثين في النقاط التالية:

– قلة العدد نسبياً باعتبارهم الصفوة ومن ثم فهي متجانسة متحدة وواعية وتتميز بخاصية الحفاظ على ذاتها.

– التمتع بمكانة اجتماعية مرموقة (السياسيون ورجال الدين والمثقفون ورجال الأعمال .

– الإمساك بمصادر القوة ولها دور فاعل في صناعة السياسة وتنفيذ ما تتضمنه من برامج .

– القدرة على صنع القرارات وتوجيه الرأي العام إلى القيم الاجتماعية التي تؤمن بها.

– القدرة على توجيه المشاركة في توجيه النشاط الاقتصادي من خلال التوغل في السيطرة على وسائل الإنتاج.

– التأثير في العقيدة من خلال الدعاة أو النخبة الدينية .

– القدرة على تعديل سلوكيات المواطنين وترويج الأفكار التي تخدم النظام الحاكم وإضفاء الشرعية على أدائه، وهناك من يرى في النخب أنها خليط فئات وتناقضات، تدافع عن مصالح كما تدافع عن أفكار وتوجهات.

– الاستقلالية بمعنى أنها لا تسأل عن أفعال أمام أي طرف آخر فهي وحدها تتولى حسم القضايا وحل المشكلات حسب مصالحها وتصوراتها (عمرو، 2018) .

في حين أجملها بعض في النقاط التالية:

- أقلية من أفراد المجتمع تؤثر وتهيمن على البلاد وفق عامل وراثي (الجاه أو الانتماء إلى طبقة الأعيان أو النبلاء)، أو وفق عامل الاستحقاق الشخصي (العلم والذكاء والحصول على شهادات عليا).
- فئة من الأفراد متميزة بمؤهلاتها وكفاءاتها مقارنة بباقي الطبقات والفئات الاجتماعية الأخرى.
- فئة تمتلك القوة والنفوذ والهيمنة والسيطرة على المجتمع. كما تمتلك صنع القرار والتأثير في الأخرين.
- تمثل أقلية بالنسبة للمجتمع، وتمتلك من الثروة والقدرات والمواهب ما يجعلها تتميز عن باقي الطبقات الاجتماعية الأخرى.
- تتميز النخبة بمجموعة من الأفراد الذين يتميزون بالقدرات العالية في الأداء،في مجال تخصصهم.
- تتمتع بسمة التمايز والاختلاف والقوة، بمعنى أن الصفوة هي التي تحصل على أعلى الدرجات في مجال عملها أو نشاطها الذي تزاوله.
- تمثل النخبة مواقع الصدارة والمناصب الكبرى في المؤسسات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

- جماعة وظيفية متميزة تقوم بمهمة التخطيط، والاستشراف، والتنفيذ، والتدبير ،والتنظيم، والإشراف، والتوجيه، والتقويم، والتتبع.
- تمتلك النخبة قوة مهمة في التأثير في القرارات السياسية المحلية، والجهوية والوطنية، والدولية.

على أن هناك من الباحثين كما يقول د. إدريس لكريني يرون أن هناك فرقاً أساساً بين النخبة السياسية وباقي النخب، يكمن في كون النخبة السياسية تتمتع بمجموعة من الصلاحيات تجعلها المقررة الأولى للمجتمع بحيث تختار له توجيهاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية أحياناً، وهو ما يجعل سلطاتها واسعة وتأثيرها غير محدود. أما النخب الأخرى فإنها تمارس نفوذها وسلطتها داخل مجالاتها الخاصة دون أن تستطيع التأثير على التوجهات السياسية بشكل قوي وفعال، ومن هذا المنطلق فالنخبة السياسية تحتل مركزاً متميزاً ضمن قائمة مختلف النخب الأخرى باعتبارها تملك القوة والقدرة داخل النظام السياسي للدولة وتسهم بشكل محوري في صناعة القرارات (عمرو، 2018).

4 مميزات النخبة :

تتمثل عناصر قوة النخبة فيما يلي:

1.4 في تماسكها الداخلي.

2.4 وجود درجة من التماسك الأيديولوجي

3.4 القدرة على التفاعل مع الجماهير ومع النخب الأخرى لكسب ولائها.

4.4 القدرة على التكيف مع المستجدات.

5.4 القدرة على التجديد.

6.4 تقوية المؤسسات التي تمارس النخبة نفوذها من خلالها.

7.4 درجة تمثيلها للجماهير.

في إطار التأثير المتزايد هذه النخبة في إحداث التغيير فإنها تقوم بوظيفة حفظ التوازن داخل المجتمع عن طريق اندماجها وتجددها الذي يكون التغيير محوره الأساس، وهي بتغبرها (النخبة) تقوم بقيادة عملية التغييروالتطور داخل المجتمع، وتعد النخبة بذلك محوراً أساساً من محاور عملية تمثل مبتغى ومطمح جماهير المجتمع وهياكل ومؤسسات الدولة ألا وهي عملية التنمية الشاملة، ويظهر ذلك جلياً في مجتمعات الدول النامية إذ تمثل التنمية فيها محور الحياة واختصاراً لأهدافها خصوصاً في الجانب السياسي منها والذي يتمثل في التنمية السياسية (عمرو، 2018).

5 أنواع النخبة :

هناك العديد أنواع من النخب، وهي مختلفة من حيث الخلفية الثقافية و الاجتماعية و السياسية وتتفرع الى العديد نذكر منها، النخب الحاكمة، النخب العلمية، النخب الرياضية ، النخب الفنية، النخب الدينية، النخب الحزبية السياسية، النخب النقابية، النخب الإدارية، النخب القضائية، النخب النقابية، النخب الإعلامية، النخب الإدارية، النخب القيادية، نخب الاستراتيجيا، النخب الصناعية، النخب المالية، النخب الدبلوماسية، ونخب الوزراء، ونخب التعليم، والنخب القانونية، والنخب الإخبارية، والنخب الملكية، والنخب البرلمانية، إلخ ...، في بحثنا سيكون تركيزنا على النخبة المثقفة .

أ. النخبة المثقفة :

ميز ريمون آرون ثلاث فئات من النخبة المثقفة، فئة من الكتاب الذين يقومون بالشؤون الإدارية في بيئتهم، وفئة ثانية من الأدباء والفنانين الذين أثروا مجتمعاتهم بأفكارهم وثقافاتهم، وفئة أخرى من الخبراء والإختصاصيين سواء كانوا من الفقهاء أوالمشرعين أو التقنيين (Aron, 1968, p. 9) ، فحسب رأيه فحدود النخبة المثقفة قد تضاءلت تدريجيا، بحيث من كان يعتبر مثقفا في القرن العشرين أصبح خارج نطاق المدلول في الوقت الحاضر، ولهذا

فهو يعتقد أن كلمة مثقف تأخذ مدلولاتها حسب طبيعة المجتمع ، وحسب درجة إزدهاره أو تأخره الإقتصادي على وجه الخصوص (Aron, 1968, p. 172)

وقد قسّم هشام شرابي النخبة المثقفة الى اربع فئات من المثقفين. تتألف الفئة الاولى من المثقفين الملتزمين، اي اولئك الذين يتطابق عندهم الفكر والممارسة بحيث لا يمكن التفريق بين حياتهم الخاصة وحياتهم العامة. هؤلاء يقدمون حياتهم الى قضية او الى هدف اجتماعي فيصبح مصيرهم ومصير قضيتهم مصيرا واحدا، ان هذا اعلى انواع الالتزام، فالوعي هنا ممارسة كاملة والممارسة هنا وعي كامل. وتشكل هذه الفئة من المثقفين في مجتمعنا، وفي كل مجتمع. الاقلية الضئيلة بين المثقفين، الا انها الطليعة المسؤولة عن التغييرات الاساسية التي تحدث في المجتمع وتشكل اداة انتقاله من مستوى الى مستوى أعلى. ومن الناحية الاجتماعية، فان الذين ينتمون إلى هذه الفئة مثقفون ينبثقون من خلفيات وطبقات اجتماعية مختلفة، ولا يجمعهم اختصاص أو مهنة معينة، بل وعي واحد وممارسة واحدة، فتجد الطبيب الى جانب الطالب والاستاذ الى جانب العامل والفلاح . وتتألف الفئة الثانية من المثقفين، من اهل القلم»، من الادباء والكتاب والمفكرين العاملين اجتماعيا بالكلمة لا بالممارسة المباشرة ويعتمد دور هذه الفئة في عملية التغيير الاجتماعي على تأثيرها في الرأي العام وقدرتها على تغيير الوعي الاجتماعي ودفعه نحو آفاق جديدة. وهذا التأثير لا يظهر الا في المدى الطويل، اذ ان «العمل الفكري، لا يشكل عملا الا عندما يصبح قوة مادية تفعل في المجتمع وتغيره ماديا، وهذا يأخذ وقتا طويلا. ومن الواضح ان التزام هذه الفئة من المثقفين هو التزام معنوي، فممارستهم ممارسة فكرية، ولا تفرض عليهم نمط حياة معينا (شرابي، 1984، صفحة 130).

والفئة الثالثة تتألف من العاملين في حقل «التثقيف» و«التعليم» من الاساتذة والمعلمين. وتأثيرهم في العمل الاجتماعي هو نتيجة عملية التعليم المباشر التي يمارسونها، وهو، كتأثير الفئة الثانية، طويل المدى يرتبط بحياة الجيل الصاعد، والتزام هذه الفئة من

الاساتذة والمعلمين، التزام فكري معنوي، فهم كالكتاب والادباء يمارسون العمل الاجتماعي دون الانخراط المباشر في صراعات المجتمع وانهماكاته. وعلى رغم ذلك، فان الاساتذة والمعلمين يلعبون دورا مهما في تكوين القوى الطليعية وتحريكها (شرابي، 1984، صفحة 31).

اما الفئة الرابعة، فتتألف من «المهنيين»، أي من الاخصائيين والتكنوقراطيين العاملين في الحقول العلمية والصناعية والادارية المختلفة وهذه الفئة من المثقفين تشكل (في كل المجتمعات) الفئة الأكثر بعدا عن الوعي الايديولوجي والسياسي. وتأثيرها في المجتمع ينبع من ممارستها المهنية ونتائج عملها في حقول اختصاصها. والتزام هذه الفئة التزام مهني محض، ولا يتجاوزه الا في حالات استثنائية، وتأثير هذه الفئة في التغيير الاجتماعي على المدى الطويل جذري وعميق، ذلك لان التغيير المنبثق من العلم والتكنولوجيا يؤدي الى تحول جذري في بنيان المجتمع المادي وفي علاقاته الاجتماعية. ولعل الفئتين الاكثر تأثيرا في حياة المجتمع هما الفئتان الاكثر تناقضا الفئة الأولى، المتميزة بالتزامها الايديولوجي وممارستها السياسية، والفئة الرابعة المتميزة ببعدها عن الايديولوجيا وعن الممارسة السياسية وبالتزامها المهني (شرابي، 1984، صفحة 131).

ب.الأستاذ الجامعي :

الأستاذ في الجامعة يعتبر مصدرا أساسيا و ركيزة مهمة جدا في قيام الصرح الجامعي، و تمكين الجامعة كمؤسسة علمية أكاديمية من إنجاز المهمة الموكلة إليها، و هي خدمة البحث العلمي واعداد الكفاءات البشرية المؤهلة، بتزويدها بمختلف العلوم و المعارف و المهارات اللازمة، و لذلك يعمل الأستاذ على تلقين الطلبة هذه المعارف بشكل منتظم و منهجي، إذن فمهمة الأستاذ هي ذات أهمية بالغة في إعداد الكفاءات، و تخريج أفراد بمستوى علمي، راق يؤهلهم لحمل راية البحث و التقصي، و كذا تحمل تبعات الحياة المختلفة بما يخدم مصلحته كفرد و مصلحة المجتمع بصفة عامة، لهذا يجب على الأستاذ

الجامعي أن يكون مزودا بالمهارات و القدرات التي تضمن إلى حد ما التفوق و النجاح في مختلف مناحي الحياة الثقافية و الفكرية ... إذ أنه يجب عليه أن يكون مطلعا و مثقفا و مزودا بكم لا بأس به من الذخيرة العلمية و المعرفية ، فهو ليس مجرد مواطن مثقف يتعلم لنفسه فقط، بل واجب عليه تلقين مهاراته و معلوماته إلى الطلبة، ليكون منهم إطارات المستقبل حاملي مشعل التنمية و تطوير البحث العلمي، فالأستاذ إذن يؤدي وظيفة أساسية في تلقين المعرفة كما يؤدي أيضا وظيفة البحث العلمي خاصة بعد على حصوله على الدراسات العليا (الهجرسي، 1993، صفحة 270) .

فئات الأستاذ الجامعي :

يتم تقسيم أعضاء هيئة التدريس على مستوى الأسلاك التابعة للتكوين و التعليم العاليين وفقا لمستوى الشهادة العلمية (المؤهل العلمي) و كذا طبقا للمهام الموكلة إليه ، و يمكن من خلال المرسوم التنفيذي رقم 89-122 المؤرخ في 18 جويلية 1989 والمرسومين 362/90 ، 48/92 المتممين و المعدلين للمرسوم السابق تقسيم الأساتذة الجامعيين وفق الفئات التالية : (شتوي، 2016، صفحة 156)

1.الأستاذ المساعد :

يتم توظيفهم عن طريق المسابقة بناء على الشهادات من بين الحاصلين على ديبلوم الماجستير أو شهادة معادلة لها ، كما يمكن أيضا توظيف الحاصلين على شهادة دكتوراه دولة، أو شهادة معادلة حسب الشروط التي يحددها التشريع المعمول به، كما يدمج أيضا المسجلون في دكتوراه دولة و ذلك بعد تقييم المجلس العلمي لأطروحاتهم.

2. أستاذ محاضر :

يوظف في هذه الرتبة الأساتذة على أساس الشهادات و الأشغال بعد التسجيل في قائمة التأهيل السنوية و تقييم اللجنة الجامعية الوطنية، كما يوظف أيضا في هذا السلك الأساتذة المساعدون بأقدمية ثلاث سنوات بهذه الصفة و الحاصلون على شهادة دكتوراه دولة أو شهادة معادلة (شتوي، 2016، صفحة 157).

3. أستاذ التعليم العالي :

يتم التوظيف في هذه الصفة الأساتذة الذين لديهم شهادة دكتوراه دولة و أقدمية خمس سنوات كأستاذ محاضر، كما يتم التوظيف أيضا على أساس الشهادات و الأشغال بعد التسجيل في قائمة التأهيل السنوية بعد تقييم اللجنة الجامعة، كما يمكن ترقية أستاذ التعليم العالي إلى أستاذ محنك و ذلك بعد 15 سنة أقدمية في الصفة السابقة و تأليف نشرات و كتب ذات طابع علمي و تربوي، و القيام بأشغال البحث و الإشراف على رسائل و اطروحات دولة، و اكتساب سمعة وطنية و دولية، و ذلك بعد أخذ رأي اللجنة الجامعية الوطنية (شتوي، 2016، صفحة 158).

خلاصة الفصل :

رأينا في هذا الفصل مفهوم النخبة وكيفية نشأتها في مجتمعات مختلفة في أمريكا و افريقيا وآسيا، وبأنها فئة من المجتمع لها صفات خاصة.

وكيفية تناولها التراث السوسيولوجي عند باريتو و ميتشلز و موسكا و ميلز و بوتمور وأخيرا أوري سياجي ، كما أن لها خصائص من حيث المكانة و قلة العدد و القدرة العقلية و الفكرية و قو التاثير و رأينا من مميزات النخبة سمة التمايز و الاختلاف و النفوذ ، كما كان تركيزنا على النخب المثقفة لما لها علاقة مباشرة بموضوع دراستنا لتمثلات أساتذة الجامعة لظاهرة العولمة الثقافية باعتبارهم فئة من النخب هم جزء من المجتمع يؤثرون و يتأثرون.

الفصل الرابع

سوسيولوجيا الثقافة والهوية

تمهيد :

عني الباحثون في العلوم الاجتماعية بدراسة هذا التواتر في السلوك الإنساني وفي الحياة الجمعية. وقد استخدموا لذلك مفهومين، مازالا من المفاهيم الأساسية في الحقل الاجتماعي، وهما الثقافة والهوية، ومعروف أن العلاقة وثيقة بين المفهومين نظريا وفي الواقع الاجتماعي كذلك، وحتى لو أمكن التفرقة النظرية بينهما، إلا أن الظواهر التي يعبران عنها لا ينفصل بعضها عن بعض في الحقيقة والواقع.

والواقع أن الثقافة تعتبر على نحو ما، متفقة بين المجتمعات، وعلى نحو ما مختلفة كذلك، فإذا نظرنا إليها على قدر عال من التجريد، نجد قدرا كبيرا من التشابه بين الثقافات ، أو بمعنى آخر إنه الاتفاق في العموميات، والاختلاف في التفاصيل، وإذا كانت الثقافة والهوية قد حظيتا في الماضي باهتمام علماء الأنثروبولوجيا، الذين توفروا على دراسة المجتمعات البدائية، فإن هذه الظاهرة قد أصبحت موضوعا للعديد من العلوم الاجتماعية وفي مقدمتها علم الاجتماع الثقافي نسبة للارتباط بين الثقافة والهوية.

نتناول في هذا الفصل رؤية من زاوية علم الاجتماع الثقافي لمفاهيم مركزية في الدراسة وهي الثقافة والهوية . وعبر تناولنا التطور التاريخي لهذه المفاهيم تظهر هذه العلاقة الترابطية بين الثقافة والهوية، وفي المرحلة التاريخية التي تعايشها الإنسانية المتسمة بتداعيات العولمة وستظهر آثار العولمة على هذه المفاهيم.

1.سوسيولوجيا الثقافة

1.1 نشأة مفهوم الثقافــة :

حظي مفهوم الثقافة أهمية كبرى في العلوم الاجتماعية، ومع ذلك يبقى الغموض والالتباس متلازمين كلما طرح الموضوع للنقاش. فقد أحصى عالما الانثربولوجيا الأمريكيان كروبير(A.L.Kroeber) وكلوكهون(C.Kluckhohn) مالا يقل عن 160 تعريفا للثقافة قاما بفرزها على سبعة أصناف : تعريفات وصفية، تاريخية، تقييمية، سيكولوجية، بنيوية ، تكوينية جزئية وغير كاملة (عماد، 2016، صفحة 26) وإذا لاحظنا سلوك الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا في ممارسته لشؤون حياته اليومية وما يتطلبه ذلك من ألوان النشاط فإننا نجد أنواعا معينة من هذا النشاط تتكرر بنفس الصورة تقريبا ، وبمعنى آخر يميل الناس في المجتمع إلى الاتفاق والتشابه فيما يصدر عنهم من سلوك في المواقف المختلفة أو يميلون إلى السلوك بشكل مقنن إلى حد كبير (تومبسون وآخرون، 1997، صفحة 7).

هذه السلوكات المنتظمة في الشكل والنمط لها خاصيتي الطردية والتواتر في السلوك وتشكل هاتان الصفتان حقائقَ لا يمكن التغاضي عنها فلولا ملاحظتها لما نشأت العلوم الاجتماعية ، ولما تأتى الوصول إلى قواعد عامة أو قوانين تمثل خصائص سلوكية تميز علاقات الناس وتأملاتهم في حياتهم المشتركة (عماد، 2016، صفحة 25) وقد عنيَ الباحثون في العلوم الاجتماعية بدراسة هذا التواتر في السلوك الإنساني وفي الحياة الجمعية مستخدمين في ذلك مفهومين هما الثقافة والمجتمع (تومبسون وآخرون، 1997، صفحة 8) والعلاقة بين المفهومين وثيقة والتفرقة بينهما مسألة نظرية،وهذا ما يركز عليه السوسيولوجي، فالثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع، وعناصر المجتمع الأولى هي الأفراد ، والفرد كائن اجتماعي والمجتمع لا يقوم ويبقى إلا بالثقافة وفيه تتكون شخصية الإنسان وتحمل سماته، وعليه فإن الثقافة طريق خاص

ومتميز لحياة الجماعة ونمط متكامل لحياة أفرادها، إنها تعتمد على وجود المجتمع ومن ثم تمده بالأدوات اللازمة لإثراء الحياة فيه ،بدائية كانت أم حديثة (عماد، 2016، صفحة 26).

يقول عدنان أحمد مسلم في كتابه (محاضرات في الأنتروبولوجيا):" إن قدرة الإنسان على إنتاج الثقافة هي أهم خاصية تميز الإنسان عن باقي الثدييات والحيوانات جميعا، ومن أعم عناصر الثقافة اللغة، فعن طريقها تجمع وتسجل الثقافة وتنقل من جيل لآخر فيمكن نموها وتقدمها، كما أن الثقافة تزود اللغة بمعظم مضموناتها، فهي التي تعطي الإنسان الموضوعات التي يتكلم عنها، وتشمل الثقافة كذلك كل ما يصنع الإنسان من عناصر المادة مثل: الملبس والمباني والأدوات التي تزداد كثافة كلما تقدم الإنسان". (مسلم، 2001، صفحة 162).

2.1 تطور استخدام مصطلح الثقافة :

ولتحديد المفهوم نعرج على إلقاء لمحة تاريخية عن تطور واستخدام مصطلح الثقافة، اكتسبت كلمة الثقافة(Culture) معناها الفكري في أوربا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فالكلمة الفرنسية كانت تعني في القرون الوسطى الطقوس الدينية ثم في القرن السابع عشر تعبر عن "فلاحة الأرض"، ومع القرن الثامن عشر اتخذت منحى يعبر عن التكوين الفكري عموما ، وعن التقدم الفكري للشخص بخاصة، وعما يتطلبه ذلك من عمل وما ينتج منه من تطبيقات (عماد، 2016، صفحة 26) ولكن عندما انتقل مصطلح الثقافة إلى ألمانيا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر اكسبها وقبل رجوعها إلى فرنسا مضمونا جماعيا، فقد أصبحت تدل بخاصة على التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص أو المجموعات الإنسانية بصفة عامة، أما الجانب المادي في حياة الأشخاص والمجتمعات فقد أفردت له ألمانيا كلمة حضارة (عماد، 2016، صفحة 27) .

تم بعد انتقال المصطلح إلى اللغة الانجليزية يمر المفهوم إلى تحول آخر ، وقد قامت بهذه الاستعارة الأنثروبولوجيا الانجليزية، وتحديدا مع تايلور صاحب أشهر تعريف للثقافة الذي أخذه أوائل علماء الأنثروبولوجيا الانجليزية والأمريكان أمثال سمنر(Sumner)، كولر(Keller) ومالينوفسكي(Malinowski) وبوا (Boas) وغيرهم

، وقد وصلت الأنثروبولوجيا الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحد الذي عرفت بها نفسها كعلم للثقافة، في حين أنه كان يتم التميز في بريطانيا بين الأنثروبولوجيا الطبيعية (دراسة تطور ونمو جسم الإنسان) وبين الأنثروبولوجيا الاجتماعية كان الأمريكيون يقابلون بين الانثرولوجيا الثقافية و الأنثروبولوجيا الطبيعية (عماد، 2016، صفحة 27).

وحيث إن رواد علم الاجتماع الكبار أمثال كونت(Comte) وماركس(Marx) وفيبر(Weber) ودوركايم(Durkheim) لم يستخدموا مصطلح الثقافة كمفهوم بشكل واسع، و قد أدى هذا إلى انتشاره البطيء، وفي اللغة الفرنسية كان استخدامه أكثر بطئا ففي الوقت الذي يشمل فيه قواميس اللغة الانجليزية جميعها على تعريف سوسيولوجي أو أنثروبولوجي للثقافة غالبا ما يكون شديد الوضوح،فإن نظير ذلك كان غير متوفر في طبعات القواميس الفرنسية الأكثر حداثة، ولاشك في أن ذلك يعود نوعا ما إلى أن علم الاجتماع الفرنسي كان لفترة طويلة لا يزال مصبوغا بصيغة مصطلحات دروكايم الخاصة (عماد، 2016، صفحة 27).

1.2.1 التعريف اللغوي للثقافة

الكلمة في اللغة العربية فهي لا تحيل على الفكر أو الروح. إن لفظ «الثقافة»، الذي هو ترجمة لكلمة «Culture» الفرنسية التي تدل في معناها الحقيقي الأصلي على «فلاحة الأرض»، إنما هو لفظ لا تكاد تعثر له على أثر في الخطاب العربي القديم، وهو اسم حذق. جاء في لسان العرب:

* **ثقف** * ثَقِفَ الشَّيْءَ ثَقْفاً وثِقَافاً وثُقُوفَةً: حَذَقَهُ . ورجل ثَقْفُ وثَقِفُ وثَقُفُ : حاذِقُ فَهِمُ، رَجُلُ ثَقْفُ لَقْفُ إذا كان ضابطاً لما يَحْوِيهِ قَائِماً به . ويقال : ثَقِفَ الشَّيْءَ وهو سُرعَةُ التَعَلُم . ابن دريد : ثَقِفْتُ الشَّيْءَ حَذَقْتُهُ ، ثَقِفْتُه إذا ظَفَرْتَ به . قال الله تعالى : « فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ » (القرآن الكريم، صفحة 184).وثَقُفَ الرَّجُلُ ثَقَافَةً أي صارَ حَاذِقاً خَفِيفاً . (ابن منظور، 2003، صفحة 492)

2.2.1 التعريف الاصطلاحي للثقافة

يختلف مفهوم الثقافة من باحث إلى آخر، بتباين المجال المعرفي، واختلاف التصورات الفكرية والفلسفية والقناعات الشخصية. ويعني هذا أن الثقافة " شأنها شأن " الجماعة"، كثيرة الاستخدام، ويستحيل الإشارة إلى تعريف وحيد لها خلاف التعريفات العمومية على غرار المجال الاجتماعي الذي يتم فيه إنتاج المعاني المشتركة (حمداوي، 2016، صفحة 8).

يعتبر تعريف الانثروبولوجي الانكليزي إدوارد تايلور (E.B.Tylor) للثقافة أقدم وأكثر التعريفات ذيوعا، وهو تعريف قدمه في كتابه الثقافة البدائية عام 1871م، والذي يذهب فيه إلى التعريف التالي: " الثقافة أو الحضارة بالمعنى الاثنوغرافي الواسع: هي كل مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين معي" (الدجاني، 1995، صفحة 40) ويرى عبد الغني عماد أن هذا التعريف الذي هو أقرب للوصف قد نقل الثقافة إلى مستوى الوقائع الاجتماعية التي يمكن ملاحظتها مباشرة في فترة زمنية محددة ،كما يمكننا تتبع تطورها وهذا ما فعله تايلور نفسه (عماد، 2016، صفحة 28).

يوضح تعريف تايلور الجوانب اللامادية لحياة الإنسان في المجتمع، كالمعرفة و المعتقدات والأخلاق والأعراف التي ينتجها المجتمع من خلال تفاعلاته، الى جانب المكونات المادية للثقافة .

و يرى دنيس كوش أنه تعريف وصفي موضوعي وكان خالصا ولا معياريا وأن الثقافة بالنسبة لتايلور تعبر عن كلية حياة الإنسان الاجتماعية وتتميز ببعدها الجماعي وأنها مكتسبة ولا تتأتّى إذن من الوراثة البيولوجية، على أنها ولئن كانت مكتسبة فإن أصلها وخاصيتها لا واعييْن إلى حد بعيد (كوش، 2007، صفحة 31) .

ومن أوضح وأبسط التعريفات للثقافة، تعريف عالم الاجتماع روبرت بيرستيد حيث يعرفها : " إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله ، أو نتملكه كأعضاء في المجتمع " (تومبسون وآخرون، 1997، صفحة 9).

ومن التعريفات الشمولية للثقافة والتي تحاول تناول الثقافة من أكثر من جانب تعريف كروبير وكلوكهون :" تتكون الثقافة من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز والتي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات . أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقاليدية (المتكونة والمنتقاة تاريخيا) وبخاصة ما كان متصلا منها بالقيم . ويمكن أن نعد الانساق الثقافية ، نتاجا للفعل من ناحية، كما يمكن النظر بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل" (الساعاتي، 1983، صفحة 53).

3.1 خصائص الثقافة :

تقول سامية حسن الساعاتي أن هناك صفات أساسية للثقافة على اختلاف أنواعها :

أ .الثقافة نتاج اجتماعي انساني :

الثقافة من خلق الإنسان وأنها لا تورث بيولوجيا . حقيقي أن الأفراد يتوارثون بعض نماذج مبسطة من السلوك مثل التنفس وتناول الطعام والبكاء وطرفة العين eye blinking والتي نشاهد مظاهرها عند صغار الأطفال لأن أساسها الحاجات البيولوجية الموروثة لكن حتى هذه النماذج المبسطة من السلوك نجد أنها تتحدد بالثقافة لأن الثقافة هي التي تعطيها المعنى كما أنها تحدد متى وأين وكيف يمكن أن تحدث (الساعاتي، 1983، صفحة 73).

والثقافة اجتماعية بمعنى أن الأفراد الذين يعيشون في جماعات أو مجتمعات منظمة يشتركون في ثقافة معينة وهي التي تجعلهم يميلون إلى أداء الأفعال بالطريقة نفسها تقريبا. و هذا هو السبب الذي يجعل الناس في جماعة معينة أو مجتمع معين يبدون متشابهين بالنسبة للغرباء عن جماعتهم أو مجتمعهم فالعادات التي يشترك فيها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض هي التي تكون ثقافة تلك الجماعة «فالعادات الجمعية أو العادات المشتركة في جماعة اجتماعية بغض النظر عن نوعية تلك الجماعة التي قد تكون الأسرة أو القرية أو الطبقة أو القبيلة هي التي تكون الثقافة أو الثقافة الفرعية» (الساعاتي، 1983، صفحة 74).

ب . الثقافة مكتسبة :

إن الثقافة ليست غريزية ولا فطرية كما أنها لا تنتقل بيولوجيا، ولكنها تتكون من العادات التي يكتسبها كل فرد خلال خبرة حياته بعد الميلاد. وتتضمن الثقافة توقعات الجماعة group expectations التي يتعلمها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، كما أنه عن طريق هذه العملية أيضا، يكتسب عموميات السلوك التي تشكل الثقافة .

ويكتسب الأفراد الثقافة من خلال صلاتهم وعلاقاتهم بالآخرين. وتشير عملية التعلم أو الأكتساب إلى تكرار أساليب السلوك الاجتماعي المشتركة بين أعضاء جماعة اجتماعية معينة . ويمكن أن ننظر إلى عملية اكتساب الثقافة من أبعاد وزوايا متعددة وهي التي تعبر عنها مصطلحات متنوعة، كالوراثة الاجتماعية social inheritance والتمثيل assimilation التثقف acculturation والاستعارة borrowing والانتشار diffusion والتنشئة الاجتماعية socialization وغيرها من المصطلحات . ولكن كل ما يهمنا من هذه المصطلحات هو تأكيد أهمية عملية التعليم والاكتساب التي تحدث في موقف جمعي. (الساعاتي، 1983، صفحة 75)

ج الثقافة إنتقالية وتراكمية :

تنتقل الثقافية من جيل إلى جبل على شكل عادات وتقاليد، ونظم، وأفكار ومعارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق المخلفات المادية والرموز اللغوية كنا أنها تنتقل من وسط إجتماعي إلى وسط إجتماعي آخر وبهذا المعنى فإنها تراكمية Camulative فالإنسان يستطيع أن يبنى على أساس منجزات الجيل السابق أو الأجيال السابقة فهو ليس بحاجة إلى أن يبدأ دائها من جديد في كل جيل. وتختلف الطريقة التي تتراكم بها خاصة ثقافية معينة كاللغة مثلا، عن الطريقة التي تتراكم بها خاصة أو سمة ثقافية أخرى كالتكنولوجيا على سبيل المثال.

وفي عملية الانتقال الثقافي نجد أن انتظامات السلوك تشمل وجوداً مستقلا عن شخص بذاته أو جماعة بعينها. (الساعاتي، 1983، صفحة 76)

د الثقافة مثالية ونسبية :

تختزن الثقافة نماذج مثالية يعمد أفراد المجتمع إلى تمثلها والتكيف معها. وقد يكون هناك تفاوت ملحوظ بين النموذج والواقع، لكن هذا التفاوت يجعل القدرة على

التمييز بين العادات الفردية الخالصة والمعايير الثقافية العامة واضحة، بما يضمن المعرفة بكيفية التصرف في المواقف التي بعد فيها النموذج أو المعيار الثقافي ملائماً، وإلا فإن الجزاءات المتوقعة كفيلة بضبط توافق أو تطابق سلوك القرد مع الحد الأدنى الذي تفرضه الثقافة ومعاييرها. (عماد، 2016، صفحة 103)

ولا بد للثقافة لكي تستمر من تحقيق الإشباع لمن يمارسها، وبخاصة في ما يتعلق بالعادات، وعملية الإشباع لا بد لها من تحقيق توازن تتفوق فيه اللذة على الألم. لذلك فالإشباع يدعم العادات ويساندها بينما ينجم عن قلة الإشباع أن تنطفئ العادات وأن يخبو وهجها وأن تختفي تماماً. وهذا ما يحصل عملياً ويترتب عليه أن ما يناسب جيلا لا يناسب آخر، ومن يستطيع التكيف هنا ليس بالضرورة أن يستطيع التكيف هناك. والنموذج المثالي الذي يؤدي إلى الإشباع الثقافي في مجتمع ما ليس بالضرورة أن يكون كذلك في مجتمع آخر، لذلك فالثقافة نسبية. (عماد، 2016، صفحة 103)

هـ الثقافة كلٌّ متغير ومتداخل :

الثقافة خاضعة لقانون التغير الذي تخضع له جميع مظاهر الكون. كما قال «هيرقليطس Heraclitus » إن التغير قانون الوجود، وإن الاستقرار موت وعدم . والتغير الثقافي هو كل تغير يحدث في العناصر المادية وغير المادية للثقافة. ويقصد بالعناصر المادية المباني والأثاث والأدوات والملابس والآلات ووسائل المواصلات . . . الخ . أما العناصر غير المادية أو المعنوية فيقصد بها، العادات والعرف والتقاليد وآداب السلوك والفن واللغة والدين والأفكار والمعلومات . وتتغير الثقافة بما تضيفه اليها الأجيال الجديدة من خبرات وأدوات وقيم، وأنماط سلوك ، أو بالعكس بما تستبعده وتحذفه من بعض الأساليب أو الأفكار أو الأدوات التي لم تعد تتفق مع ظروف حياتها الجديدة وتبدأ عملية التغير أولا في العناصر المادية للثقافة ، ويبدو التغير فيها بسرعة، بعكس العناصر المعنوية فإنها تتبع في تغيرها العناصر المادية وبذا يتم فيها التغير ببطء شديد. ومعنى هذا أن العناصر المعنوية تتخلف عن العناصر المادية في تغيرها وتعرف هذه الظاهرة باسم «التخلف الثقافي» . (الساعاتي، 1983، صفحة 82)

ولعل ظاهرة الانتشار (Deffusion) من الظواهر التي حظيت بنصيب كبير في علم الاجتماع الثقافي، لأنها تتعلق بحركتها الخارجية، وقد ثبت أن أكثر التغيرات تفد

إلى الثقافة من الخارج، ولهذا فإن المناطق الجبلية والجزر المنعزلة ذات حظ قليل من التغير الثقافي. وإذا كانت بعض خصائص الثقافة كالنمو والاستمرار والتراكم تمثل «الإنتاج، فإن الانتشار يمثل «التوزيع»، وهو ما يميز الثقافة المعاصرة التي أصبح الانتشار أحد أبرز خصائصها ومكوناتها الذاتية، بما ابتكرته من وسائل الاتصال الحديثة والتي تجاوزت عوائق الزمان والمكان التقليدية. (عماد، 2016، صفحة 100)

لا شك في أن آلية الانتشار الثقافي قد فتحت الباب منذ زمن لمسألتين بالغتي الدقة: الأولى: تتعلق بالموقف من الثقافات الأخرى وكيفية استقبال المجتمع للعناصر الثقافية الجديدة الوافدة. وما هي الصور التي تدخل بها العناصر الجديدة إلى المجتمعات الأخرى؟ أتكون من طريق القهر أم التقليد؟ أم الإعارة؟ أم من طريق الانسياب من خلال الإقناع والقدوة؟ وبين القبول والممانعة ترتسم هوية جديدة.

الثانية: تتعلق بوسائل الانتشار نفسها، فقد كانت الهجرات والحروب والتجارة من أهم الوسائل المعروفة تاريخياً، أما الآن فقد تغير الموقف، وأصبحت الثقافة في عصر العولمة أكثر قدرة على الانتشار، فانتقال المعلومة وحركة المعرفة أصبحا أكثر يسراً بما لا يقارن مع ما كان يجري في القرون الماضية. (عماد، 2016، صفحة 101)

4.1 نظريات سوسيولوجية للثقافة :

1.4.1 نظرية اميل دوركايم:

وبتعدد العلوم التي تتناول مفهوم الثقافة تعددت زاوية النظر، وبالرجوع إلى رائد السوسيولوجيا الفرنسية إميل دوركايم نجد أنه تقريبا لم يستعمل مفهوم الثقافة ، وهذا لا يعني أنه أعرض عن الظواهر الثقافية فقد كان بالنسبة إليه للظواهر الاجتماعية بعد ثقافي بالضرورة بما أنها ظواهر رمزية أيضا (كوش، 2007، صفحة 43) ويرى كوش أن علينا ألا نبحث لدى دوركايم عن نظرية نسقية في الثقافة ، فقد كان الانشغال المركزي لأعماله ، بالأحرى تحديد طبيعة الصلة الاجتماعية على أن تصوره للمجتمع بوصفه كلا عضويا كان يحدد تصوره للثقافة أو الحضارة إذ أن الحضارات تمثل بالنسبة إليه أنساقا معقدة ومتضامنة (كوش، 2007، صفحة 43) ويكون تصور دوركايم للظواهر الثقافية نابعا من الكلانية المنهجية ففي كتاب الانتحار(1897) شرع

في بيان نظرية في " الوعي الجمعي " وهي شكل من النظرية الثقافية (كوش، 2007، صفحة 48) بالنسبة لدوركايم لكل مجتمع **وعي جمعي** يتشكل من التمثيلات الجماعية و المثل و القيم و المشاعر المشتركة بين المجتمع ، هذا الوعي الجمعي يسبق الفرد وينفرض عليه وهو بالنسبة إليه خارجي ومتعال ، إن الوعي الجمعي هو الذي يحقق وحده المجتمع وتماسكه (كوش، 2007، صفحة 48) ويرى دوركايم أن الجماعة تفكر وتسلك وتشعر بشكل يختلف تماما عن أفرادها إذا كانوا منفردين فالتجمع يؤدي إلى إنتائج كائن جديد ، إنه " الثقافة " و إن لم يسمها دوركايم بل فضل استخدام مصطلح «الوعي الجمعي» (عماد، 2016، صفحة 70) .

ويلتقي دوركايم مع علماء اجتماع عديدون وبخاصة على فكرة أن لكل مجتمع مخيالا جمعيا يصنع هويته، و أن لهذا الثقافات مؤسساتها و أبوابها بما فيها الدين والطقوس و الأساطير و المعتقدات و الأعراق و الرموز ويمدنا المفهوم برؤية أساسية حول أسباب اتصاف السلوك الجمعي بالانتظام والخضوع لنهج معين.والحقيقة لولا ميل الثقافة لتكوين النماذج الثقافية لكان الانتظام في السلوك الاجتماعي أمرا مستحيلا، ولأصبح المجتمع المنظم مستحيل الوجود (عماد، 2016، صفحة 72).

وعليه، يرى دوركايم أن جميع المقولات المنطقية والمفاهيم العقلية والفكر هي نتاج المجتمع، ونتاج العقل الجمعي.أي: إن المجتمع الشامل هو الذي يتحكم في معرفة الإنسان وثقافته وإبداعه وابتكاره. ومن الصعب فصل المثقف عن الضمير المجتمعي الجمعي؛ لأنه يصدر، في أفكاره وتوجهاته، عن مفاهيم ومتخيلات مجتمعية جمعية، ألفتها الجماعة عبر ممارستها الطقوسية والدينية والاجتماعية (حمداوي، 2016، صفحة 37).

2.4.1 نظرية تالكوت بارسونس وهربرت بلومر:

على غرار دوركايم، يجادل بارسونز بأن النظام الاجتماعي لا يعنى فقط بالظروف التي يتصرف الناس في ظلها سعياً إلى أهدافهم، لكنه يتطرق إلى صياغة الأهداف نفسها؛ فالأفراد في عملهم ليسوا ذرات اجتماعية منعزلة، ومن خلال تعاملهم مع الآخرين تتشكل أفكارهم المعيارية، ليس فقط حول ما هو المفضل، ولكن أيضاً حول الوسائل الصحيحة لتحقيق الأهداف المرجوة. (عماد، 2016، صفحة 75) مع ذلك

نجده يؤكد أن الفعل كوحدة منفردة لا تتماثل علاقته بالنظام (النسق) الكلي مع علاقة حبة الرمل بالكومة التي هي جزء منها، ذلك أن النظام الكلي له خصائص فريدة لا يمكن التعرف إليها في أي وحدة فعل إذا نظرنا إليها منفصلة من علاقتها بالوحدات الأخرى من النظام نفسه. لذلك نراه ينتقد اختزال النظام الكلي الاجتماعي (الماكرو) في الفردي (الميكرو)، ويضيق صدره بالنظريات التي لا تترك مساحة للفعل البشري (عماد، 2016، صفحة 75).

يتضح التزام بارسونز بالحفاظ على الإرادة الفردية، لكن المشكلة في كيفية الحفاظ عليها من دون التضحية بفكرة النظام الاجتماعي الضرورية واللازمة، جاءت إجابته من طريق استبطان المعايير، التي على أساسها وفي ظلها تنتظم علاقات الأفراد، ومعها يصبح **الفاعل** ليس حراً في فعل ما يريده، بل هو مقيد، لكنه تقييد من نوع آخر، إنه معياري لا يصدر عن الضرورة المادية، بل عن الالتزام الأخلاقي (عماد، 2016، صفحة 75).

تتكون «وحدة الفعل الصغرى»، إذا من «الفاعل»، والوسائل والغايات، والبيئة التي نضم أشياء اجتماعية ومادية فضلاً عن المعايير والقيم. لكن بارسونز يعمق تحليله الغني باتجاه كشف «أنساق الفعل »، وليس التوقف عند «فعل»الفرد وآلياته فقط.

ويخلص بارسونز إلى أن أي **نسق**، وعلى أي مستوى، يجب أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء، وفي كل حالة فإن نسقاً فرعياً متخصصاً لا بد من أن يظهر للوفاء بكل مطلب على حدة. وهذه المتطلبات هي كما يلي:

1. وظيفة التكيف: إن كل نسق لا بد من أن يتكيف مع بيئته.

2 . وظيفة تحقيق الهدف: لا بد له من أدوات بحرك بها مصادره ليحقق أهدافه ويصل إلى درجة الإشباع.

3 . وظيفة الاندماج والتكامل: عليه أن يحافظ على التواؤم والانسجام بين مكوناته.

4 . وظيفة ثبات المعايير: وقوامها أن تؤكد قيم المجتمع وأن تضمن أنها معروفة من قبل الأعضاء، وأن ثمة حافزاً لهؤلاء كي يقبلوا هذه القيم، وأن يخضعوا لمتطلباتها

ومستلزماتها. وهذه الوظيفة أقل دينامية من غيرها لأنها تثبت النظام المعياري، وتحافظ عليه (عماد، 2016، صفحة 76).

إن نقطة الانطلاق في التحليل البارسونزي هي «الفعل، أي السلوك الإنساني، الفردي أو الجمعي، الواعي أو غير الواعي، وتعبيرات الفعل تشتمل ليس فقط على التصرفات الملاحظة خارجياً، إنما أيضاً على الأفكار والأحاسيس والطموحات والرغبات، لذلك يشدد على أن موقع الفعل يتحدد دائماً في أربعة سياقات (Context) هي: السياق الأيديولوجي، والسياق النفسي، والسياق الاجتماعي، والسياق الثقافي. (عماد، 2016، صفحة 76)

ويؤكد بارسونز أن كل «فعل، هو شمولي، بمعنى أنه يندرج في السياقات الأربعة في آن معاً، لكن في عين الاعتبار السياق ما يسميه بارسونز «إطار مرجعية الفعل». وهو يحدد موقع السياقين الأولين على مستوى الشخص، أما السباق الاجتماعي والثقافي فيما يخصان الجماعة. الثقافي كنسق بضم القيم والمعارف والأيديولوجيات، ويعني بصورة أكثر عمومية بمجموع الجهاز الرمزي الذي يستلهم منه كل فعل اجتماعي ويحث عليه. أما النسق الاجتماعي، فهو يقوم من جهته على «الشروط المنطوية في تفاعل الأفراد، الناس الحقيقيين الذين يشكلون الجماعات الملموسة والمكونة من أعضاء معينين محددين». هذان النسقان في كل جماعة ملموسة، مهما كان حجمها سواء أكان المقصود تجمعاً صغيراً أم تجمعاً شاملاً، إنما يتداخلان بصورة ضرورية لا غنى عنها، فلا يمكن وجود نسق اجتماعي دون وجود نسق ثقافي، يعطيه ويقدم له العناصر الرمزية الأساسية. كذلك فإن وجود نسق ثقافي دون نسق اجتماعي يعني احضارة ميتة، كما هو مثال حضارة مصر القديمة أو حضارة الإمبراطورية الرومانية (عماد، 2016، صفحة 77).

من الانتقادات التي وجهت إلى التحليل البارسونزي، أنه أهمل التوترات في النظام الاجتماعي ومفاهيم مثل التمايز والصراع والتغيير ضمن الانساق، وتالياً لم يتابع التحليل الديناميكي لمختلف التناقضات، وهي نقطة الضعف في التحليل الوظيفي، سواء أكان نسقيا أم غير نسقي. إن المنع الأيديولوجي واضح؛ فالوظيفية هي نظرية اندماج

الأجزاء في كل ملموس تتحاشى التساؤل عن تفسير الظواهر التي بدونها لا يطرح الاندماج أية مشكلة عملية أو نظرية، وهي ظواهر التنوع والتقسيمات والتناقضات بين أجزاء الكل المجتمعي. (عماد، 2016، صفحة 78)

وإذا كان بارسونس ينظر إلى الأنساق الاجتماعية والثقافية و إلى الأدوار بوصفها نتيجة للفعل الاجتماعي أو العكس، إلا أن التفاعلية الرمزية لم تقم بهذه النقلة بل ظلت مع الفعل الاجتماعي فقد ركزت التفاعلية الرمزية على المعاني ، ويوجز هربرت بلوم (1869–1900) فرضيات التفاعلية على الشكل التالي (عماد، 2016، صفحة 77) :

1- إن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم.

2- هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني .

3- وهذه المعاني تُحوّر وتُعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها (عماد، 2016، صفحة 77).

تركز هذه الفرضيات الثلاثة على " الرمز الدّال " وهو الذي يفرق الإنسان على الحيوان، فاللغة كرمز دال هي المعنى المشترك وهو يتطور في سياق عملية التفاعل الاجتماعي الذي يولد المعاني، و المعاني بدورها تشكل عالمنا، هذا يعني أننا نخلق عالمنا بما نخلع عليه من المعاني ، فقطعة الخشب هي قطعة خشب وتصبح في حياتنا اليومية منضدة وكلمة منضدة تعني الدور الذي تلعبه قطعة الخشب تلك في تفاعلنا أي ذلك الشيء الذي نأكل عليه أو نعمل عليه، وبما أن المعاني تتغير وتتطور فإن العالم يتغير ويتطور (عماد، 2016، صفحة 77).

وتبقى التفاعلية الرمزية مقاربة معرفية في دراسة الشخصية ويظل اهتمامها مركزا على دراسة التفكير وعملياته فنحن نفهم البشر حينما نفهم ما يعتقدون أنهم يعرفونه على العالم، أي نفهم معانيهم ومفاهيمهم عن أنفسهم (عماد، 2016، صفحة 78).

3.4.1 نظرية برونيسلاف مالينوفسكي :

تميزت نظرية مالينوفسكى من خلال تحديد العلاقة بين العمل الثقافي والحاجة عند الإنسان سواء كانت هذه الحاجة أولية أو فرعية، فنظرية الثقافة عنده قائمة على الحاجات الأساسية والاحتمالات الممكنة لإرضائها، غير أنها تبرز التحليل الوظيفي

الذي اعتنقه بشكل واضح. ففي رأيه أننا إذا قمنا لدراسة أي ثقافة قديمة كانت أو متقدمة معقدة فإننا سنجد أنفسنا أمام مجموعة واسعة من العناصر منها الانسانية والمادية والروحية .

وهذه العناصر هي التي تعين الشخص على معالجة المشاكل المحسوسة الخاصة التي تقابله. وتنبع هذه المشاكل من تلك الحقيقة، ألا وهي ان الشخص له جسد خاضع لعدة حاجات عضوية وأنه يعيش في بيئة موالية له، بمعنى أنها تقدم له المواد الخام التي على أساسها ينتج ويبتكر أو بيئة عدوة له، بمعنى أنها تحوي كثيرا من القوى الخطرة الشريرة وهذه الحقائق تتضمن أن نظرية الثقافة لا بد أن تقوم على الحقائق البيولوجية. (الساعاتي، 1983، صفحة 63)

استفادت هذه النظرية من المماثلة بين المجتمعات الإنسانية والكائنات البشرية. وكان مالينوفسكي يرى أن ثقافة أي مجتمع تنشأ وتتطور في إطار إشباع الاحتياجات البيولوجية للأفراد، والتي حصرها في التغذية والإنجاب والراحة البدنية والأمان والاسترخاء والحركة والنمو. وتنشأ النظم الاجتماعية عادة لتحقيق تلك الرغبات، فنجد مثلاً أن الزواج والأسرة يشبعان الحاجة الجنسية ويؤديان وظيفة الإنجاب والتربية. (عماد، 2016، صفحة 43)

ربط مالينوفسكي إذا الثقافة بكل جوانبها المادية والروحية بالاحتياجات الإنسانية. فالثقافة عبارة عن كيان كلي وظيفي متكامل يماثل الكائن الحي، بحيث إنه لا يمكن فهم دور أو وظيفة أي عضو من أعضائه إلا في ضوء علاقته بباقي أعضاء الجسم. ومن خلال هذا التشابه بين الثقافة والكيان العضوي للإنسان، فإن دراسة الدور أو الوظيفة التي يؤديها كل عنصر ثقافي تمكن الباحث الإثنولوجي من اكتشاف ماهيته وضرورته، فالعنصر الثقافي لا يمكن فهمه، في نظر مالينوفسكي – عن طريق إعادة تكوين تاريخ نشأته أو انتشاره –. كما دعا إلى ذلك بواز . وإنما من خلال دراسة وظيفته الفعلية في إطار علاقته مع العناصر الأخرى. يترتب على ذلك ضرورة دراسة ثقافات الشعوب كلا على حدة، في إطار وضعها الحالي، لا كما كانت عليه أو ما أصبحت عليه بعد أن تغيرت. (عماد، 2016، صفحة 43)

من الواضح أن التقاليد الثقافية لا بد أن تورث من جيل إلى جيل. ومعنى هذا انه لا بد من وجود طرق ووسائل للتربية أيا كانت. كما لا بد أن يكون هناك نظم وقوانين. وبما أن التعاون هو جوهر كل ثقافة . فلا بد أن يكون هناك نظام معين للمعيشة وقوانين معينة تحكمها وتنظمها.كما لا بد من وجود تنظيمات لحماية التقاليد ومراعاة الأخلاق والقوانين. كذلك الجانب المادي للثقافة ، لا بد أن يتجدد ويظل على الدوام فعالا ومستمرا بنظام. وعلى ذلك فلا بد أن يكون هناك نوع من التنظيم حتى في أبسط المجتمعات البدائية . (الساعاتي، 1983، صفحة 64)

قدم مالينوفسكي مفهوم الوظيفة كأداة منهجية لتمكن الباحث الأنثروبولوجي من إجراء ملاحظاته بطريقة مركزة ومتكاملة أثناء وصفه للثقافة البدائية. لهذا ينظر إلى مصطلح النظام الاجتماعي (Social Institution) كمفهوم أساسي في تحليل الثقافة إلى عناصر جزئية تسهل معها الدراسة الوظيفية وفهم الطريقة التي تسير بها الأمور في المجتمع، والتي تعمل على تماسكه واستمراره. فالنظام الاجتماعي في نظره، نسق منظم، وهادف لجهد أو إنجاز إنساني. (عماد، 2016، صفحة 44)

من مما سبق يتضح أنه لزاما على الفرد أولا وقبل كل شيء أن يشبع كل حاجاته العضوية البيولوجية. ولذلك فهو مضطر الى إيجاد نظام اجتماعي، والقيام بألوان مختلفة من النشاط خاصة بالتغذية والتدفئة والإسكان والملبس والحماية من البرد والرياح وتقلبات الجو. كما أنه مضطر الى حماية نفسه والقيام بالتنظيم اللازم الذي يضمن هذه الحماية ضد الأعداء، والإخطار الخارجية سواء من البيئة المادية او من الحيوان أو الانسان . كل هذه المشاكل الأساسية التي تواجه الفرد تحل له بوساطة معدات وأدوات وتنظيمات للناس في مجموعات متعاونة كا تحل له بوساطة العلم والمعرفة والقيم والخلق . (الساعاتي، 1983، صفحة 64)

4.4.1 نظرية بيار بورديو:

يرى عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو أن مقولة " المجتمع " مقولة فارغة و يستبدلها بمقولتي: " الحقل " وَ " الفضاء الاجتماعي " وبالنسبة إليه؛ ليس المجتمع كلا متجانسا ينتج تكامله عن وظائف نسقية وثقافة مشتركة ونزاعات متشابكة أو عن سلطة عليا، بل مجموعة من ميادين اللعب المستقلة نسبيا و التي لا يمكن ضمها تحت منطق

مجتمعي كلي سواء كان منطق الرأسمالية أم الحداثة أم ما بعد الحداثة (عماد، 2016، صفحة 88).

بورديو يرى أن طريقة فهم الواقع على أساس فهم العلاقات تعد الطريقة المثلى أو الفضلى في العلم الاجتماعي، فما هو صحيح بالنسبة إلى المفاهيم صحيح بالنسبة الى العلاقات التي لا تأخذ معنى إلا داخل أنظمة من العلاقات (عماد، 2016، صفحة 88).

ولا جدال في أن بورديو قدم أدوات مفهومية جديدة لتحليل ومقاربة الظواهر الاجتماعية، مثل الحقل، ومبدأ التمايز، والحس العملي، والرأسمال الرمزي والبنية التفاضلية. فالتفكير وفق مصطلح «الحقل»، يعني عنده التفكير علائقياً، فما يوجد في الواقع الاجتماعي هو في الحقيقة حقول عديدة، يتمتع كل منها باستقلالية نسبية، وبنظام معين من القواعد والتنظيمات وبمنطق محدد وينوع معين من العلاقات. فالحقل الاقتصادي يشمل العلاقات والظواهر والممارسات الاقتصادية مثل الإنتاج والتسويق والاستهلاك والحاجات والثروات والسكان والعمل ورأس المال والربح والأسعار والقروض والنقد ودور الدولة في الإنتاج والتوزيع والاستهلاك ومستوى الحياة وشروط العمل والادخار والسلعة والأجر والتراكم والتبادل.. (عماد، 2016، صفحة 88) أما الحقل الديني فيشمل العلاقات والظواهر الدينية، كالأديان والطقوس والمعتقدات والعبادات والأساطير والخرافات والميثولوجيا والمذاهب والفلسفات الدينية وعلاقات القرابة. كذلك يشمل الحقل الفني مجمل المعارف والتقنيات والقواعد والطرق الخاصة بالممارسة الفنية والنشاطات المبدعة من رسم وموسيقى وطرق تعبير عن الجمال والنحت والتصوير والبناء والرقص والسينما والتلفزيون والفنون التشكيلية والشعبية (الفولكلور). هذه الحقول وغيرها على الرغم استقلالها النسبي بعضها من بعض، إلا أن هذا لا يعني غياب التأثيرات والتفاعلات. ففي المجتمع الصناعي مثلاً من الصعب تقبل فكرة عدم وجود تأثيرات قوية للحقل الاقتصادي في الحقول الأخرى (عماد، 2016، صفحة 88).

والحقل كأي واقع يشمل مواقع وأدواراً محددة يحتلها فاعلون (مؤسسات أو فئات) تخضع تراتبية هذه المواقع إلى كيفية توزيع رأس المال الذي يأخذ أشكالاً متنوعة (رأس

مال اقتصادي أو رأس مال اجتماعي وثقافي ورمزي) وأي رأس مال يمثل سلطة، والعلاقات في الحقل لعبة تنظمها قواعد وانتظامات وتجاذبات (تعاون . منافسة . صراع..) من أجل المحافظة على وضع الحقل أو وضع الموقع أو من أجل تغييرها (عماد، 2016، صفحة 88).

يتكون الحقل إذا من جملة عناصر متشابكة ويقوم على نوعين كبيرين من رأس المال: رمزية كالمعتقدات والمنتوجات الثقافية والألقاب العلمية، ومادية كالأموال والموارد الطبيعية والسلع الاستهلاكية والمنتجات التقنية، والسلطات هي كذلك على نوعين: «مادية»، كما تتمثل في مؤسسات الدولة كالشرطة والجيش والقضاء، و«رمزية»، كما تتمثل في السلطات الثقافية من دينية وخلقية وأدبية (عماد، 2016، صفحة 89).

لذا، فالعامل في حقل من الحقول لا يمكنه انتزاع المشروعية والانخراط في العمل والإنتاج بشكل فعال إلا من خلال منظومة الإدراك والاستعدادات والتصورات المكتسبة والتي يطلق عليها بورديو «الهابيتوس» (Habitus) والتي يكتسبها الفاعل في الحفل، والتي تصبح بمثابة «القواعد المولدة للممارسات»، والتي هي رأسماله الخاص من المعتقدات والخبرات والمهارات التي تمكنه من الاندراج في الحقل وتوليد الاستراتيجيات الموجهة أو اتخاذ المواقف المتميزة أو استثمار الرهانات النوعية. وهكذا ينبغي للفاعل أن يكون على معرفة بنظام الحقل وثقافته ومعايير الممارسة فيه حتى يعترف به. وهكذا فإن الهابيتوس هو أشبه بالعلامة الفارقة التي تتشكل منها هوية الفاعل وثقافته في حقل اختصاصه ومجال تأثيره. إنه مبدأ مولد للأذواق والأساليب والممارسات والخبرات، بقدر ما هو مبدأ للرؤية والتمايز أو للتصنيف والتقييم، تسمح للفاعل بتحويل الموقع السلطوي التراتبي إلى فرق تفاضلي، أي إلى موقف مميز ينفرد فيه اللاعب عن سواه، بقدر ما يستخدم رأسماله للمفاضلة بطريقة جديدة ومختلفة. مثال ذلك الأساليب التي يتميز أو يتفاضل بها الكتاب بعضهم عن بعض (عماد، 2016، صفحة 89) .

بذلك يصبح الفضاء الاجتماعي عبارة عن علاقة جدلية ومتحركة بين نوعين من البني: القوانين الموضوعية للحقل، والإنشاءات الذاتية للفاعلين، النظام الداخلي للأعمال والشروط المجتمعية للإنتاج، نظام المواقع المتفاضلة ومنظومة المواقف المتميزة، المقتضيات المحايثة للحقول والاستراتيجيات التوليدية للاعبين المزودين بأعرافهم

(Habitus) ورؤوس أموالهم. وهذا ما جعل بورديو يلخص فهمه للحقل بتأكيده القول بأن الحقيقة هي «محل صراع ورهان» في الحقل المجتمعي على العموم، وأنها مجال «ازدواج» والتباس في الحقل العلمي على الخصوص (عماد، 2016، صفحة 90).

وعليه فإن بورديو يرى الفضاءَ المجتمعي عبارة عن حقول مستقلة نسبيا فيما بينها يحتل فيها الفاعلون مواقع حسب رؤوس أموالهم ، هذه الأخيرة التي تحدد سلطة كل لاعب في فضاء صراعي تفرض فيه الثقافة المهيمنة سيطرتها وتخضع الثقافة المهيمن عليها وفق طرق غير مرئية وغير مدركة لأصحاب الثقافة المهيمنة عليها.

5.4.1 نظرية عبد الرحمن ابن خلدون :

وفي مجال علم الاجتماع الثقافي أرى أنه من الضروري الإشارة إلى أن عبد الرحمن ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع قد سبق دوركايم ومالينوفسكي وغيرهم في آرائهم عن الأسس الخاصة بالثقافة.

فقد أوضح في مقدمته كيف أن دوافع الإنسان الفطرية هي أساس الظواهر الاجتماعية بل أساس الثقافة بمعناها الكامل. كما حلل النشاط الاجتماعي وأبرز ما يحتوي عليه من ظواهر هي نفس الظواهر التي أبرزها (مالينوفسكي) وهي ظاهرة التخصص، وظاهرة تقسيم العمل، وظاهرة التعاون التي بدونها لا تتحقق مطالب الإنسان (الساعاتي، 1983، صفحة 68). فابن خلدون يرى أن الاجتماع الإنساني ضروري للتعاون من أجل الحصول على الغذاء من جهة ولدفع عدوان الحيوان المفترس من جهة أخرى. ويقول في ذلك: (... أن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم) : أن الإنسان مدني بالطبع (أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران (الساعاتي، 1983، صفحة 68). وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهداه إلى التماسه بنظرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله. إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه . وهو قوت يوم من الحنطة مثلا، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ. وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري (الساعاتي،

1983، صفحة 69). وهب أنه يأكله حبا من غير علاج، فهو أيضاً يحتاج في تحصيله حبا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه من الزراعة، والحصاد، والدرس الذي يخرج الحب من غلاف السنابل، ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير. ويستحيل أن توفى بذلك كلمة أو ببعضه قدرة الواحد. فلا بد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية لأكثر منهم بأضعاف . وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضاً في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه . . . فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم سيما المفترسة فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة، ولا تفي قدرته أيضا باستعمال الآلات المعدة لها. فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه ، وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم حياته . . . ولا يحصل له أيضاً دفاع عن نفسه لفقدان السلاح، فيكون فريسة للحيوانات ويعالجه الهلاك عن مدى حياته ويبطل نوع البشرة (الساعاتي، 1983، صفحة 69).

ويضيف قائلا بصدد حاجة الإنسان إلى النظام السياسي : « أن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم بهم فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم . وليست السلاح التي جعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم عنهم كافية في دفع العدوان عنهم لأنها موجودة لجميعهم فلا بد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون لغيرهم لقصور جميع الحيوانات عن مداركهم والهاماتهم فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان، وهذا هو معنى الملك (ابن خلدون، 2004، صفحة 243).

ويقول في الحاجات الأساسية للإنسان وفي التخصص وتقسيم العمل في معرض الحديث عن البدو والحضر (الساعاتي، 1983، صفحة 69):

«في أن أجيال البدو والحضر طبيعية... اِعلمْ: أن اختلاف الأجيال في أحوالهم، إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه وبسيط قبل الحاجي والكمالي.

فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة؛ ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والمعز والنخل والدود إنتاجها، واستخراج فضلاتها. وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان، تدعوهم الضرورة . ولا بد– إلى البدو لأنه متسع لما لا يتسع له الحواضر من المزارع والفدن والمسارح للحيوان وغير ذلك، فكان اختصاص هؤلاء بالبدو أمراً ضروريا لهم؛ وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت والكِن) والدفء إنما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة، ويحصل بلغة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك (ابن خلدون، 2004، صفحة 243).

ثم إذا اتسعت أحوال هؤلاء المنتحلين للمعاش، وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرفه، دعاهم ذلك إلى السكون والدعة، وتعاونوا في الزائد على الضرورة، واستكثروا من الأقوات والملابس والتألق فيها، وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأمصار للتحضر. ثم تزيد أحوال الرفه والدعة فتجيء عوائد الترف البالغة مبالغها في التألق في علاج القوت واستجادة المطابخ، وانتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير والديباج وغير ذلك، ومعالات البيوت والصروح، وإحكام وضعها في تنجيدها، والانتهاء في الصنائع – في الخروج من القوة إلى الفعل – إلى غايتها، فيتخذون القصور والمنازل ويجرون فيها المياه، ويعالون في صرحها، ويبالغون في تنجيدها، ويختلقون في استجادة ما يتخذونه لمعاشهم من ملبوس أو فراش أو آنية أو ماعون، وهؤلاء هم الحضر ومعناه: الحاضرون أهل الأمصار، والبلدان (ابن خلدون، 2004، صفحة 244).

ومن هؤلاء من ينتحل في معاشه الصنائع. ومنهم من ينتحل التجارة، وتكون مكاسبهم أنمى وأرفه من أهل البدو، لأن أحوالهم زائدة على الضروري، ومعاشهم على نسبة وُجدهم. فقد تبين أن أجيال البدو والحضر طبيعية لا بد منها كما قلناه» (ابن خلدون، 2004، صفحة 244).

هذا وتظهر آراء ابن خلدون الخاصة بتقسيم العمل بشكل أوضح في فصول مستقلة في المقدمة تتناول أمهات الصنائع المختلفة ومن أهمها الفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة والتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب (الساعاتي، 1983، صفحة 70) .

5.1 ثقافات بأبعاد متعددة :

ثمة تساؤلات تبقى مصدراً للتوتر الثقافي، ومنها: كيف يعرف الناس ما يعرفونه؟ وكيف يدركون الأشياء ويفاضلون بينها؟ وكيف يبنى سلوكهم في ضوئها؟ تخبرنا معظم النظريات في العلوم الاجتماعية كيف يشرع الأفراد والجماعات في الحصول على ما يريدونه، لكن سوسيولوجيا الثقافة تسعى لكي تشرح لماذا يريدون ما يريدونه . عن سلوكهم للحصول على ما يريدونه. إن المنطق السببي يدفع إلى تحليلات من نوع «من سوف يريد ماذا، ومتى، ولماذا؟» وبالتالي تتغير مقولة هارولد لاسويل (Harold Lasswell) الشهيرة التي تبدأ ب: «من يحصل على ماذا؟». (عماد، 2016، صفحة 93)

في كل الأحوال فإن هذه المقاربة مثلها مثل كل المقاربات والتصنيفات فوق – القومية للثقافة، والتي كانت ولا تزال رائجة ومتسلحة بالعلمية والأدوات المنهجية التفسيرية الغنية، لم تستطع وعلى الرغم من اعتمادها على «الفرد» كوحدة تحليل، و/أو «المجتمع» بصفته إطاراً تحليلياً مجرداً. أن تتجاوز من الناحية التنظيرية أو الإمبريقية الدراسات الرائدة حول «الطابع القومي» (National Character) على يد روت بيندكت (Ruth Benedict)، ومرغريت ميد (Margaret Mead) وجيوفري غورر (Geoffrey Gorer) والأمريكي إبريك فروم (Erich Fromm). (عماد، 2016، صفحة 94)

وقد ركزت هذه الأدبيات على دراسة القيم والمعتقدات والممارسات الفريدة التي تشكل ثقافة أمة ما. وعلى الرغم من الانتقادات العديدة لهذا الاتجاه، وبخاصة في عدم تقديمه أدوات مفهومية وتفسيرية للصراع داخل المجتمعات أو الجماعات «القومية»، إلا أن المقاربات الأخرى من خلال مقولات الاقتصاد السياسي كالطبقة والمصلحة، أو مقولات البنية والوظيفة والنسق والنموذج، أو مقولة النظم الاجتماعية، بل حتى مفهوم «البيروف، لماكس فيبر أو مفهوم الحقول ونظام الاستعدادات والتصورات (Habitus)، كلها لم تستطع تفكيك بؤرة التحليل الثقافي حول «الطابع القومي، أو الثقافة المشتركة في «مجال، ثقافي ما، على الرغم من أنها نجحت في تقديم أدوات غنية للتحليل، ومفاهيم عميقة لقراءة المجتمعات في صراعاتها وتفاعلاتها (عماد، 2016، صفحة 94).

ويمكن في هذا المجال تسجيل الأبعاد التالية:

1 . النسبية الثقافية :

أن النسبية الثقافية (Cultural Relativism) هي إحدى أبرز السمات التي تميز الثقافات. وهذا يعني أن كل حدث ثقافي وكل إنتاج إنساني مدين للمحيط الذي نشأ فيه، والثقافة التي انبعث منها. وهذا ما يؤكد مبدأ الخصوصية الثقافية، وبالتالي استحالة فهم الثقافات الأخرى بعيداً من محيطها ومعاييرها. (عماد، 2016، صفحة 95)

2 . التنوع الثقافي:

إن التنوع الثقافي (Cultural Diversity) هو حقيقة سوسيولوجية سواء أكان بين «مجال» ثقافي وآخر أم بين الثقافات الفرعية.

3 . التثاقف :

إن مفهوم التثاقف (Acculturation) الذي استخدمته المدرسة الثقافية الأمريكية على نطاق واسع، أصبح من الحقائق والديناميات الثابتة بين «المجالات، الثقافية، وهو يصبح آلية إغناء عندما يتم بين مجالات ثقافية متكافئة، لكنه يصبح آلية إفناء عندما يتم بين مجالات ثقافية غير متكافئة، كما حدث عندما غزا الأوروبيون القارة الأمريكية المكتشفة حديثاً بعد عام 1492م، فقد اقتبس الغزاة بعض النماذج الثقافية البسيطة عن الهنود، لكنهم زعزعوا النظام الثقافي عند السكان الأصليين بشكل وحشي، وفرضوا عليهم معتقدات مختلفة عن منظومة العقائد المعتمدة لديهم (عماد، 2016، صفحة 95).

وعلى الرغم من السمعة السيئة لهذا المفهوم الذي غالباً ما كان فعله في سياق معادلة استعمارية أو استيطانية (غزو القارة الأمريكية، الحروب الصليبية، غزو الجزائر ومحاولات الفرنسة، عزو اليابان للصين، الاستيطان الصهيوني والتهويد..) وكلها شوهت معنى التبادل الثقافي الذي أصبح تثاقفاً بالإكراه وبالعنف، وهو ما كان يدفع السكان المحليين نحو ردات فعل تمثلت غالباً ني الاحتماء بالأصولية الحادة، فإن استخدام المصطلحات الثقافية (التنوع والتثاقف والنسبية) اليوم يأتي في سياق معادلة سياسية مختلفة .فالثقافات لا يتم تبادل عناصر منها لمجرد الاعجاب بنماذجها، بل انها تتصارع وتتفاعل مع بعضها البعض .بل يمكن القول أن ما يميز ثقافة الاستهلاك

الاقتصادي ثقافة «السوق، والعولمة، إنها تسعى للاستيعاب أكثر مما تسعى للتصادم. إنها تسعى إلى تعميم الإعجاب بالنماذج الثقافية الغربية المتفوقة بغية تنشيط عجلة الاستهلاك لمنتجات هذه النماذج وتأمين الربح الاقتصادي (عماد، 2016، الصفحات 95-96).

وقد أدى الازدهار التقني الباهر إلى تغيير لا يضاهيه أي تغيير في «أنماط الاستهلاك»، وإلى تعميم ما يطلق عليه الأمريكيون وهم رواده على كل حال، اسم (Mass Media) أو وسائل إعلام الجماهير، بحيث لم يبق أي مكان على وجه الأرض إلا وفي وسع وسائل الاتصال أن تبلغه، وهو الأمر الذي طرح إشكالية «الصناعة الثقافية» كما عبر عنها لويس دوللو أو «صناعة الثقافة» Culture Industry كما عبر عنها تيودور آدورنو في كتابه جدل التنوير، أو قبل ذلك هيربرت ماركوز في كتابه الإنسان ذو البعد الواحد عندما تحدث عن الطريقة التي تنتج بها الثقافة «حاجات زائفة»)، أو حتى عندما كتب هربرت شيللر كتابه الشهير المتلاعبون بالعقول (The Mind Managers) والذي بين فيه صعوبة رفض الغواية الرأسمالية التي ترى أن الجماهير هي بالدرجة الأولى «سوق» ينبغي استثماره وقولبته وتوجيهه وإعادة تشكيل خياراته وتفضيلاته (عماد، 2016، صفحة 95).

إذا ثمة مواقع متشابهة تفضي إلى مواقف متناقضة، وبالتالي إلى سلوكيات وخيارات وتفضيلات متنوعة، فالفرد قد يتخذ مواقف غير متوائمة مع انتمائه الطبقي أو القومي، وقد ينجرف في خيارات ثقافية وسياسية متعارضة مع مصالحه، بفعل تأثير غير واع، أو مضلل، من تقنيات الإعلام والاتصال الحديثة وعملياتها المعقدة الهادفة إلى تعديل خيارات الأفراد والجماعات (عماد، 2016، صفحة 96).

لذلك يعمد التحليل السوسيو-ثقافي إلى تفكيك «الموقف، وإعادته إلى جذوره أو أصوله من جهة، وتبيان آلية اشتغال العناصر الثقافية المتعددة وتفاعلها، والمفضية إلى كشف العناصر المضمرة أو المستورة. إذا، وعلى أهمية إثبات العلاقة بين الإنتاج الفكري والواقع الاجتماعي، إلا أن الأهم هو تحليل أشكال هذه العلاقة وآليات اشتغالها في مرحلة معينة لمجتمع معين. هذا بالإضافة إلى إبراز الوظيفة الاجتماعية لهذا الإنتاج، وخصوصاً أن المنتجين و«الفاعلين» من مفكرين ومثقفين يؤدون أدواراً قد

يعونها وقد لا يعونها لصالح فئات أو طبقات أو سياسيات معينة (عماد، 2016، صفحة 96).

إن الوظيفة الاجتماعية لأي إنتاج فكري أو ثقافي ليست مظهراً ثانوياً أو تكميلية، بل هي بعد من أبعاد العلاقة بين الإنتاج الفكري والواقع الاجتماعي، ولا يمكن تفسير ظهور أو اضمحلال أو إعادة إنتاج حدث فكري أوسياسي أو جمالي أو فني أو قيمي من دونهما (عماد، 2016، صفحة 96).

---

2. سوسيولوجيا الهوية

ترتبط فكرة الهوية بإحكام إلى فكرة الثقافة. والهويات يمكن أن تتشكل عبر الثقافات الرئيسية والثقافات الفئوية التي ينتمي لها الأفراد أو التي يشاركون فيها . والعديد من نظريات الهوية ترى العلاقة بين الثقافة والهوية تأخذ أشكالاً مختلفة. فالباحثين الذين تأثروا بالنظريات الحديثة للثقافة والهوية ينظرون إلى الهوية باعتبارها نشأت بطريقة واضحة من الانخراط في ثقافات وثقافات فئوية معينة. (هارلمبس وهولبورن، 2010، صفحة 14)

ويضيف دنيس كوش بأن هناك مصطلحاً آخر، كثيراً ما يقترن بالثقافة، وهو مصطلح «الهوية» الذي يزداد استعماله تواتراً،... كثيراً ما تحيل الاستفهامات الكبرى بصدد الهوية، اليوم، إلى مسألة الثقافة. هناك رغبة في أن نرى الثقافة في كل مكان وأن نجد الهوية لكل الناس (كوش، 2007، صفحة 147).

1.2 تعريف الهوية :

تُعرف الهوية بأنها إحساس بالذات ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه وعائلته ويأخذ موقعه في المجتمع. فهي تشير إلى شعور شخص ما بمن هو وما هي

الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له. ومن المصادر الأساسية للهوية هي القومية والعرق والجنس والطبقة، ورغم أن الهوية تنسب إلى الأفراد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية التي يتنسب لها الأفراد ويصنفوا على ضوئها، ولا يوجد هناك دائماً تطابق نام بين ما يعتقده الأفراد عن أنفسهم وبين ما يراهم لآخرون عليه. (فالهوية الفردية) ربما تختلف عن (الهوية الاجتماعية) (هارلمبس وهولبورن، 2010، صفحة 13).

ومفهوم الهوية في علم الاجتماع متعدد الجوانب، ويمكن مقاربته من عدة زوايا. فالهوية، بشكل عام، تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم. ويتشكل هذا الفهم انطلاقاً من خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى والدلالة ومن مصادر الهوية هذه: الجنوسة؛ والتوجه الجنسي؛ والجنسية؛ أو المنطلقات الإثنية؛ والطبقة الاجتماعية. ويتحدث علماء الاجتماع، في العادة، عن نوعين من الهوية هما : الهوية الاجتماعية، والهوية الذاتية (أو الهوية الشخصية) (غِدنز، 2005، صفحة 90)

على هذا الأساس، فإن الهويات الاجتماعية تتضمن أبعاداً جماعية، وأهم ما فيها، أنها تبرز عناصر التشابه بين الأفراد؛ فالهويات المشتركة التي ترتكز على منظومة من الأهداف والقيم والتجارب المشتركة تستطيع أن تشكل قاعدة مهمة للحركات الاجتماعية (أحزاب، جمعيات بيئية، أودينية، نقابات، أنشطة ثقافية...). وهنا تؤدي الثقافة دوراً محورياً في ترسيخ منظومة قيم مرجعية تشكل قاعدة الإطار الناظم للشعور والفكر والممارسة في جماعة أو مجتمع ما. وقد أظهرت أعمال المدرسة التفاعلية الرمزية كيفية قيام الهوية الشخصية بالتنمية الذاتية؛ إذ يسهم التفاوض المستمر بين الفرد والعالم الخارجي في رسم تصوره عن نفسه وإعادة تشكيله، كما يسهم التفاعل بين الذات والمجتمع في ربط العالمين معاً، الشخصي والفردي (عماد، 2016، صفحة 112).

إن هوية الفرد الاجتماعية تتميز بمجموع انتماءاته في النسق الاجتماعي: الانتماء إلى صنف جنسي وإلى صنف عمري وإلى طبقة اجتماعية وإلى أمة، إلخ . .. الهوية تمكن الفرد من أن يحدد لذاته موضعاً ضمن النسق الاجتماعي وأن يحدد الآخرون موضعه اجتماعياً. على أن الهوية الاجتماعية لا تتعلق بالأفراد وحسب. ذلك أن لكل مجموعة هوية تتناسب مع تعريفها الاجتماعي، ذلك التعريف الذي يمكن من

تحديد موقعها ضمن الكل الاجتماعي. الهوية الاجتماعية استدماج وإقصاء، في آن معاً: إنها تحدد المجموعة (يعتبرون أعضاء في المجموعة من كانوا متماثلين، من ناحية ما) وتميزها عن المجموعات الأخرى (التي يختلف أعضاؤها عن الأولين، من الناحية ذاتها). إن الهوية تبدو، من هذا المنظور، ككيفية تصنيف للتمايز نحن/ هم قائمة على الاختلاف الثقافي (كوش، 2007، صفحة 149).

2.2 التمثلات الموضوعانية والذاتانية للهوية:

هناك علاقة وطيدة بين تمثلنا للثقافة وللهوية.وهناك من يعتبر أن الثقافة "طبيعة ثانية" نتقبلها ميراثا ولا سبيل إلى الإفلات منها، يعتبرون أن الهوية معطى يعرف الفردَ بصفة نهائية ويطبعه بصفة تكاد لا تمّحي (كوش، 2007، صفحة 149). ومن هذا المنظور تحيل الهوية بالضرورة إلى مجموعة انتماء الفرد الأصلية، يكون الأصل والجذور أساس كل هوية ثقافية، أي ما يُعرّف الفرد بصفة أكيدة وأصيلة، هذا التمثل شبه الوراثي للهوية والذي يؤدي دور الحامل لأيديولوجيات التجذير يؤول إلى تطبيع الانتماء الثقافي، بتعبير آخر تكون الهوية سابقة على الفرد الذي ليس له إلا أن ينخرط فيها وإلا واجه مصير "المُهمش" الهوية المتمثَّلة على هذا النحو تبدو جوهرا لا يحتمل تطورا، وليس للفرد أو للمجموعة عليه أية سيطرة (كوش، 2007، صفحة 150). ، إن الهوية في بعض الاطروحات تنشأ عناصرها الاثنية والثقافية بفعل الميراث البيولوجي، فهي تنبني على شعور فطري بالانتماء ويُفكر فيها على أنها شرط ماثل في الفرد، فالهوية تعرف على أنها سابقة للوجود على الفرد، لهذا يُبحث عن وضع قائمة الصفات الثقافية التي يفترض أنها تسند حامل الهوية الجماعية، ولذلك يُسعى نحو تحديد الثوابت الثقافية التي تمكن من تحديد جوهر المجموعة، أي هويتها الجوهرية شبه الثابتة هي ذاتها (كوش، 2007، صفحة 150).إن ما يميز هذه الاطروحات هو التصور الموضوعاني للهوية الثقافية انطلاقا من الثوابت والمؤشرات المحدِدة المعتبرة موضوعية، شأن الأصل المشترك (الوراثة ، السلالة) واللسان والدين والثقافة والنفسية الجماعية(الشخصية الأساسية) والصلة بالموطن (كوش، 2007، صفحة 151).

إن تعاريف الهوية هذه هي محل نقد شديد من قبل من يدافعون عن تصور ذاتاني للظاهرة الهوياتية، إذ لا يمكن حسبهم اختزال الهوية الثقافية في بعدها النَّعتي،

فهي ليست هوية تلقى بصفة نهائية، فالنظر إلى الظاهرة على هذا النحو هو اعتبار لها على أنها ظاهرة جامدة تحيل على جماعة محددة بصفة لا تغيُّر فيها، وشبه ثابتة هي ذاتها، في حين أن الهوية الإثنية الثقافية بالنسبة إلى الذاتانيين ليست سوى شعور بالانتماء أو تماهٍ مع جماعة متخيلة، وما هو جدير بالاعتبار بالنسبة إلى هؤلاء المحللين هو إذن **التمثلات** التي يشيدها الأفراد عن الواقع الاجتماعي وعن أقسامه (كوش، 2007، صفحة 152).

لكن نظرة الذاتانيين مدفوعةً إلى أقصاها تفضي إلى اختزال الهوية في مسألة اختيار فردي واعتباطي، إذ كلٌ هو حر في تعريفاته،هذه الهوية يمكن تخيلها باعتبارها متولدة حيال بعض الايديولوجيين الذين يعمدون الى ابراز الخاصية المتغيرة للهوية وهذه النظرة للهوية ذات توجه مفرط في إبراز الجانب العابر من الهوية، هذا في حين أنه ليس نادرا أن تتبيَّن الهوية في استقرار نسبي (كوش، 2007، صفحة 152).

3.2 التمثلات العلائقية والوضعياتية للهوية :

إن في تبني مقاربة موضوعانية خالصة أو ذاتانية خالصة لمسألة الهوية انحباسا في طريق مسدودة، إن من ذلك تفكيرا منقطعا عن السياق العلائقي الذي يمكنه وحده، أن يفسر مثلا، لِمَ تُكون هوية ما في لحظة محددة موضوعَ إثبات؟ أو على العكس موضوع كبت في لحظة أخرى (كوش، 2007، صفحة 152).

لئن كانت الهوية بحق بناء اجتماعيا، وليست معطى، ولئن كانت تنتمي إلى التمثل، فهي ليست مع ذلك توهما متوقفا على مجرد ذاتية الأعوان الاجتماعيين، إن بناء الهوية يتم داخل الأطر الاجتماعية التي تحدد موقع الأعوان، و توجه في الوقت نفسه تمثلاتهم وخياراتهم، وفضلا عن ذلك فإن البناء الهوياتي ليس توهما، إذ هو ذو فاعلية اجتماعية وينتج آثارا اجتماعية حقيقية (كوش، 2007، صفحة 153).

الهوية بناء يبنى في علاقة تقابل فيها مجموعةٌ مجموعات أخرى تكون في تماس معها، وقد أبرز فريدريك بارثFredrik Barth تمثلات الهوية على أنها تجلٍّ علائقي، يمّكن من تجاوز الخيار البدائي: موضوعانية / ذاتانية، وحسب بارث فإن علينا أن نبحث في فهم الظاهرة الهوياتية في مستوى العلاقات بين المجموعات الاجتماعية، فالهوية بحسب ما يراه نمط تصنيف تستعمله مجموعات لتنظيم مبادلاتها، وعليه فإن ما

يهم لتحديد هوية مجموعة ما، ليس جردَ مجموع سماتها الثقافية المميزة لها، بل أن نرصد من بينها تلك التي يستعملها أفراد المجموعة ليثبتوا تميزا ثقافيا ويحافظوا عليه، وبتعبير آخر ليس الاختلاف الهوياتي نتيجة مباشرة للاختلاف الثقافي، إذ لا تنتج ثقافة معينة بذاتها هوية مختلفة، فهذه لا يمكن أن تتولد إلا عن تفاعلات بين المجموعات وعن مجريات التمايز التي تضعها هذه المجموعات موضع الفعل خلال علاقاتها بعضها ببعض (كوش، 2007، صفحة 153).

ونتيجة لذلك فإن أفراد المجموعة لدى بارث لا يتمثلون على أنهم محددون مطلقا بانتمائهم الإثني الثقافي، إذ هم أنفسهم الفاعلون الذين يضفون الدلالة على هذا الانتماء، تبعا للوضعية العلائقية التي يوجدون بها، وهذا ما يؤدي إلى اعتبار الهوية تُبنى ويعاد بناؤها باستمرار داخل التبادلات الاجتماعية، وهذا التصور الديناميكي للهوية يتعارض مع ذلك الذي يجعل منها نعتا أصليا ودائما لا يعرف التطور، يتعلق الأمر إذن بتغيير جذري للإشكالية التي تضع دراسة العلاقة في مركز التحليل، لا البحث عن جوهر مفترض يمكن أن تحدد به الهوية (كوش، 2007، صفحة 154).

وتبعا للوضعية العلائقية، فإن الهوية الذاتية لها شرعية تفوق شرعية الهوية المغايرة أو تقلّ عنها، فالأقلية المعرفة من قبل الأغلبية على أنها مختلفة عن بالنسبة إلى المرجع الذي تضعه هذه الأغلبية،لا تعرِّف نفسها إلا بهوية سالبة، وعليه كثيرا ما نشهد لدى الأقلية ما هو معتاد لدى المهيمَن عليهم من مظاهر احتقار الذات المرتبطة بقبول الصورة التي يبنيها الآخرون وباستبطانها، وتتبدى الهوية السالبة عندئذ بوصفها هوية شائنة ومكبوتة، وهذا كثيرا ما يترجم بمحاولة محو علامات الاختلاف السلبي الخارجية (كوش، 2007، صفحة 155).

الهوية إذن هي رهان صراعات اجتماعية، وليس لكل المجموعات سلطة التماهي نفسها، إذ هي تتوقف على الموقع المكتسب في نسق العلاقات التي تربط المجموعات، وليس لكل المجموعات النفوذ نفسه في إطلاق التسمية وفي تسمية نفسها، وحدهم أولئك المتمتعون بالنفوذ الشرعي مثلما شرح ذلك بورديو في مقال الهوية والتمثل، أي النفوذ الذي يكسبهم إياه السلطة يمكِّنهم من فرض تعاريفهم الخاصة لذواتهم والآخرين،إن مجموع التعريفات الهوياتية يشتغل بوصفه نسق تصنيف، يحدد لكل

مجموعة لها أن تحتل من مواقع، وللنفوذ الشرعي سلطة رمزية في أن يفرض الاعتراف بوجاهة مقولات تمثله للواقع الاجتماعي ولمبادئه الخاصة في تقسيم العالم الاجتماعي، وبالتالي في أن يشكل المجموعات وأن يفككها (كوش، 2007، صفحة 157).

خلُص دنيس كوش الى أنه يجب أن لا نرتجي على من الاجتماع الثقافي أو الانثروبولوجيا تقديم التعريف السديد للهوية ولا الحكم على هوية معينة بصفة ما ، وإنما دور هذه العلوم هو توضيح أنواع المنطق الاجتماعي التي تدفع بالأفراد والمجموعات الى التحديد والتصنيف وتفسير صيرورات الهوية .

4.2 الثقافة والهوية في عصر الحداثة والعولمة :

لا يمكن الحديث عن الثقافة وهوية من دون معرفة المجتمعات التي تتشكل فيها، ومع أن كل مجتمع يختلف عن الآخر، إلا أنه أصبح اليوم ما يجمع مجتمعات العالم من ملامح تتزايد تشابهاً وارتباطاً، على الرغم من التباينات الثقافية والهوياتية السائدة عموماً.

يَعتبر أنتوني غيدنز عالم الاجتماع البريطاني، أن التحولات الاجتماعية الراهنة تضفي على العصر الحالي سمات تميزه عما سبقه من عصور، وهو يشدد على أن هذه السمات ليست تغيراً مفاجئاً في الفترة الحديثة، التي ينظر إليها إجمالاً على أنها فترة ما بعد الإقطاع في أوروبا، بل هي تكثيف بعض أنماط التفكير والسلوك، واتساع دور المؤسسات ذات العلاقة في العصر الحديث (عماد، 2017، صفحة 193). وهو يستخدم مصطلح «الحداثة العالية» لتمييز هذا الرأي من الموقف السائد في فترة ما بعد الحداثة التي تشدد مثلا على القطيعة مع الفترات السابقة المتمثلة بالجوانب الخاصة بالفنون والثقافة والشروط الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة الناجمة عن الأوضاع المسيطرة في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، مثل العولمة والاستهلاكية (عماد، 2017، صفحة 191).

مصطلح العولمة الذي أصبح مصطلحاً معاصراً، ولكنه مع ذلك غامضاً إلى حد ما على المستوى الثقافي والمعرفي،- الفصل الموالي خصصناه للعولمة - ويخفي تنوعاً كبيراً في الآراء حول ما يجري في هذا المجال.

يقول روبيرتسن" إن «العولمة هي مفهوم يشير إلى كل من انضغاط العالم واشتداد الوعي به كله». ويحصر ذلك في نقطتين تتعلق أولاهما بانضغاط الزمان– المكان بواسطة تقانة المعلومات. والثانية تعود إلى العالم كله بدلاً من مجتمع محدد. فإمكان النفاذ الواسع الانتشار لوسائل الإعلام، مثل التلفزيون، جعل أخبار الماجريات في العالم كله متاحة للأغلبية العظمى من سكان العالم. وبصرف النظر عن صدقية هذه الأخبار؛ فإن توافر وسائل الإعلام تعني أن البعد والعزلة لا يمثلان الشيء نفسه في العصر الراهن، وأن معظم الناس هم أكثر وعيا عما كانوا عليه بخصوص الحلبة العالمية الأوسع التي تشكل فيها جماعتهم الخاصة جزءاً صغيراً فقط (عماد، 2017، صفحة 192).

يطرح هذا الأمر واحدة من أكثر القضايا المثيرة للخلاف في الجدل الدائر حول العولمة، وبالذات مسألة المجانسة والتعددية. ويتعلق الموضع الأهم فيها في ما إذا كانت ظواهر العولمة، التي بيناها سابقاً، مثل انضغاط الزمان– المكان، والوعي المتزايد بالعالم أجمعه والتوجه نحو أعمال عالمية، ستقود حتماً إلى تناقص الفروق الثقافية بين الأمم والشركات والأفراد. فهناك من يعتبر أن ذلك أمر مؤكد، والحجة السائدة هي أنه يوجد حالياً نظام اقتصادي مهيمن، هو الرأسمالية، وأن الشركات تحتاج إلى التنافس عالمياً في ظل مجموعة القواعد الوحيدة هذه، ولذلك فعلى الشركات التي نود البقاء على قيد الحياة اعتماد ممارسات الشركات التي قيدت لها الحياة ونجحت في ذلك، وهذا ما يقود إلى طرائق عمل أكثر تجانساً وتناغماً مع ما هو معروف عالمياً، وبتعميم ذلك على مجتمع العالم، سنصل إلى عالم أقل تعددية ثقافية (عماد، 2017، صفحة 192).

لا شك في أن ديناميات العولمة تؤثر أيضاً في الثقافة التي أصبحت أكثر فأكثر ترابطاً واعتماداً متبادلاً في العالم كله. والشكل الجديد للثقافة العالمية هو بالتأكيد الثقافة المسيطر عليها بواسطة النفوذ الغربي والأمريكي تحديداً وتكشف عن ذاتها بشكل أساسي في التلفزيون والسينما. حيث يسيطر اللهو والفراغ الآن على العالم المتسع بواسطة الصورة الإلكترونية (عماد، 2017، صفحة 192).

وصل الأمر إلى حد تصور ولادة هوية عالمية حيث يتصرف فيها المواطن الكوزموبوليتاني بهذه الصفة. وقد عبر أولف هانرز عن هذه الفكرة بشكل جيد حين

وصف المواطنة الكوزموبوليتانية بأنها «منظور» أو حالة ذهنية أو أسلوب لتدبير المعنى. من الطبيعي أن يثير هذا التعريف كثيراً من النقاش، لأنه يقدم هذا النوع من المواطنة كضرب من «النمط المثالي» ويطرح في الوقت نفسه إشكالية ثنائية حين يرتبط الناس بعملية العولمة بإحدى طريقتين: حيث هناك «الكوزموبوليتانيون وهناك المحليون» الذين يظل منظورهم دائماً مشدوداً بالناحية المحلية التي يقطنون فيها، ولا رغبة لديهم في التعاطي مع الآخر على النقيض من المواطن العالمي، حسب منظور «هانرز» الذي يتمتع بحس لا يوجد فيه آخرون، ويرتبط بنوع من الاحتفاء بالاختلاف الثقافي والانفتاح على الخبرات المتباينة في هذا المجال (عماد، 2017، صفحة 193). من جهته يتفحص ستيوارت هول" أثر العولمة في الهويات الثقافية، فيتتبع ثلاث مضاعفات ممكنة:

– تآكل الهويات القومية نتيجة لنمو المجانسة الثقافية والحداثة والانتشار العالمي الواسع لليبرالية الجديدة المتبناة في كل مكان في صور مختلفة.

– تقوية الهويات القومية وغيرها من الهويات المحلية نتيجة مقاومة العولمة.

– ذبول الهويات القومية واستبدالها بهويات جديدة هجينة.

وهو إذ يناقش مسؤوليتها عن تجزؤ الوعي وبالتالي مسؤوليتها عن لامركزية الذات الأمر الذي فتح الباب لتدمير معنى وحدة الفرد تماما، وتكسير الهويات الثقافية الصلبة. يثبت «هول» أن الاتجاهات الفكرية والأيديولوجية العالمية الأكثر عمقاً حين تنتشر وتسود، تتعرض إلى رفض الشعوب الأكثر خصوصية والجماعات العرقية أو أجزاء من المجتمع في محاولة لإعادة إثبات اختلافها وتصبح أكثر تقارباً أو تلامساً مع محليتها حتى ولو كانت حداثتها تفرض نوعاً من التلاقي والتجانس. إلا أنه من وجهة نظر أخرى يكون من الصحيح أيضاً اعتبار أن التجانس الثقافي المتضمن في ديناميات العولمة ينخر الهويات القومية والمحلية ويفتتها، لكن هذا «المحلي» و«الإثني» يشتغل ضمن منطق العولمة أيضاً، لذلك فالاحتمال الأكثر رجحاناً هو الانفتاح المتزامن لتماهيات عولمية ومحلية جديدة (هول، 2008، صفحة 164).

بالحصيلة تعرضت فكرة حتمية المجانسة الثقافية هذه إلى انتقادات قوية، فمثلاً يناقش روبرتسون الطريقة التي «تـوُطن» فيها المواضيع المستوردة في مجتمعات

خاصة، حيث تفيد الثقافة المحلية تقبل بعض الأفكار دون غيرها، وتكيفها جميعاً بطريقة محددة. وقد ساق اليابان – باعتبارها مثالاً جيداً على هذا المزج بين «الوطني» و«الأجنبي» ــ على أنه عملية مستمرة، يبرز مصطلح «المحلية العالمية» (Glogalization). ووفق روبرتسون فإن المصطلح ظهر أصلا في اليابان وهو ترجمة للكلمة اليابانية دوشاكوكا (Dochakuka) التي تعني تقريباً المحلية العالمية. وعلى الرغم من قبوله بفكرة انضغاط الزمان– المكان التي تسهلها تقانة المعلومات، فإنه يشير إلى أن إحدى عواقبها الرئيسية هي استفحال التصادم بين المواقف العالمية ومواقف المجتمعات أو مواقف المجموعات الاجتماعية، وهو ما تشهده حالياً، ولكن لا أحد يستطيع أن يجزم باستمرار ذلك، وبأن الجماعات والمجتمعات البشرية لن تصل إلى نقطة توازن مستقرة (عماد، 2017، صفحة 194).

وهناك أرغون أبادوراي العالم الأنتروبولوجي الهندو أمريكي الذي أشبع هذا الموضوع درساً وأظهر مدى تعقيد الهوية الحديثة والتي ترتكز بشكل أقل على الانتماء إلى نظام سياسي وعلى أوهام بسيطة إقصائية تمنع التفكير في عالم يرتكز على نموذج الانسجامية. لذلك ينتقد أطروحة المجانسة العالمية بناء على اعتبارات ثقافية؛ فللمجتمعات تواريخ ثقافية مختلفة، وهي ستتكيف مع التوجهات العالمية بطريقة محلية: «إن العولمة هي في حد ذاتها عملية عميقة تاريخياً، غير منتظمة، وهي تقود إلى المحلية، فالعولمة لا تقتضي بالضرورة المجانسة، وبالقدر الذي تقوم فيه مختلف المجتمعات بملاءمة أدوات الحداثة بطرائق مختلفة، فسيبقى هناك مجال واسع لدراسة معمقة عن جغرافيات وتواريخ ولغات محددة»، وقد جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001 لتؤكد طروحاته المبنية على فكرة التداخل الثقافي الشامل وعلى امتداد الحركات المقاومة للعولمة في الوقت نفسه (عماد، 2017، صفحة 194).

من جهة ثانية سجلت التجارب التنموية الناجحة في العالم نماذج متعددة للاستجابة للعولمة كأرقى مراحل الحداثة؛ فالنموذج الصيني والياباني والماليزي والكوري الجنوبي يثبت اختلاف المجتمعات في تعاطيها مع المنتوج الغربي، ينطبق ذلك على القفزة التي حققتها الهند والمكسيك، والأهم من ذلك ما صنعته تركيا من نموذج ناجح ومبهر تحت قيادة حزب العدالة والتنمية وبما يؤكد الاسلام يمكنه أن يتوافق مع

التحديث ولا سيما في مجال الإدارة الاقتصادية، وهو ما يعني أن أطروحة المجانسة العالمية تجد طريقها بشكل محلي في إطار العولمة (عماد، 2017، صفحة 195).

5.2 الثقافة والهوية في عصر تكنولوجيا الاتصال الحديثة :

يقول عماد عبد الغني إن كتاب مانويل كاستلز(Manuel Castells) "الاقتصاد والمجتمع والثقافة" الذي خرج في ثلاثة أجزاء **صعود المجتمع الشبكي** و**قوة الهوية** و**نهاية الألفية** يُعتبر من أهم الكتب على المستوى النظري في ما يتعلق بالتفسير السوسيولوجي الذي يقدمه لمجتمع المعرفة وعصر المعلومات من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (عماد، 2017، صفحة 203).

يرى كاستلز أن خمس سمات أساسية تميز البراديغم المعرفي الجديد الناتج من تكنولوجيا المعلومات:

- الأولى، هي الطابع الانتشاري.
- الثانية، المنطق الشبكي (Net Working Logic).
- الثالثة، المرونة (Flexibility).
- الرابعة، أن المعلومات هي مادتها الخام.
- الخامسة، تحوّل تكنولوجيات محددة في إطار نظام متكامل.

تقوم الفكرة الأساسية لكاستلز على أساس أن صورة جديدة من صور الرأسمالية في نهاية القرن العشرين قد نشأت وهي تتسم بكونها كونية في طابعها، عنيفة في تحقيق أهدافها، ومرنة في نفس الوقت، بصورة تفوق الصور السابقة للرأسمالية. ولكنها تواجه على مستوى الكوكب مجموعة تحديات من الحركات الاجتماعية المتعددة باسم التفرد الثقافي، ونزوع الناس إلى أن يسيطروا على حيواتهم وهوياتهم وبيئتهم. وهذا التوتر بين الرأسمالية وهذه الحركات الاجتماعية هو الذي يميز الدينامية المركزية لعصر المعلومات. يستنتج كاستلز أن مجتمعاتنا تتمأسس باطراد حول التعارض الثنائي بين الشبكة (Net) والذات (Self) (عماد، 2017، صفحة 204).

تمثل الشبكة في الواقع التشكيلات التنظيمية الجديدة المبنية على أساس الاستخدام الواسع لوسائل الاتصال الحديثة، وتعد النماذج الشبكية سمة من سمات القطاعات

الاقتصادية الأكثر تقدماً، والشركات الداخلة في مجال التنافس العالمي الشديد، لكنها أفضت إلى تأثيرات بالغة في المجتمعات المحلية (عماد، 2017، صفحة 204).

أما الذات أو النفس (Self) فترمز إلى الأنشطة التي يحاول الناس من خلال ممارستها تأكيد هويتهم في ظروف التغير البنيوي الذي يمر بالعالم، والذي يتسم بعدم الاستقرار، الذي يتزامن مع تنظيم الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية من خلال الشبكات الديناميكية. وفي هذا المجال تبرز تشكيلات اجتماعية جديدة تتمحور حول الهويات الأولية (Primary Identities) والتي قد تكون دينية أو إثنية أو جهوية أو قومية كمناط للتركيز والولاء (عماد، 2017، صفحة 204). كان ينظر إلى هذه الهويات باعتبارها من وجهة النظر البيولوجية أو الاجتماعية غير قابلة للتغيير، وهي تقف بهذه الصورة في تضاد مع التغيرات الاجتماعية السريعة الإيقاع، لكن ما يحدث على مستوى التفاعل بين الشبكة والذات، أدى إلى أن شرط الحياة الإنسانية والخبرة على مستوى العالم بعاد تشكيلها بصورة جذرية وعميقة (عماد، 2017، صفحة 204).

يقوم تحليل مانويل كاستلز على أساس فرضية يرى فيها «نشوء مجتمع شبكي جديد». أما الافتراض الثاني الذي وجه بحوث كاستلز فهو دور الهوية في التطور المجتمعي. وفي رأيه أن بناء الهوية في ذاته هو واقع ديناميكي بتشكل في سياق علائقي. والهوية عنده هي (عملية بناء المعنى على أساس سمة ثقافية مفردة، أو منظومة من السمات الثقافية، والتي تعطى بها الأسبقية على باقي المصادر المنتجة للمعنى).

في ضوء ذلك يعتبر كاستلز أن الهوية اليوم تمتلك فعالية جدلية نشيطة تقابل ديناميات المجتمع الشبكي، فمن بين السمات التي تميز المجتمع الشبكي «الصعود واسع النطاق للتعبيرات القوية عن الهوية الجماعية التي تتحدى العولمة لمصلحة التفرد الثقافي وسيطرة الناس على حياتهم وبيئتهم» (عماد، 2017، صفحة 205).

ويقدم كاستلز بهذا الصدد مفهوماً جديداً، حين على ظهور يسميه «فضاء التدفقات» (Space of Flows) ويعني الشبكة الكونية المترابطة، وهذه تضم عناصر متعددة مرتبطة بعضها مثل الشبكات الخاصة، والشبكات للشركات، والشبكات شبه العامة المفتوحة والشبكات المغلقة، مثل الشبكات المالية، والشبكات وطبعاً المجال

الاجتماعي يعيد صياغة نفسه طبقاً التدفقات (عماد، 2017، صفحة 207). إن فضاء التدفقات هو يعبر المنطق الاجتماعي في المجتمع الشبكي، إنه يذيب الزمن ويتجاوز تسلسل الأحداث بجعلها متزامنة. باختصار، يمكن يحدث أي شيء في أي وقت وبسرعة كبيرة وتسلسله يكون مستقلاً عما يحدث الأماكن يؤثر فيها (عماد، 2017، صفحة 207).

ونصل في النهاية إلى المشكلة الحقيقية تجابه الناس تعاملهم مع مجتمع العالمي، وهي المنطق الاجتماعي السائد تشكله الافتراضية الواقعية (Virtual Reality) التي تسم فضاء التدفقات، في حين أنهم في العالم الواقعي، في فضاء الأمكنة المسكونة بالفعل. وهكذا ينشأ من الشيزوفرنيا البنيوية (Structural Schizophrenia) حيث يتصادم منطقان مكانيان وزمنيان مختلفان، ما يحدث اضطرابات عميقة في الثقافات على مستوى الكوكب. وهكذا يفقد الناس إحساسهم بذواتهم ويحاولون استعادة هوياتهم من خلال صياغات ونماذج جديدة. لهذه الأسباب يقول إن عالمنا دخل في براديغم معرفي تبادلي جديد (عماد، 2017، صفحة 207).

1.5.2 شبكة التواصل الاجتماعي، سلطة جديدة وهوية افتراضية :

تطورت فكرة التشبيك والربط الثقافي عبر الإنترنت حتى ظهر ما يعرف «بالمجتمعات الافتراضية» أو الرقمية، وهي مواقع التواصل على الشبكة تمثل نقطة التقاء لمجموعة من الأشخاص يتواصلون معاً من خلالها باستخدام نظم القوائم البريدية أو التراسل الفوري والمحادثة والدردشة والحوارات المطولة ومجموعات الأخبار وغيرها من أساليب التواصل الجماعي، ويكون القاسم المشترك بينهم قضية ذات اهتمام مشترك أو التخصص المهني أو التوافق في الهوايات والاهتمامات، وبمرور الوقت أو الأعضاء في الموقع علاقات وثيقة على مستوى الفكر وعلاقات العمل بين المشاركين والقناعات والآراء فيتشكل المجتمع التخيلي . الافتراضي الخاص بقضية ما، لأنه كائن فقط على الشبكة وليس في العالم الواقعي (عماد، 2017، صفحة 208).

وتعد المجتمعات التخيلية عبر الإنترنت ظاهرة لافتة للنظر لكونها تستقطب اهتمام الملايين من الأعضاء النشطين في مختلف المجالات والتخصصات ما بين أطباء

وفنانين وباحثين وطلاب وسياسيين وجماعات مدنية، بعدما أثبتت جدواها في تكوين علاقات قوية بين أعضائها تتعدى مجرد تبادل المعلومات المفيدة إلى حل بعض المشكلات (عماد، 2017، صفحة 208).

يشير أنتوني غيدنز إلى أن الذات وتصبح «مشروعاً انعكاسياً مرناً»، عندما تتلاشى أهمية مصادر المعنى والهوية التقليدية في المجتمعات الغربية الرأسمالية المعاصرة، فاسحة في المجال للناس كي ينموا هويتهم بطريقة انعكاسية، بدلاً من قبول الهويات القائمة بطريقة سلبية. ويؤكد أنه بقدر تلاشي التقاليد واكتساب الحياة اليومية طابعاً جدلياً بين المحلي والعالمي، يزداد اضطرار الأفراد إلى مفاوضة اختياراتهم حول أسلوب الحياة بين تشكيلة من الخيارات، ويصبح تخطيط الحياة المنظمة على نحو انعكاسي مرن، السمة المركزية في بناء الهوية الذاتية» (عماد، 2017، صفحة 208). وقد وسع مفكرو ما بعد الحداثة هذا التصور للهوية، معتبرين أن عناصر الهوية أو جلها لا تتحقق بالتلقي بتاتا، وعلى العكس، يرى هؤلاء أن الهوية تُفرض على الناس من خلال سيرورات إدماجهم في العلاقات الاجتماعية، وهي كذلك شيء يمارسه الناس عند توليدهم الخطاب الاجتماعي وتداولهم إياه، وبهذا ما عادت الهوية أمراً ثابتاً طبيعياً ذا عناصر مستقرة، بل أصبحت في عصر ما بعد الحداثة مسألة مصطنعة ومرنة، وعارضة وحمالة أوجه ومتحولة (عماد، 2017، صفحة 208).

وفي هذا توصلت شيري توركل في كتابها الحياة على الشاشة ، حين درست المجال الاجتماعي للبيئات الإلكترونية التي يستعملها كثير من المستخدمين،فعلى شبكة الإنترنت، كما تقول توركل، «تُبني الذات، وتُبني قواعد التفاعل الاجتماعي، ولا تُتلقى تلقياً؛ فحين نستخدم شبكة الإنترنت يعني أننا نبتدع ذواتنا على نحو متواصل... فأنت ما تزعم أنك عليه... وهويتك هي حصيلة حضورك المشتت... ذلك أن هويتك شديدة السيولة والتعدد إلى الدرجة التي تجعل مفهوم الهوية ذا حدود فضفاضة». وخلافاً لما كانت عليه الهوية من ثبات وفردية وموثوقية، فإن الهوية على الإنترنت، كما تراها توركل، متعددة وقابلة للاصطناع والمراجعة مراراً وتكراراً (عماد، 2017، صفحة 209).

من أبرز السمات التقنية لبيئات الوسائط الشبكية أولاً الطابع اللامكاني لشبكات الاتصالات التي تُقلص النطاق الجغرافي، بحيث يصبح معها للأماكن التي يمكن «الذهاب» إليها، والأشياء التي يمكن «الحصول عليها من الشبكة، أهمية بالغة في تحديد الهوية، تتجاوز أحيانا أهمية «المكان، الذي يوجد فيه الفرد، أو «المكان، الذي ينحذر منه. وثانياً، إن الاتصال الشبكي غير مجسّد، ولا يتطلب حضوراً مشتركاً للتفاعل الروتيني بين الأشخاص، وقد كان الجسد البشري قد مثل تقليدياً أساساً ثابتاً نسبياً لتحديد الهوية، لكن الشبكة التي تمكن من قيام الاتصال من دون وجود الأجساد معاً في الزمان والمكان، قللت من أهميته كسمة ملازمة للهوية في التفاعل الاجتماعي. الأمر الذي يقلل من دور المظهر الخارجي والسلوك في رسم ملامح الهوية وبناء المواقف المسبقة تجاه الآخر، خلافاً لما كان سائداً سابقاً؛ ذلك أن محددات الهوية، مثل الجنس ولون البشرة وشكل الجسم والسن واللباس، لا يمكن إدراكها ما لم يتطوع الآخر بكشفها، حتى حينها لا يمكن الوثوق بما يخبره لنا الآخرون من معلومات (عماد، 2017، صفحة 209).

ففي العالم الافتراضي بصبح بمقدور الأفراد أن يبنوا هوياتهم وفق مشيئتهم، بدلاً من أن يقرر عنهم الآخرون كنه ذواتهم، بناء على سمات منحازة، مثل المكان والجسم والصفات الفيزيقية. يعتبر بعض الدارسين هذه النتائج إيجابية، ما دامت الشبكات الرقمية قد أفضت كأداة إلى التحرر من الأحكام المسبقة والقمع والحيف التي ميزت مجموعات الهويات التي وجدت في حقبتي ما قبل الحداثة والحداثة، إذ أصبح بمقدور الأفراد أن يسيطروا تقانياً على شروط تَمَثُّلِهم لذواتهم/هويتهم. وهكذا، يقدم القضاء الافتراضي، باعتباره يحرر البشر من هوياتهم التي خصوا بها تاريخيا، جراء الإقصاء والتهميش وحالات السيطرة والإخضاع (عماد، 2017، صفحة 209).

من جهة أخرى، يشجع إخفاء الهوية الحقيقية التي تتيحها الشبكة، على إظهار الذات الداخلية للفرد وتحقيق «الأنا الأعلى» بما يؤدي إلى كبح المعايير الاجتماعية، وهو ما يؤدي من جهة أخرى إلى تفلت الأفراد في تعليقاتهم بما قد يعبر عن أبعاد جديدة في شخصياتهم. مع ذلك فإن هذا التفاعل يبقى في الغالب حسب بعض

الدراسات تفاعلاً فردياً من خلال شاشة الجهاز، يدخل فيه الفرد بصفته الافتراضية فيأخذه من عالمه الواقعي إلى عالم افتراضي– تخيلي بما يؤدي إلى نوع من أنواع الاغتراب والانفصام، يقدم فيه الفرد آراءه وأفكاره وتصوراته الشخصية، لا الاجتماعية، متحرراً من أي تبعية دينية أو اجتماعية أو قيمية (عماد، 2017، صفحة 210).

تشكل الجماعة وإعادة تعريفها من خلال «التشبيك» وبما أن الهوية ترتبط ب «الجماعة» ارتباطاً عضوياً، فإن تقنيات الاتصال الحديثة أضافت بعداً جديداً في هذا المجال، ذلك أن الجماعات ما عادت بحاجة إلى أن تكون موجودة في مكان واحد، ولا بحاجة إلى أن يتلاقي أفرادها وجهاً لوجه لتكتمل عملية التفاعل.. وبات ممكناً القول إن تقنيات الاتصال الحديثة لا تخترق حاجز العزلة المكانية وحالة التباعد في الحياة الاجتماعية المعاصرة، بل تُعززهما وتشجع عليهما. في المقابل يرى البعض أن الشبكات الرقمية تُيسر سبل الاندماج في المجتمع (عماد، 2017، صفحة 211).

بالنسبة إلى بعضهم، يبشر التقدم والانتشار الذي شهدته التقانة الشبكية بإعادة النضارة إلى اندماج الجماعة وتضامنها، وهي ملاحظة إيجابية تقع على النقيض مما فعلته تقنيات الاتصال الجماهيري السابقة، مثل الطباعة والتلفزيون اللذين افتقرا إلى القدرة على إيجاد التواصل المتعدد والتفاعلي الذي وفرته الإنترنت.

ويشار، في كثير من الأحيان، إلى أن الجماعات الافتراضية تحمل معنى أكثر من غيرها من الجماعات، لأن الانخراط فيها يكون طوعياً وغير مستند إلى عوامل عرضية واعتباطية تخص التقارب الجغرافي أو الاشتراك في العرق أو النسب (عماد، 2017، صفحة 211). وتتميز في أنها أقل تراتبية وتمييزاً وإقصاء وأكثر مساواة بالمقارنة مع الجماعات التقليدية والقومية، فهي تجعل الدخول فيها أو الخروج منها أيسر كثيراً من الدخول في الجماعات الحقيقية أو الخروج منها. في المقابل، ثمة من يقول إن انتفاء المكان وغياب التجسد، خلال عملية التواصل الشبكي، يقوضان عاملي التجذر في المكان والتجسّد الضروريين لعيش تجربة الجماعة والاتصال بها. ويتخوف آخرون من أن السهولة والراحة اللتين تميزان التواصل عبر شبكة الإنترنت قد تشجعان المستعملين على مزيد التملص من الالتزام المدني في العالم المادي، فضلاً عن تعميقها

خصخصة الحياة الاجتماعية. ونبه بعضهم إلى أن الجمع بين الانتماء الطوعي القائم على المصالح الشخصية وسهولة الدخول إلى الجماعات والخروج منها يقوضان الالتزامات الاجتماعية والأخلاقية (عماد، 2017، صفحة 212).

نقول أن شبكات الاتصال الحديثة تسهل النشاط الاجتماعي بشكل نسبي. يشير هذا إلى أن الخطاب الطوباوي للمثاليين من جهة ، والخطاب التشاؤمي للغاية لمنتقديه من جهة أخرى ، يعتمد فقط على المبالغة ، ومن السابق لأوانه الثقة في مصير الهويات والجماعات في ظل مجتمع الشبكة.

6.2 العلاقة بين المفاهيم الثلاثة الثقافة والهوية والعولمة:

يمكن ملاحظة العلاقة بين المفاهيم الثلاثة في ثنايا العرض، وتكمن الصلة بينها في أن الثقافة والهوية والعولمة ترتبط في ما بينها بالمجتمع الذي يحوز شرعية التعاقد مع الأفراد لتحديد مواصفاتهم كمنتمين له، وفي العصر الحديث تحتكر الدولة الوطنية سلطة التعاقد هذه ،إلا أنها بدأت تفقدها شيئا فشيئا تحت تأثير العولمة، وأنه قد بدأ تشكل مفهوم جديد للفرد والجماعة ومن ثم مرجعيات جديدة للانتماء والهوية، وباختصار يمكننا أن نلخص هذه العلاقة في العبارات التالية:

الثقافة هي: المشترك لدى أعضاء جماعة ما.

الهوية هي: الثقافة بوجود الأنا والآخر،لحظة اشتغال آليتي التمايز والتماهي.

العولمة:أفقدت الدولة الوطنية سيادتها على حدودها وعلى سياستها وعلى اقتصادها وعلى ثقافتها.

وبذلك نلاحظ أن العولمة أثرت في ثقافة وهوية الفرد التي كانت محصورة في وطنه وسنرى في الفصل الآتي مفهوم العولمة و أبعادها ونتناول بشيء من التفصيل ظاهرة العولمة الثقافية وأهم وسائلها وآثارها .

خلاصـة:

تناولنا في هذا الفصل قراءة سوسيولوجية لمفهومي : الثقافة والهوية، فتدرجنا في الانتقال بينهما، فبعد أن بَيَّنا ماهية الثقافة وكيف نشأت وتطور تناول المصطلح في مختلف الأدبيات، قدمنا كذلك أهم نظريات الثقافة من الأنثروبولوجيا ومن السوسيولوجيا منذ ولادة علم الاجتماع على يد العلامة والفيلسوف عبد الرحمان بن خلدون.

انتقلنا إلى مفهوم الهوية بوصفها الوجه الذي يُبرِز الثقافة في تمايزها عن غيرها وبتعبير آخر: الهوية بوصفها ثقافة الأنا إزاء الآخر في إطار علائقي ووضعياتي، ثم بعد ذلك تناولنا مفهوم العولمة وتطوره التاريخي إلى أن وصلت الإنسانية إلى تكنولوجيا الاتصال الحديثة أين ظهرت مصادر أخرى للانتماء وهي مصادر موجودة في الانتماءات العابرة لحدود الدولة مثل الهويات الدينية والثقافية والعرقية، كما يظهر بعد عالمي في مثل الاصطفاف الإنساني إزاء المشاكل الناجمة عن العولمة بما يعبر عن التوجه نحو الشعور الإنساني المشترك.

الفصل الخامس

العولمة الثقافية

تمهيد :

لا شك أن العالم اليوم يعيش عصرا تحدث فيه تحولات وتغيرات سريعة وأصبح من الصعب الاحاطة بكل ما يحدث، سهولة وسرعة انتقال البشر والبضائع والمعلومات وكل شيء صار يتحرك في العالم، عبر الانسان عن هذا التغير بمصطلح جديد في اللغة العربية "العولمة" وظهر ترجمة للمصطلح الانكليزي Globalization وما إن شاع في الاوساط الفكرية و الادبية حتى انهالت الدراسات والمؤتمرات من كل الاقطار ومن كل التخصصات .

في ميدان علم الاجتماع الثقافي سنتناول مفهوم العولمة بواسطة النماذج السوسيولوجية وسنعرض الارتباط الوثيق بين العولمة والثقافة وكيف أثر التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والإعلام فيهما وسنرى أبعاد ظاهرة العولمة وآلية انتشار الظاهرة كما سنحاول تقديم رؤية استشرافية واستقصاء اذا ما كان للعولمة تأثيرات جديدة أم لا.

1. المفهوم السوسيو–ثقافي للعولمة :

خضع مفهوم العولمة (Globalization) لفيض هائل من الكتابات منذ نهايات القرن العشرين، مما جعل ظاهرة العولمة تُكون مرجعيات أساسية للدراسات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها، وأصبح من الصعوبة تحديد تعريف شامل وكامل للظاهرة.

العولمة مصطلح جديد في اللغة العربية ظهر كترجمة للمصطلح الانكليزي "Globalization" وللعولمة ترجمة بالفرنسية"Mondialzation" وهو أقل رواجا على غرار مصطلحات في اللغة العربية كالكوكبة والكوننة (عماد، 2016، صفحة 237) .

يتناول جوردون مارشال نظرية العولمة بأنها تدرس ظهور نسق ثقافي عالمي (او كوني). وهي تفترض أن الثقافة الكونية قد ظهرت من خلال عدد من التطورات الاجتماعية والثقافية منها: وجود نظام للمعلومات ينتشر بواسطة وسائل الاتصال الفضائية على مستوى العالم، وظهور أنماط كونية من الاستهلاك والثقافة الاستهلاكية، وتبلور أساليب حياتية كونية، وظهور الرياضات الكونية مثل دورات الألعاب الأوليمبية ومباريات كرة القدم العالمية ومباريات كرة المضرب (التنس) الدولية، وانتشار السياحة العالمية، وتناقص سيادة الدولة الوطنية، ونمو نظام عسكرى عالمى، والوعى بالأزمة البيئية على مستوى العالم، وظهور مشكلات صحية على مستوى عالمي مثل الإيدز، وظهور أنساق سياسية على مستوى العالم مثل عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة، وتكوين حركات سياسية عالمية كالماركسية، وانتشار مفهوم حقوق الإنسان، والتبادل المعقد بين الديانات العالمية (مارشال، 2000، صفحة 1047). وأهم من ذلك فإن النزعة العالمية تتضمن وعيا جديدا بالعالم كمكان واحد ومن ثم وصفت العولمة بأنها: "التشكل البنائي الملموس للعالم ككل" أي الوعي المتزايد على المستوى الكوني بأن العالم بيئة تتشكل على نحو مستمر لا يتوقف.

ومن ثم فإن العولمة ليست مجرد علم اجتماع للعلاقات الدولية. كما أنها تتميز عن نظرية النظام العالمي التي حللت نمو الاعتماد الاقتصادي الكوني – والتي تدعي أن النزعة الثقافية الكونية هي مجرد نتيجة للكونية الاقتصادية. كما أنه من المهم أيضا أن نتجنب الخلط بين أطروحة العولمة والرأي المبكر عن التقارب بين الدول الوطنية نحو تحقيق صورة مترابطة ومتسقة من المجتمع الصناعي. وتذهب نظرية العولمة المعاصرة إلى أن العولمة تتضمن عمليتين متناقضتين تقوم إحداهما على تحقيق التجانس والتناغم بين دول العالم، على حين تؤدي الأخرى إلى دعم التنوع والتباين بين دول العالم. أي أنه يوجد تفاعل معقد بين المحلية والكونية، وأن هناك حركات قوية للمقاومة ضد عمليات العولمة.

ويقف أنصار فكرة العولمة موقفا نقديا من علم الاجتماع التقليدي الذي ظل يركز على الدول القومية، وليس على العالم كنسق من المجتمعات. ومع ذلك تبقى هناك بعض المشكلات التي تعانى منها نظرية العولمة (مارشال، 2000، صفحة 1048).

في حين يرى جون سكوت أن هناك حاجة إلى وضع نظريات في ما يختص بهذه التوجهات في ظل عمليات العولمة (عبر الحدود القومية) التي تتجاوز مستوى الدولة القومية. ومن المفيد تمييز العولمة بشكل عام (العولمة الشاملة) عن شكلها السائد في العالم اليوم (العولمة الرأسمالية) وعن الأشكال البديلة (سكوت، 2009، صفحة 287). يمكن تعريف العولمة الشاملة من خلال أربع ظواهر ظهرت بكثافة منذ منتصف القرن العشرين:

الثورة الإلكترونية التي حولت القاعدة التكنولوجية والرؤية العالمية لوسائل الإعلام والكثير من البنية الأساسية المادية للعالم اليوم.

القضاء على الاستعمار في معظم افريقيا وآسيا ومنطقة الكاريبي، بتأثيراتها العظمى في الأنشطة الاقتصادية والثقافية، والهجرة، وأشكال ما بعد الاستعمار .

إنشاء مساحات اجتماعية عبر الحدود القومية.

أشكال جديدة للعالمية تمكن الناس والجماعات من بناء هويات متعددة.

تتجلى خصائص العولمة الشاملة كأوضح ما يكون في هيمنة العولمة الرأسمالية، وخضعت العولمة الرأسمالية للدراسة في أربع طرق رئيسة من خلال المفاهيم المتنافسة؛ وهي مقاربة الأنظمة العالمية، ومقاربة الثقافة العالمية، ومقاربة السياسة العالمية والمجتمع، ومقاربة الرأسمالية العالمية (سكوت، 2009، صفحة 288).

تعمد مقاربة الأنظمة العالمية إلى التمييز بين البلدان الجوهرية والنصف هامشية والهامشية من حيث أدوارها المتغيرة في التقسيم الدولي للعمل الخاضع لسيطرة نظام الرأسمالي العالمي. ولا يوجد بعد عالمي في أنموذج أنظمة العالم، حيث لم تزل حبيسة بؤرة قومية داخلية. كما أن العديد من النقاد يأخذون على أنموذج أنظمة العالم أنه أنموذج اقتصادي (أي إنه يحيل كافة القضايا على عوامل اقتصادية) وغير مقتنعين بأنه بوسعه التعامل مع القضايا الثقافية على نحو مناسب (سكوت، 2009، صفحة 288).

أما مقاربة الثقافة العالمية، فتنظر إلى العولمة باعتبارها نتيجة هيمنة ثقافة جماهيرية معينة، من شأنها تهديد القوميات والثقافات والهويات المحلية. ومصدر إلهام الموقف هو بزوغ ما أطلق عليه الباحث الإعلامي مارشال ماكلوهان (Marshall McLuhan) اسم القرية العالمية؛ النمو المتسرع الذي حدث في نطاق وسائل الإعلام الجماهيرية، والفكرة الأساسية هنا هي أن انتشار وسائل الإعلام – بصفة خاصة

التلفاز والإنترنت الآن– إنما يعني أن جميع من في العالم معرضون للصور نفسها، وغالباً في الوقت ذاته. ونظر عالم الإنسانيات، أرجون أبادوراي (Arjun Appadurai)، إلى هذا من ناحية تطور تُدفقات الصور، والمستكملة بتدفقات البشر، وتدفقات الآلات، وتدفقات الأموال، وتدفقات الأفكار، وعلى نحو مماثل، نفس فكرة مانويل كاستلز (شرحنا فكرته في الفصل السابق) عن المجتمع المعلوماتي عن أفكار بشأن سعة التدفقات. وتتسبب هذه الإشكالية الدينامية في تعقيد وجود الثقافة العالمية كحقيقة أو احتمال أو ضرب من الخيال. واحتدم هذا الجدل من خلال دراسات ثقافات العولمة في صيغة الجمع، والمحاولات المستمرة لربط العولمة والحداثة وما بعد الاستعمار. ويهتم الباحثون في مجال الثقافة العالمية اهتماماً خاصاً بما يحدث للهويات الإقليمية (داخل البلاد وعبرها) في عالم يخطو صوب العولمة (سكوت، 2009، صفحة 289).

مقاربة السياسة العالمية ومفهوم المجتمع حيث يتجادل السياسيون والباحثون في أنحاء العالم حول مفهوم العالمية، من حيث إنه أصبح فكرة يمكن تصديقها في العصر الحديث فحسب، عندما قام العلم والتكنولوجيا والصناعة والقيم العالمية بخلق عالم مختلف عن أي بشر من الماضي لحل المشاكل العالمية. ويعج أدب العولمة بمناقشات عن القوة والأهمية المتناقصة للدولة، والأهمية المتزايدة (إن لم تكن هي السلطة الفعلية) للمؤسسات العالمية، ونظم الاعتقاد فوق الوطنية. ويرى هؤلاء الباحثون أنه قد يكون هناك العديد من الأسباب وراء العولمة، بيد أن أهم محركات المستقبل يتمثل في: تنظيم الحكم العالمي من خلال مؤسسات مثل المجتمع المدني العالمي (سكوت، 2009، صفحة 290).

تقترح مقاربة الرأسمالية العالمية أنموذجاً أكثر وضوحاً للعولمة الرأسمالية، حيث قدم ليزلي سكلير (Leslie Sklair) مفهوم الممارسات في ما وراء الحدود القومية الذي نشأ مع المنظمات الفاعلة غير الحكومية وعبر حدود الدولة، للتمييز بين مفهوم العولمة المتمركز في الأمة ومفهومها في ما وراء الحدود القومية. ويركز جدول أبحاث هذه النظرية على خصائص الأشكال المؤسسية المرتبطة بثلاث كوكبات من الممارسات في ما وراء الحدود القومية: الشركات المتعددة القوميات في الاقتصاد العالمي (المجال الاقتصادي)، الطبقة الرأسمالية عبر القومية في السياسة العالمية والمجتمع (المجال السياسي)، والثقافة أو الأيديولوجيا الاستهلاكية (المجال الثقافي – الأيديولوجي). وتعتبر هذه الكوكبات محولة للعالم من حيث المشروع الرأسمالي العالمي (سكوت، 2009، صفحة 291).

ما يلاحظ لدى كل من الطرق العولمية الأربعة أنها تتداخل وتختلف من حيث قوة تأثيرها. فمقاربة الانظمة العالمية تميل لأن تكون منهجاً اقتصادياً. ومن جهة أخرى، تميل مقاربة الثقافة العالمية (منهج العولمة الثقافية) لأن تكون أنموذجاً ثقافياً وتقلل من العوامل الاقتصادية. وصدرت مؤخرا الكثير من الانتقادات عن هؤلاء الذين يركزون على الآثار السلبية للعولمة في الجانب الاقتصادي ويهملون تأثيرات الطفرة في وسائل الاتصال والإعلام على صعيد الثقافة بين المحلية والعالمية، أما مقاربة السياسة العالمية والمجتمع فتتجه لتوحيد المؤسسات الحاكمة في العالم، وأخيراً نموذج الرأسمالية العالمية أنه يعمل على أولوية النظام الرأسمالي العالمي على غيره ولا يكاد يفصل مع مقاربة الثقافة العالمية لأن الثقافة بمثابة وقود للأنظمة الرأسمالية كي تبسط نفوذها بصفة أكبر.

عربياً قدم العديد من الأبحاث والمؤلفات التي تعلل أبعاد هذه الظاهرة، منها ما قدمه إسماعيل صبري عبد الله الذي اعتبر العولمة أحدث مرحلة وصل إليها قانون الرأسمالية نحو المزيد من تمركز رأس المال والسيطرة والقوة الاقتصادية، باعتماد أيديولوجية السوق والليبرالية، ومن دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، وأنها أساساً نتاج داخلي للرأسمالية التي هي كنمط إنتاج تتغير ملامحها وأساليبها في الاستغلال. في ظل هذه العولمة فقدت دول العالم الثالث كل أهمية استراتيجية، ولم يعد لملكية الموارد الطبيعية أهميتها، وأخفقت التنمية في تحقيق ما سعت إليه في معظم دول الجنوب وبدأت الشركات الكوكبية تفرض وجهة نظرها في التعامل مع الدول النامية (عماد، 2016، صفحة 239).

أما صادق جلال العظم فيرى أن العولمة ظاهرة ما زالت قيد التشكل، ما يعني أنها موضع سجال واجتهادات متباينة. وفي رأيه أن ما يميز العولمة على الصعيد الاقتصادي الرأسمالي أنها نقلت العالم من دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة على نطاق عالمي إلى مرحلة أخرى يجري فيها الإنتاج والاستثمار في مجتمعات الأطراف. أي أنه يرى أن ظاهرة العولمة هي بداية عولمة الإنتاج الرأسمالي بنقله إلى مجتمعات الأطراف، بعد أن كان في السابق محصوراً في مجتمعات المركز، ما يستدعي إعادة نظر جذرية في نظرية التبعية. إنها بحسب تحديده حقبة تحول رأسمالي يجري فيها تصدير الرأسمال الصناعي الإنتاجي، في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وسيادة نظام عالمي للتبادل غير متكافئ، وهذا بتقديره لا يسمح بحدوث تنمية حقيقية وبمعالجة جدية لمعضلات التخلف (عماد، 2016، صفحة 239).

2. أبعاد العولمة :

1.2 العولمة الاقتصادية :

أول ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن العولمة هو الاقتصاد، ويقوم البعد الاقتصادي للعولمة على مبدأ حرية التجارة الدولية، الذي يعني انسياب السلع والخدمات وانتقال رؤوس الأموال بين الدول دون عوائق، وهنا نشير إلى الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (جاتGATT) التي تنص أهدافها على إقامة نظام تجارة دولية حرة يؤدي إلى رفع مستويات المعيشة في الدول المتعاقدة والاستغلال الكامل للموارد الاقتصادية العالمية والعمل على تطويرها وتنميته وتطوير وتوسيع الإنتاج والمعادلات التجارية السلعية الدولية والخدمات وتشجيع الحركة الدولية لرؤوس الأموال وما يرتبط بها من زيادة الاستثمارات العالمية وسهولة الوصول إلى الأسواق ومصادر المواد الأولية، وإزالة القيود والحواجز أمام التجارة الدولية (حوداشي، 2010).

انتقال مركز الثقل الاقتصادي من الوطني إلى العالمي، من الدولة إلى الشركات والمؤسسات والتكتلات هو جوهر العولمة الاقتصادية. لقد أصبحت الاستجابة لمتطلبات السوق العالمي ولاحتياجاته هي المفتاح المحرك لعمليات الإنتاج ولكيفية إدارة الاقتصادات المحلية. ومع التسعينيات تزايد التداخل في الاقتصاد العالمي بفعل اندفاع العالم نحو اقتصاد السوق والخصخصة والاندماج في النظام الرأسمالي كوسيلة لتحقيق النمو، وتحولت المعرفة والمعلومة إلى سلعة استراتيجية والى مصدر جديد للربح. لذلك يمكن القول إن العولمة في تجلياتها الاقتصادية هي الرأسمالية في طور حضورها الكوني الذي وظف الثورة العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية الجديدة لصالح عملياته. فالعولمة بواسطة السوق هي الشكل المتقدم لرسملة العالم وسلعته وتحويل أفراده إلى مجرد مستهلكين للسلع والخدمات التي تروج على نطاق العالم. وهذا لا يتم

إلا من خلال تحقيق التراكم الرأسمالي المعولم على أساس الاحتكار التكنولوجي والمالي والمعلوماتي والخدماتي من خلال الشركات العابرة للحدود أو المتعددة الجنسيات (عماد، 2016، صفحة 240).

1.1.2 آليات العولمة الاقتصادية :

أ/ الشركات العابرة للحدود، المتعددة الجنسيات: وهي أبرز الأدوات التي فّعلت العولمة الاقتصادية التي ليس لها مقر أو وطن تتمثل بدورها المتزايد، والقائم على دمج شركات عملاقة تنسج تحالفات عابرة للقارات متنوعة في نشاطاتها واستثماراتها .

كما لا تستطيع العديد من الشركات أن تنقل إلى الخارج المصانع المحلية التي قامت بالاستثمار فيها بلا قيود. باستثناء مصانع التجميع. بهذا المعنى، فإن كل الشركات متعددة الجنسيات تحمل سمة قومية. أما الدول النامية، فتقف بعيداً وراء الدول المتقدمة على مستوى التدويل في الإنتاج والتجارة والتمويل ومجالات أخرى. لذلك، فالعولمة لا تكافئ التحرير الشامل. فهي لابد أن تعمل في ظل نظام إداري صارم، حيث أنها لم تتطور إلى حد إلغاء الحدود (الظاهر، 2010، صفحة 86).

ب/ المؤسسات المالية العالمية : وقد عملت المؤسسات المالية الكبرى كصندوق النقد والبنك الدوليين ،على تنسيق التدفقات المالية، وزيادة الترابط بين المؤسسات التمويلية، مساهمة بذلك في تعزيز فلسفة العولمة.وأي محاولة انعزالية من قبل دولة ما، قد تدخل نفسها في تخلف لا تحسب عواقبه وفي هذا المجال يقول احد الليبيراليين :" إن العولمة ليست قدرا محتوما، فللدول حق القبول بها أو رفضها ، وقد رفضتها دول عديدة مفضلة عزل اقتصادياتها عن الأسواق العالمية والمنافسة الدولية" مثل كوريا الشمالية ، ايران ، كوبا ... (تومي، 2009، صفحة 60).

ج/منظمة التجارة العالمية : تولى هذه المنظمة كما تنص على ذلك بنود اتفاقية الجات (جولة الأوروغواي، 1993) المهام التالية على مستوى الدول الأعضاء، وعلى مستوى العالم كله القيام بالمهمات العالمية التالية :

1- الإشراف على تنفيذ الاتفاقيات المنظمة للعلاقات التجارية بين الدول الأعضاء بما في ذلك الاتفاقيات الجمعية.

2 - تنظيم المفاوضات التي ستجري بين الدول الأعضاء مستقبلاً حول بعض المسائل المعلقة، وبعض الأمور الأخرى المتفق عليها في اتفاقية الجات.

3- الفصل في المنازعات التي قد تنشأ بين الدول الأعضاء حول تنفيذ الاتفاقيات التجارية الدولية، طبقاً للتفاهم الذي تم التوصل إليه في هذا الشأن في جولة الأوروغواي.

4- متابعة ومراقبة السياسيات التجارية للدول الأعضاء وفق الآلية المتفق عليها في هذا الصدد، بما يضمن إنسجام هذه السياسات مع القواعد والضوابط والالتزامات المتفق عليها في إطار المنظمة.

5- التعاون مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، والوكالات الملحقة به من أجل تأمين مزيد من الاتساق في عملية صنع السياسات الاقتصادية على المستوى العالمي (خمش، 2010، صفحة 38).

لقد أصبحت بلدان الهامش تعاني أكثر فأكثر من الديون المتراكمة، وعندما تفشل مشاريعها غير المدروسة، تجد نفسها في حاجة إلى مزيد من المساعدات المشروطة، وبهذا أصبح المركز هو المهيمن والمتحكم ليس فقط بموارد الهامش، بل بحقه في إعادة تنظيم حياته. وهذا ما دفع ان تقرير التنمية البشرية لعام 1992

الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى التحذير من تقدم العولمة أصبح يهدد البلدان النامية في فقدان قوتها وسيطرتها على اقتصادها، ويحدد التقرير ما يسميه «الشرور السبعة» للخصخصة، وهي: التشديد على تحقيق أقصى المداخيل في المدى القريب على حساب خلق مناخ تنافسي حقيقي في المدى البعيد، واستبدال الاحتكارات العامة بالاحتكارات الخاصة، ما يؤدي إلى استغلال المستهلكين وانتشار الفساد الذي يؤدي إلى إثراء قلة من المحسوبين على الحكومات والمقربين منها، ونزوع الحكومات لبيع الملكيات العامة في سبيل تغطية العجز في ميزانيتها، وإغراق الأسواق المالية بالديون العامة بتقديم وعود كاذبة للعمال بدلاً من تدريبهم وإعدادهم للمهمات الجديدة، وصنع قرارات متسرعة من قبل الحكومات من دون محاولة للتوصل إلى إجماع سياسي (عماد، 2016، صفحة 241).

2.2 العولمة السياسية :

تعتبر العولمة السياسية، أكثر الأبعاد إثارة للجدل، وهي ترتبط اساساً بتراجع أهمية ودور الدولة، وتخليها طوعياً أو اضطرارياً عن مظاهر سيادتها وانحسارها وتشهد تغييرا في وظيفتها ودورها وموقعها وتأثيرها، في مقابل بروز مجموعة من القوى– غير الدول – العالمية والإقليمية والمحلية وبروز مراكز جديدة للقرار السياسي على الصعيد العالمي تشارك بصورة مباشرة أو غير مباشرة في السياسة العالمية. في ظل هذه التحولات نحاول الكشف عن المظاهر السياسية للعولمة، كتطبيق المبادئ التي جاءت بها اللبرالية الجديدة :مثل الحرية ، والديمقراطية ، السيادة، احترام حقوق الانسان ، وتأثير تطور هذه المفاهيم في زمن العولمة على المؤسسات السياسية (تومي، 2009، صفحة 91).

لقد أصبح ارتباط السياسة بالمجال المحلي للدولة القومية بعيداً من التدخلات الخارجية، أقل فعالية وتاثيراً بفعل الاتجاه المتزايد نحو «عالم بلا حدود»، الأمر الذي فتح الباب واسعاً لإعادة النظر بمفهوم السيادة، فالدولة الوطنية القومية هي نقيض العولمة، والسياسة بطبيعتها كمجال للسلطة والدولة ستكون أكثر الأبعاد مقاومة للعولمة، نظراً إلى ارتباطها بالمجال الجغرافي والحدود الوطنية السيادية، الأمر الذي لا ينطبق بوضوح على عالم الاقتصاد والإعلام والثقافة. لذلك يمكن القول إن قيام عالم بلا حدود سياسية لن يكون تلقائياً أو بسهولة أو سرعة قيام عالم بلا حدود اقتصادية أو ثقافية نفسها (عماد، 2016، صفحة 242).

حققت البشرية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، منجزات علمية وحضارية كبيرة. فقد قفزت الصناعة والتجارة على المستوى العالمي قفزة هائلة، وأصبحت الصناعات الدقيقة والمعلوماتية من الأشياء الضرورية (أحمد، مهيوب، 2000). لكن اليوم بفعل العولمة وتداعياتها يزداد الفاعلون قوة على المشهد السياسي الدولي .

ويمتد تأثير القوي بحسب إمكانياته المادية والمعنوية التي تساعد على الوصول والاتصال بالآخر على هذه الأرض إن العولمة التي أنتجتها العالم الغربي تقتحم أربعة جوانب أساسية للدولة ذات السيادة فهي تضعف من احتكار الدولة على قرارها وسلطاتها وتقلص من إصدار تشريعاتها، وإذا لم تحافظ الدولة على ما يفرضه زمن العولمة، فإنها تتعرض إلى خطر على أمنها السياسي والاقتصادي والبيئي، وتبعاً لذلك تفقد مصداقيتها الدولية وبالتالي سلطتها (الظاهر، 2010، صفحة 111). كما أنه لا مناص لدول العالم كافة، فقيرها وضعيفها، من مواكبة التغيرات التي تطرأ على العالم طالما أن الأغنياء هم من يرسموا قواعد اللعبة في عالم أصبح قرية واحد يمكن

للإنسان في لحظات أن يتصل بالآخر ومن خلال ذلك أصبح تأثير القوي أسرع وأقوى على الضعيف. ومنا هنا كان منبع فكرة العولمة التي تفرض على العالم بأسره وجوب الاتصال والتواصل وبقدر ما تملك من أدوات القوة تؤثر في الآخر وإلا كان من الضروري العمل بسرعة حتى يمكن اللحاق بالركب ومعالجة القصور .

ولا يستطيع أحد أن ينكر ما للاقتصاد من أهمية كبرى في التأثير على الدولة كافة، والدول النامية بشكل خاص فهو عمود الحياة، ويرجع له الدور الأكبر في تغيير ثقافات الشعوب وعادتها وقراراتها وخططها السياسية سواء الداخلية أو الخارجية التي تعمل على إيجاد الحلول للمشكلات بشكل عام والسياسية والاقتصادية بشكل خاص.

وكان لابد للدول التي تعاني من مشاكل أن تبحث عن ما يجعلها في مقدمة الدول التي تصنع القرار العالمي والتأثير فيه، وتعمل على دراسة ظاهرة العولمة وإثارة التساؤلات حولها، ومامدى تأثيرها على ثقافاتها وسياساتها وتأثيرها في سيادة الدولة ومجتمعاتها في الأجلين القصير والبعيد(المرجع نفسه).

أصابت التداعيات المصاحبة للعولمة مفهوم السياسة بحيث برزت معها رزمة من المفاهيم الجديدة أكدت حضورها بفعل التغيرات الهائلة التي اجتاحت عالم اليوم الذي أصبح أكثر اهتماماً بحقوق الإنسان وحرياته السياسية والمدنية، وأكثر انجذاباً للنموذج الليبرالي بعدما تراجعت أو سقطت النماذج البديلة والمنافسة، وبخاصة النموذج الاشتراكي الذي كان يعلي من شأن قيمة العدالة الاجتماعية. إلا أن الأولوية الآن للحرية وليس للعدالة التي فقدت بريقها ونموذجها، بحيث أصبح من الممكن القول إن

أبرز معالم الجدة في النظام العالمي اليوم أنه أكثر ليبرالية وأكثر ديمقراطية من النظام العالمي القديم (عماد، 2016، صفحة 244).

إلا أن أبرز الانتقادات الموجهة إلى الديمقراطية في ظل العولمة اليوم كونها ديمقراطية خاضعة للسوق، ومن الوهم الاعتقاد أن النظامين متكاملان ومتضافران، فالعديد من مفكري الغرب نفسه يرون أنهما متناقضان ومتنافران كونهما يتكئآن على النزوع الفردي المتقلب والمتمثل بالمستهلك والناخب. فالسوق لا يحتاج إلى حدود بينما تتطلب الديمقراطية ذلك. وثقافة السوق تبدو غير مبالية تجاه الديمقراطية، بل إنها غير ديمقراطية في صميمها بخلاف الدعاوى التي تؤكد ذلك. هذا التناقض بين السوق والديمقراطية لا بد أن يعلي شأن أحدهما على حساب الآخر نتيجة الصراع، ويبدو واضحاً أن اقتصاد السوق أكثر دينامية من الديمقراطية، حيث تظهر نخبه الممثلة برجال الأعمال، والتكنوقراط، والمديرين، والمستشارين..الخ أقوى من نخب الديمقراطية الممثلة بالمثقفين، ومؤسسات المجتمع المدني، والمؤسسات السياسية(المرجع نفسه).

3.2 العولمة الثقافية :

1.3.2 مفهوم العولمة الثقافية :

العولمة ظاهرة ذات أبعاد متعددة ومترابطة ولعل البعد الثقافي الذي سنتناوله يعدّه بعض المفكرين من أهم وأخطر الأبعاد نظرا لخصوصية هذا العصر «المنفلت».

يعرف عبد الإله بلقزيز ثقافة العولمة بالقول إنها ليست الثقافة المكتوبة، أو قل إن الكتابة ليست من أدواتها الوظيفية ووسائط انتشارها. فالثابت أن العولمة الثقافية

تجري، وتتوسع في مناخ من التراجع الحاد للثقافة المكتوبة على صعيد الإنتاج والتداول لا ينتمي هذا التجافي إلى المصادفة التاريخية، بل هو يعبر عن طبيعة العولمة الثقافية ومنطق اشتغالها: ثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب، الثقافة التي يؤرخ ميلادها لاحتضار الثقافة المكتوبة، وليست ثقافة ما بعد المكتوب تلك سوى ثقافة الصورة (بلقزيز، 1998، صفحة 95).

من الممكن أن تفهم الثقافة في المقام الأول كنظام للحياة يبني فيه البشر المعنى من خلال ممارسات التمثل الرمزي symbolic representation. وإذا كان هذا يبدو أقرب إلى أن يكون تعميما جافا، فهو يسمح لنا على الرغم من ذلك بالقيام ببعض التفريقات المفيدة، وبصورة عمومية تماما، إذا كنا نتحدث عن البعد الاقتصادي، فنحن مهتمون بالممارسات التي يعمل البشر من خلالها لإنتاج، وتبادل، واستهلاك السلع المادية؛ وإذا كنا نناقش البعد السياسي، فنحن نعني الممارسات التي من خلالها توزع، وتتركز، وتنتشر القوة في المجتمعات؛ وإذا كنا بصدد مناقشة البعد الثقافي، فنحن نعني الطرق التي يجعل الناس من خلالها حياتهم ذات مغزى، بشكل منفرد وبصورة جماعية، عن طريق التواصل بعضهم مع بعض (توملينسون، 2008، صفحة 32).

عبّر الجابري عن العولمة الثقافية "بالاختراق الثقافي" الذي يهدف، أولاً وأخيراً، إلى تكريس وتثبيت الاستتباع الحضاري بوسائل أرقى« وسائل إخضاع النفوس» عبر الوسائل السمعية البصرية المتطورة : غزو العقل، تكييف المنطق، توجيه الخيال،

صنع الأذواق، قولبة السلوك، ترسيخ نوع معين من القيم، تكريس إيديولوجيا خاصة، إيديولوجيا الاختراق (الجابري، 1999، صفحة 199).

العولمة الثقافية ظاهرة يترتب عليها نتائج خطيرة لاتصالها بالشخصية الثقافية والهوية والانتماء للشعوب والأمم التي أصبحت مكشوفة أمام مؤثرات وتحديات لم تعد تنفع معها الدفاعات الثقافية التقليدية السابقة للحفاظ على الخصوصيات والهويات المحلية. كانت الثقافة ولا تزال أحد المجالات المصاحبة للصراع بين الأمم والحضارات. وهي اقتصرت في الماضي على التأثير والتأثر المتبادل عبر التجاور الجغرافي والسفر والتجارة، ومن ثم عبر الحروب التي تفرض في نتيجتها ثقافة الغالب وطرائقه في العيش عبر آلية التقليد والمحاكاة (عماد، 2016، صفحة 244). كما فسرها العلامة ابن خلدون ، « في أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره، وزيه، ونحلته، وسائر أحواله وعوائده. والسبب في ذلك: أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه. إما لنظره بالكمال بما وقر عندها تعظيمه، أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي، إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها، حصل اعتقاداً، فانتحلت جميع مذاهب الغالب، وتشبهت به؛ وذلك هو الاقتداء. أو لما تراه.والله أعلم . من أن غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس، وإنما هو بما انتحله من العوائد والمذاهب، تغالط أيضا بذلك عن الغَلَبِ، وهذا راجع للأول، ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله» (ابن خلدون، 2004، صفحة 283).

2.3.2 عوامل انتشار العولمة الثقافية :

لقد كانت العوامل العسكرية والاقتصادية القائمة على استعمال القوة المادية هي الحاسمة في إخضاع الآخرين وفرض شروط المنتصرين عليهم، لكننا نشهد اليوم تحولاً جذرياً في أدوات وتقنيات إدارة الصراع، سببه التطور الذي نشهده في ميدان إنتاج المعارف والأفكار والرموز والقيم، أي أن ميدان الثقافة انتقل من كونه عاملاً مساعداً ليصبح من أبرز حقول الصراع المعاصرة. وما الحديث عن صدام الحضارات الذي دشنه هنتنغتون مصنفاً فيه الإسلام من الحضارات المتحدية إلا دليل على المكانة التي أخذ يتبوأها هذا الرأسمال الرمزي الممثل بالثقافة– الحضارة (عماد، 2016، صفحة 245).

وما زاد في انتشار هذه الثقافة هو تراجع معدلات القراءة، حيث أصبح التلفزيون والإنترنت منافسين جديين للمؤسسة التربوية التي راحت أيضاً تروج هذه الثقافة، ما جعلها منافساً حقيقياً إن لم يكن بديلاً للأسرة والمدرسة في بعض المجالات. ومما يزيد من فعالية هذه الثقافة المعولمة أن التبادل الثقافي الحالي هو تبادل غير متكافي بين ثقافات متقدمة تمتلك إمكانيات واسعة، وثقافات تقليدية لا تزال أدواتها الموروثة التاريخية هي ذاتها، وبذلك يكون الحاصل هيمنة احتوائية أكثر منها عملية تثاقف أو تبادل ثقافي (عماد، 2016، صفحة 246). بهذا تصبح ثقافة العولمة «فعل اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات، إنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف . المسلح بالتقانة – فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة» (بلقزيز، 1998، صفحة 98). وبالفعل ليست الثورة المعلوماتية والإعلامية وسرعة الاتصالات المذهلة حيادية بحيث تستفيد منها بالتساوي مختلف المجتمعات أو الفئات ضمن المجتمع الواحد بالقدر نفسه في خدمة قضاياها الخاصة. وليس من شك في أن

لهذه الثورة حسنات وسيئات وفوائد مهمة لكل من يجيد استعمالها منتجاً أكان أم مستهلكاً، لكنها قبل كل شيء أداة فعالة في خدمة من ينتجها ويملكها ويديرها قبل أي طرف آخر وعلى حسابه، لذلك تهيمن أمريكا اليوم على العالم، وقد بلغت هذه الهيمنة شأواً عظيماً أفقد المجتمعات المتخلفة الكثير من مناعتها واستقلاليتها ومبادئها وقدرتها على التحكم بمصيرها (عماد، 2016، صفحة 246).

3.3.2 العولمة الثقافية والوعي :

إن صيرورة الصورة سلطة رمزية، على صعيد الإدراك الثقافي العام، لا يعني إلا أن النظام السمعي – البصري (نظام العولمة الثقافية) أصبح المصدر الجديد الأقوى لإنتاج القيم والرموز وصناعتها، وتشكيل الوعي ، ولذلك آثاره الخطيرة على صعيدين على صعيد مستوى التنمية الثقافية والقيمية التي تقترحها العولمة على البشرية اليوم وعلى صعيد درجة التناسب بين الثقافي والاجتماعي (بلقزيز، 1998، صفحة 96).

على الصعيد الاول، تشبه ثقافة هذا النظام الثقافي سائر مواد الاستهلاك: معلبات ثقافية، تتضمن مواد مسلوقة جاهزة للاستهلاك، وشركات إعلامية تتنافس لتقديم سلعتها إلى المستهلك في إخراج مثير يضعه تحت وطأة إغراء لا يقاوم. لا وقت للتفكير والتمحيص والتردد النقدي، وسائر ما يمكن أن يحمي الوعي من السقوط في إغراء الخداع تنهار ملكة التحوط ويتحول الوعي إلى مجال مستباح لكل أنواع الاختراق؛ ثم تتكفل الثقافة بهندسة ذلك الإغراء وصناعة أسباب الجاذبية له، وإذا ما أخذنا في الحسبان أن هجوم ثقافة الصورة على الوعي يجري في امتداد التراجع المروع لمعدلات القراءة في العالم، تبينت لنا معالم النفق المظلم الذي تدخل إليه الثقافة والوعي في عصر الصورة والإعلام السمعي – البصري ضمور متزايد لجسم المعرفة، وضيق شديد في جغرافيا التكوين بما رحبت من معلومات. دعك من التفتت الذي سيصيب نظام

القيم، فيكرس منظومة جديدة من المعايير ترفع من قيمة النفعية، والفردانية الأنانية، والمنزع المادي – الغرائزي المجرد من أي محتوى إنساني. ستغدق ثقافة العولمة على الانسان ما سيفيض عن حاجته من الإشباع، تماماً مثل جدتها العولمة الاقتصادية، غير أنها ستقتل الروح، وتذهب بالمحتوى الأخلاقي والإنساني لسلوك الناس (بلقزيز، 1998، صفحة 97).

وعلى صعيد آخر، فتبدو الثقافة خارج حدود تعريفها وماهيتها الطبيعيين، لن يعود في وسعنا حدها بالقول إنها تعبير عن تمثل الناس لمحيطهم، وتعبير عن نظام اجتماعهم المدني، بل سيصبح مطروحاً علينا أن نفكر في معنى أن تنشأ في وعي الناس ثقافة أو قيم ثقافية لا تقوم صلة بينها وبين النظام الاجتماعي الذي ينتمون إليه. فحين يحمل الناس – عبر الزخ اليومي للصور المبثوثة – منظومات من الافكار والقيم لم تخرج من رحم التطور الاجتماعي الطبيعي ..لا تتغذى قوة الدفع التي تتمتع بها العولمة الثقافية من الزخم التقاني الكثيف الذي يشهده ميدان التواصل فحسب، بل هو يستفيد . أيضاً . من آليات العولمة الاقتصادية، ومن النتائج المثيرة التي تحققها على صعيد توحيد العالم وتحطيم الحدود وإلغاء مفاعيل السيادة (بلقزيز، 1998، صفحة 97).

4.3.2 العولمة الثقافية والاعلام :

لقد أصبح الإعلام صناعة ثقيلة تتطلب الكثير من الجهد والمال والمصداقية، لكي يتمكن من المنافسة في عالم مفتوح علي خيارات لا تنتهي من البرامج وقنوات البث المفتوحة.

الإعلام الحديث أكثر ثراء وتعقيداً، وهو على الرغم من أهميته السياسية والاقتصادية والثقافية، ما زال من الناحية التنظيرية تائها بين علوم الإنسانيات

ونظريات المعلومات والاتصالات. وعلى ما يبدو فإن معظم فروع الثقافة، لغة وتربية وإعلاماً وإبداعاً، محكوم عليها بأن تحمل في جوفها تناقضاً جوهرياً من نوع ما (عماد، 2016، صفحة 248). فإذا كانت التربية محكومة في تنازعها بين الوفاء بمطالب استقرار مجتمعها ومطالب تغييره معاً، فإن الإعلام محكوم أيضاً في حيرته بين رسالة الإعلام وهوى الإعلان، وبين مراعاة مصالح الحكام والحرص على مصلحة المحكومين، وما بين غايات التنمية الاجتماعية ومطامع القوى الاقتصادية التي تعطي الأولوية للإعلام الترفيهي لا التنموي (عماد، 2016، صفحة 249). المشكلة الأعمق هي قابلية الإعلام والاتصال الشديدة للاحتكار وهو ما يظهر بوضوح في الخريطة الإعلامية العالمية تمتلك أمريكا أكبر ترسانة إعلامية في العالم من (محطات تلفزيونية ووكالات إخبارية وإذاعات وصحف ومجلات..الخ) ، حيث تتركز ملكية 90% من وسائل الإعلام الامريكية في أيدي 6 مجموعات إعلامية فقط، فهي تسيطر على ما يشاهده ويسمعه ويقرأه المواطن الأمريكي والأجنبي معا، وفي كل يوم. وهذه المجموعات الاعلامية تهيمن عليها شركات متنوعة تعمل بـ (المال، النفط، السلاح، المعلومات ..الخ) .ولعل أمريكا اليوم هي سوق تصنيع الإعلام وتحرير الأخبار وإنتاج الأفلام وتطويع المجتمع حول خيار يخدم مصالح هذه الشركات. فهي تمتلك 700 محطة تلفزيونية، وما يقارب من 6700 محطة إذاعية، و150 صحيفة يومية، وصناعة سينما تنتج حوالي 200 فيلم سنوياً، مملوكة لأفراد قلائل، أصبحوا يشكلون العقل الأمريكي وعقل مواطني دول العالم (سمور، 2021). ولا جدال في أن أخطر أنواع الاحتكار هو ذلك الخاص باحتكار المحتوى الإعلامي، والمحتوى أهم مقومات صناعة الثقافة، ومن يسيطر عليه يقبض على زمام اللعبة الإعلامية بلا منازع (عماد، 2016).

يعيش المشهد الإعلامي والاتصالي الدولي حالة من التجاذب المهني والفكري والاقتصادي بين إعلام تقليدي محافظ وإعلام جديد ثوري وبديل. والجديد في الإعلام الجديد هو زوايا جديدة في حياة البشر لم يتطرَّق لها الإعلام التقليدي أو ليس باستطاعته التطرُّق إليها ومعالجتها بحكم وَهَن التقنية أو السياقات، وهو ما يجعل منه بالفعل تقليديًّا في مقارنتنا له بالإعلام الجديد الذي بات يحتلُّ هوامش لم يعد الإعلام التقليدي قادرًا على الولوج إليها. فمشاركة المتلقي في عملية النشر، ومقدرته على التفاعل مع المحتويات الإعلامية، وإنتاج المعلومة والتي قد ترتقي في بعض الأحيان إلى قيمة الخبر الذي يأتي به الصحفي هي كلها مناطق كانت محظورة على الإعلام التقليدي مُجَسَّدًا في الصحافة المكتوبة والإذاعة والتليفزيون في هيئتهما التناظرية وحتى الرقمية (زرن، 2017). الإعلام الجديد ليس فقط إعلامًا جديدًا على مستوى التقنية بل إن جدَّته تكمن أيضًا على مستوى المضمون والمحتوى، وخاصة الفكر الذي يحمله والأنساق الجديدة التي من المفترض أن يفرزها سوسيولوجيًّا داخل المجتمع لاسيما من داخل النسق التقليدي لحاجة الناس الأزلية للأخبار والصحافة (زرن، 2017)

وكالعادة لا بد من أن يجر الاحتكار وراءه توأمه الاقتصادي، وهو الاندماج الرأسمالي. فمع ظهور الإنترنت أدركت القوى الرأسمالية المغزى الاقتصادي للمعلومات، فاندفعت بصورة غير مسبوقة في موجة الاندماج وتركيز رأس المال، وهدفت من وراء ثنائية الاحتكار والاندماج إلى إحكام السيطرة الكاملة عالمياً على صناعة المعلومات بعناصرها الثلاثة : محتوى المعلومات، ومعالجة المعلومات، وتوزيع المعلومات (عماد، 2016، صفحة 250). ويشهد العالم اليوم عمليات اندماج ضخمة بين شركات متنوعة تطال مختلف مجالات الاتصال والإعلام. وهذا الأمر ينذر بنهاية حرية المعلومات ويخلق «داروينية إعلامية» بكل معنى الكلمة، البقاء فيها

للأقوى مالياً وتنظيمياً، لا إبداعياً وأخلاقياً، لقد مرت المعلومات صريحة الاحتكار من قبل القلة التي لا تدخر جهداً في سبيل إحكام سيطرتها على سوق الإعلام والاتصال، ومصير مشاهديه ومنتجيه ومبدعيه. إنه الاحتكار الإعلامي البشع القادم من عالم الاقتصاد الذي لا يحكمه سوى معيار الربح والخسارة، والذي يفتح الباب واسعاً أمام إمبريالية إعلامية أو ثقافية تسلب الضعفاء حق إنتاج رسالتهم الإعلامية، فلا يجدون أمامهم سوى استيرادها، ولا حل أمامهم لتحويل صناعتهم الإعلامية ومنافسة غيرهم إلا أن يسود الإعلان على الإعلام، وهكذا تنجح الشركات الكبرى في تصدير فلسفتها وفي توجيه العمل الإعلامي وأساليب أدائه (عماد، 2016، صفحة 250).

علاقة الإعلام بالثقافة علاقة بنيوية، وكثيراً ما يتداخلان. فالإعلام هو الجانب التطبيقي المباشر للفكر الثقافي السائد أو المعتمد، وقد دشنت مدرسة فرانكفورت قضايا الإعلام الجماهيري ضمن التنظير الثقافي الحديث بهدف الخروج بمجموعات نظرية تأخذ في اعتبارها الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية لنظم الإعلام الحديث. وحينها رأى تيودور أدرنو وماكس هوركهيمر، مؤسسا مدرسة فرانكفورت، أن مؤسسة الإعلام الحديث ما هي إلا أداة للسيطرة الاجتماعية وإعادة إنتاج المجتمع بأنماطه السائدة، وهو ما دفع هبرماس إلى اتهام التلفزيون بإفساد ساحة الرأي العام، الأمر الذي يستوجب خلق ساحة جديدة يمارس فيها الرأي العام فعاليته بشكل أكثر شفافية وتواصلاً، وذلك من خلال تكنولوجيا المعلومات، وهو ما يتفق مع رأي كارل بوبر الذي خلص إلى اعتبار الإعلام الحديث مضراً بالديمقراطية، ولا يعمل على نشرها وتعميقها. وقد تبلورت في هذا السياق نظرية «الإمبريالية الإعلامية» التي أسسها هربرت شيللر، والتي يقصد بها استخدام قوة الميديا من أجل فرض القيم والعادات والنزعات الاستهلاكية كثقافة وافدة على حساب الثقافة المحلية، والتي يلعب فيها تضليل عقول

البشر (Manipulation) دور أداة القهر التي تسعى النخبة من خلالها إلى «تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة» (عماد، 2016، صفحة 251).

5.3.2 العولمة الثقافية والدين:

العولمة تستند استناداً مباشراً إلى الحضارة الغربية المعاصرة التي توجهها المبادئ اللادينية الوضعية التي لا تؤمن بوجود الله أو لا تسأل عنه أساساً؛ ولا تعترف بالعقائد الدينية الأخرى من الإيمان بالنبوات العامة وبنبوة النبي محمد ﷺ، ولا باليوم الآخر ولا بالغيبيات الثابتة في النصوص القاطعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ومن هنا تنشر الحياة المادية والإلحادية عبر شبكاتها الكونية بأساليب في غاية الإغراء والتأثير في النفس الإنسانية، فتؤثر في مئات الملايين من المسلمين مباشرة أو بصورة غير مباشرة، فتؤدي إلى الإنكار والتشكيك أو اللامبالاة بالعقيدة، أي أنها تفقد الإنسان المسلم كيانه عقلاً وقلباً وروحاً ونفساً وتفرغه من أصول الإيمان (الظاهر، 2010، صفحة 389).

إن الأجهزة العولمية الكونية التي تلف حول العالم في كل لحظة، وتتسلل إلى البيوت على وجه الأرض كلها دون استئذان وتلعب بكيان الأفراد جميعاً، تثير في انشطتها الشهوات الجنسية، وتزين عبادة الجسد وتشيع أنواع الشذوذ، وتحطم قيم الفطرة الإنسانية الرفيعة، تناقض بذلك مع النظام الإسلامي الاجتماعي والأخلاقي الذي أراد الإسلام في ظله أن يبني أُسراً مؤمنة عفيفة فاضلة ملتزمة (الظاهر، 2010، صفحة 390).

إن هذه الهجمة الإلحادية الإباحية الشرسة التي تلعب بالإنسانية الرفيعة وتحط بها من عليائها، وتقود أبناءها إلى الحياة البوهيمية اللامسؤولة، وتبذر في نفوسهم اليأس والحيرة، وتحدث فيها خواءً روحياً رهيباً لتلحق بالمسلمين أقدح الأضرار وتحولهم من أمة شاهدة مجاهدة حرة لا تيئس من رحمة الله إلى أمة خاوية، تكتفي بشهوات النفس في حيوانيتها الهابطة وتفتقد الأهداف النبيلة التي تسعى إليها (الظاهر، 2010، صفحة 390).

ويذهب جيلالي بوبكر الى أبعد من ذلك ويصف العولمة الثقافية بالدين الجديد ،فهي جاءت تحمل الدين الجديد للنخبة وعبدة المال وتمثيل هذا الدين أحسن تمثيل، لقد غدت "بطوفانها الجارف دين النخبة، ومن اتبع تلك النخبة، حتى ليطلق عليها أحد الباحثين الوصف التالي: "دين الأغلبية الداخل إلى العبيد بقوة، وسلطان المال والتجارة" ونحن نجد أحد الباحثين يصف العولمة فيقول: لقد وحدت العولمة مفهوم الأديان التي لكل منها في حد ذاته خصوصيته وتميزه، وجعلت الناس تعتنق دينا واحدا، هو دين المال (بوبكر، 2011، صفحة 155). الدين الجديد الذي تدعو إليه العولمة والأمركة في طابعه علماني، العلمانية كعقيدة ومذهب، وتنبه كثير من المفكرين والباحثين في العالم العربي والإسلامي المعاصر إلى خطورة العولمة كدين جديد يستهدف ضرب الأديان الأخرى وفي مقدمتها الإسلام باسم وحدة الأديان، وهي دعوة لم يأت من وراءها سوى انهيار القيم والانحلال الخُلقي والخَلقي – بفتح الخاء– والربح الفاحش والظلم والاستبداد بكافة أشكاله والاستغلال بجميع أنواعه، وجاءت إستراتيجية العولمة الداعية إلى عقيدة المال والاقتصاد ووحدة الدين المعتقد ووحدة الثقافة ووحدة الحاضر والمستقبل، والانصهار في الأمركة، عقيدة قواعدها لا تنسجم البتة مع كل الأديان السماوية (بوبكر، 2011، صفحة 157).

6.3.2 العولمة الثقافية واللغة:

يقصد بها تأثير العولمة الثقافية على اللغة بسبب الانتشار العالمي للغة ما وهيمنتها على غيرها من اللغات .

إن اللغة باعتبارها وسيلة اتصال البشر بعضهم ببعض أصبحت أهميتها في عصر العولمة أكثر مما كانت عليه، فهي من أهم الأركان التي تتأسس عليها الثقافات. والاعتزاز باللغة ليس وليدا لاعتزاز بذات اللغة، وإنما اعتزاز بالثقافة التي تمثلها هذه اللغة، ومن هنا كانت الدعوة لاعتبار اللغة مقوما أساسيا من مقومات الأمة كما هي عند الألمان(اعتزاز الألمان بلغتهم يضرب به المثل) (تومي، 2009، صفحة

153). والواقع أننا نجد الأمم التي تحافظ على وحدة لغتها هي أكثر استقرارا من غيرها، وانطلاقا مما سبق ندرك خطورة هيمنة لغة أجنبية على لغة أصلية خاصة إذا كانت اللغة الوافدة أقوى وتعبر عن ثقافة الغالب ففي هذه الحالة فإنها تدمر ثقافة المغلوب على المدى البعيد. كما أن اللغات غير الانجليزية في بعض الدول الأوربية، تبحث عن المكانة التي تليق بمقامها ، لقد عملت فرنسا على تجنيد الدول الفرانكفونية، وتجهزت مع كندا للعب الدور الرئيس في موضوع تقوية التعددية بمساهمة الجمعيات والمنظمات المختلفة (تومي، 2009، صفحة 154).

وقد نشرت صحيفة لوموند الفرنسية في شهر مارس من عام 2006 مقالا يبرز فيه صاحبه "إن هيمنة اللغة الوحيدة تهديدا للفرنسيين". ودعا الكاتب إلى ضرورة النضال ضد هذا التهديد". ويتوسع هذا التهديد لرفض الرؤية الثقافية الأحادية والعمل على التنسيق بين مختلف الثقافات الأوربية باعتبار تشاركها في ارث ثقافي تاريخي" في إطار مفهوم أوربا الموحدة تسعى المجموعة الأوربية إلى بلورة ثقافة أوربية واحدة تعمق الانتماء الثقافي والإرث التاريخي الذي يدعم مساعي الاندماج الثقافي " (تومي، 2009، صفحة 154).

العولمة الثقافية ظهرت تأثيراتها بشكل واضح في الثقافة العربية حيث أصبحت تشكل تهديدا مباشرا للغة العربية ونرى كثافة استعمال الدول العربية للغة الانجليزية والفرنسية في مختلف الجوانب (الاقتصادية والسياسية والثقافية والرياضية....) .

7.3.2 العولمة الثقافية والسيادة الثقافية الوطنية:

يعد مفهوم السيادة من أهم المفاهيم التي ترتكز عليها الدولة القومية ، التي تواجه تحديات كبرى بسبب "اختراق" العولمة الثقافية للمفهوم وتفريغه من محتواه .

ليس صحيحاً أن العولمة الثقافية هي الانتقال من حقبة – ومن ظاهرة – الثقافات الوطنية والقومية إلى ثقافة عليا جديدة هي الثقافة العالمية أو الثقافة الكونية، العولمة الثقافية إنها فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات. إنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف – المسلح بالتقانة – فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة (بلقزيز، 1998، صفحة 98)، ويميز بين التثاقف والعنف الثقافي .

التثاقف يعني الإصغاء المتبادل من سائر الثقافات بعضها إلى بعضها الآخر؛ كما يعني الاعتراف المتبادل بينها، ومنه الاعتراف بحق الاختلاف، وهو من أقدس حقوق الإنسان، فيما لا ينطوي العنف الثقافي سوى على الإنكار والإقصاء لثقافة الغير، وعلى الاستعلاء والمركزية الذاتية في رؤية ثقافته يرادف الأول معنى الحوار والتفاهم، بينما يتلازم معنى الثاني مع الإكراه والعدوان، أما الأهم في الأمر، فهو أن التثاقف يجري بين الثقافات على قاعدة الندية، وهو ما يمتنع دون اعتبار أية ثقافة لشخصيتها وحرمتها الرمزية، فيما لا يعبر فعل الاختراق والتجاوب معه سوى عن دونية يأباها أي انفتاح وأي حوارا هذا درس بدائي من دروس الأنثروبولوجيا الثقافية المعاصرة (بلقزيز، 1998، صفحة 99).

ليست العولمة تلك . في مفهومنا – سوى السيطرة الثقافية الغربية على سائر الثقافات. بواسطة استثمار مكتسبات العلوم والتقانة في ميدان الاتصال، وهي التتويج التاريخي لتجربة مديدة من السيطرة بدأت منذ انطلاق عمليات الغزو الاستعماري منذ

قرون، وحققت نجاحات كبيرة في إلحاق التصفية والمسخ بثقافات جنوبية عديدة، وبخاصة في افريقيا وأمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية، ولعل هذا يؤكد ما افترضناه من أن العولمة لا تؤرخ لنهاية عصر الدولة القومية، بل تعلن عن ميلاد حقبة جديدة من تمددها المستمر، وليس ما يدعى بالعولمة الثقافية، اليوم، إلا مظهرا من مظاهر ذلك التمدد خارج الحدود، الذي هو آلية طبيعية في نظام اشتغال الدولة القومية الحديثة (بلقزيز، 1998، صفحة 99).

على أن هذه السيطرة الثقافية الغربية العامة تنطوي . في داخلها . على علاقة أخرى من السيطرة تجعل ثقافات غربية عديدة في موقع تبعي لثقافة أقوى تتمدد أحكامها على امتداد سائر العالم، أما هذه السيطرة التي نعني، فهي التي يمكننا التعبير عنها بعبارة الأمركة (Americanisation)، والعولمة . في ما تزعم – هي الاسم الحركي لها ليست الأمركة اسطورة جديدة من أساطيرنا السياسية، ولا هي شماعة تعلق عليها إخفاقاتنا وعجزنا، بل هي حقيقة مادية تعيشها أوروبا نفسها، وتحتج عليها، وتنظم مقاومتها ضدها، وتعتبرها خطراً استراتيجياً يهدد استقلالها الاقتصادي والسياسي وهويتها الثقافية (المرجع نفسه).

إذن فالإقرار بواقع اختراق السيادة لا يعنني نهاية الدولة " إن الدولة في ظل العولمة باقية ولكنها تصارع من أجل بقائها ، وسوف تواجه قيودا جديدة ينبغي عليها معالجتها " (تومي، 2009، صفحة 132).

يقول ر.كريشنان في هذا:" اعتقد أن العولمة تأخذ شكل تفكيك للقوميات التابعة من قبل القوميات المتطورة فالعالمية والعولمة هما البيان الداروينى لبقاء الأصلح: الأمم القوية سوف تبقى بشكل طبيعي، لأن قدرها هو أن تبقى كأمم لا اسم لها و لا سمة في حين أن الأمم الضعيفة سوف تحذف حتما بسبب أدائها غير المرضي كدول

قومية، بعبارة أخرى إن الأمم القوية ستكون قد كسبت السلطة الأخلاقية– السياسية التي تفوضها لتفكيك سيادة الحقوق القومية العالم الثالثية تحديدا لأن الأمم الكاملة التطور قد تبحث في تحقيق هذا الشكل من السيادة (المرجع نفسه).

3. اِستشراف لظاهرة العولمة الثقافية :

تفضي هذه النظرة إلى تحديات وجودية أمام الثقافات التي تتعرض لمؤثرات نموذج عالمي يعتمد أحدث ما أنتجه العقل البشري من تقنيات، تتألف فيها الصور والإشارات والنصوص المرئية والمقروءة على الشاشات الدائمة البث، بحيث وجدت الثقافات الخاصة بالأمم والشعوب نفسها مكشوفة أمام تدفق الرسائل والمعلومات والمفاهيم والقيم الجديدة التي تجوب العالم على مدار الساعة حاملة معها أبطالاً ورموزاً تقتحم مخيلة المشاهد بدءاً برموز الفن والرياضة والأزياء والسينما وصولاً إلى الأعمال والأطعمة وأنماط السلوك والمفردات اللغوية المتكررة (عماد، 2016، صفحة 246).

يمثل التحالف بين الثقافة والتقانة ذروة القدرات التي تقدمها العولمة في الحقل الثقافي، فهي تمكنت فعلياً من اختراق الحدود الثقافية انطلاقاً من مراكز صناعة وترويج النماذج الثقافية ذات الطابع الغربي والهوية المؤمركة، وألغت بالتالي إمكانيات التثاقف كخيار يعني الانفتاح الطوعي على المنظومات الثقافية المختلفة عبر آليات التأثر والتأثير والتفاعل المتبادل لصالح الاستباحة الكاملة للفضاء الثقافي الذي يعزز قيم الغالب ويؤدي إلى استتباع المغلوب واكتساح دفاعاته التقليدية، وبالتالي لا تترك أمامه من خيارات خارج حدود الانعزال أو الذوبان سوى هوامش محدودة في مواجهة تكنولوجيا الإخضاع وصناعة العقول وهندسة الإدراك لغرض الغلبة الحضارية وكسر الممانعة الثقافية، ودفعها إلى الانكماش والتحول إلى طقوس وأشكال فولكلورية تسجنها

في مشاهد الأسطورة والتراث والتاريخ، وتدفعها إلى الغربة الحضارية والخروج من التاريخ (عبدالغني، 2016، صفحة 246).

أصبحت العولمة الثقافية في عالم اليوم محوراً بحثياً مهماً في العلوم الاجتماعية، فهي كظاهرة تقدم نموذجاً ثقافياً متميزاً ينتشر في جميع أنحاء العالم ويخترق الهويات الثقافية للمجتمعات، ويساهم في إضعاف سلطتها على التحكم في ما يقدم لشعوبها من منتجات وأفكار وسلع فكرية وثقافية، والفضل في ذلك يعود إلى التوظيف المكثف للإعلام ووسائل الاتصال الحديثة التي تتعاظم قدرتها وكفاءاتها باستمرار على اختراق الحواجز القائمة على خطوط التماس الثقافية والسياسية والأيديولوجية. وتبرز في هذا المجال قوة هذا النموذج الثقافي المعولم بكونه لا يعتمد كثيراً على المكتوب، بقدر اعتماده على الأدوات الوظيفية الفاعلة التي يشكل مجال الاتصال السمعي البصري مرتكزها الاساسي من خلال الاستعمال الكثيف لتقنيات الصوت والصورة والرموز والإيحاءات (عبدالغني، 2016، صفحة 247).

لقد حولت العولمة الأيديولوجيا إلى فيديولوجيا (Vedeologie) قائمة على أشرطة سمعية بصرية، فالفيديولوجيا أكثر ضبابية وأقل وثوقية من الأيديولوجيات السياسية التقليدية، لكنها مع هذا تنجح في زرع القيم الجديدة التي يحتاج إليها ازدهار الأسواق العالمية. إنها أيديولوجيا تفرض على الشعوب اختياراً مستحيلاً، إما التقليد الأعمى للغرب الذي يقطعها عن ثقافتها الخاصة، أو ثورة التشبث بالهوية التي تفصل هذه الشعوب عن الحداثة (عبدالغني، 2016، صفحة 247). لقد غدت الشركات المتنافسة على السوق لا تبيع المنتجات بل الرموز، بحيث لم تعد المنافسة قائمة على أساس نوعية البضاعة ومتانتها وجمالها وجدتها، بل أضحت المسألة في ما يتعلق بالحرب التجارية على مستوى الكرة الأرضية مرتبطة بالصورة والانتماء الرمزي، لقد

أصبح الشباب في العالم الثالث يقتنون الأحذية الأمريكية ويرتادون مطاعم ماكدونالد بغض النظر عن السعر، فهذا يمنحهم الشعور بالانتماء إلى الغرب، وهم بهذا يعبرون أمام الأقرباء والغرباء عن اندماجهم وهمياً ضمن جماعة أو فئة أرقى من فئات مجتمعاتهم. وهكذا يصبح اقتناء البضاعة انتماء وهميا لهويات رمزية (Symbolic Identity) تتفوق على القيمة بحد ذاتها، وهذا ما يفسر إنفاق المبالغ الخيالية على الإعلان الذي يهدف ليس فقط إلى التنافس على السوق، بل إلى «التلاعب بالرموز وتوظيف الأوهام والخيال والإغراء بالاستهلاك بما يمحو التمييز بين الصورة والواقع، أيضاً (المرجع نفسه).

ونظراً إلى الأهمية التي تتبوأها ثقافة الصورة والبث المتلفز الذي أضعف العمل بنظام المخاطبة الثقافية التقليدية عبر الكتب والصحف والمجلات، وصولاً إلى المدارس والجامعات، فإن المشروع الثقافي الغربي قد أصبح في عهدة الإمبراطورية السمعية– البصرية بما تملكه من نفوذ وإمكانات وسلطة تمكنها من تقديم مادتها الإعلامية للمتلقي في قالب مشوق يجذب الانتباه عبر «تكنولوجيا الإثارة والتشويق»، ويقارب عتبة المتعة التي يبلغ معها خطابه الأيديولوجي أهدافه الاستهلاكية، ويسهم بالتالي في وأد حاسة النقد للمتلقي الذي يجد نفسه في نهاية المطاف قابلاً لتمرير وتقبل جميع القيم والمواقف السلوكية دون اعتراض عقلي أو ممانعة نفسية (المرجع نفسه).

لقد بات التلفزيون وإعلام الفضائيات والإنفوميديا عموماً بمثابة المؤسسة الثقافية الأفعل في عالم اليوم، وتراجعت أمامهما مراكز البحث والجامعات ودور النشر والصحف وكل الترسانة الثقافية الهجومية التقليدية، التي عشنا في الوطن العربي منذ أكثر من قرن تحت رحمة ضرباتها، وهكذا يسلم الغرب مشروعه الثقافي إلى الإمبراطوريات السمعية البصرية لتتحول بذلك المؤسسة الأولى بامتياز لتحقيق الهيمنة

الثقافية. الصورة والتواصل الشبكي اليوم يقدم المادة الثقافية المرشحة لأن تصبح الأكثر شعبية واستهلاكاً، والأقدر على الفتك بنظام «المناعة الثقافية الطبيعية» لدى مجتمعاتنا، وهي اليوم أصبحت تقوم مقام الكلمة في الخطاب التقليدي، مع فارق الفعالية التي تمثلها القدرة الخارقة التي تتمتع بها الصورة والشبكة على صعيد تعميم مضمونها وترسيخه لدى المتلقين، متعلمين كانوا أو غير متعلمين، الأمر الذي لم تستطعه الكلمة حتى في عز نفوذها الجماهيري (عبدالغني، 2016، صفحة 248). ويسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم ونظام إنتاج الرموز في المجتمع العربي، فإن مؤسسات الاجتماع والثقافة التقليدية، وهما الأسرة والمدرسة، لم تعودا قادرتين وفق صيغ أدائهما الحالية على حماية الأمن الثقافي للمجتمع، والإيفاء بحاجات أفراده من القيم والرموز والمعايير والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الوطنية (المرجع نفسه).

وقد ترتب على هذا الانتشار للعولمة الثقافية تغيير الكثير من القيم والعادات السائدة في المجتمعات المحلية، ونشأت ظاهرة جديدة تتمثل بالنزوع المتزايد إلى التجانس والتنميط الثقافي على مستوى العالم بأسره، وبخاصة على مستوى الاستهلاك واللباس والرغبات والأذواق وتكوين الاتجاهات الفنية التي طالت منظومة القيم وترتيبها وأولوياتها. وهذا ما رتب استحقاقات إضافية تمس الأمن الثقافي ومكونات الهوية، ولا تستطيع المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية مواجهتها ما لم نتخل عن نظم عملها العنيفة وتتحرر من الذهنية الرقابية على الإنتاج الرمزي لأنها لم تعد مجدية من جهة، ولأنها عاجزة عن إشباع حاجات الناس الثقافية والجمالية المتزايدة والقادرة على المنافسة والتميز (عبدالغني، 2016، صفحة 249).

ليست هناك معجزات في الأفق، ولكن، من المفيد القول إن فعل العدوان الثقافي – أي عدوان الثقافي – لا يحتل المشهد وحده، بل هو غالبا ما يستنهض نقيضه، بسبب ما ينطوي عليه عنفه الرمزي من استفزاز لشخصية المعتدى عليه، ومن تشبث بثقافته وهويته، ماذا يمكننا أن تسمى – مثلاً – حالة الانكفاء الثقافي للمغلوب إلى منظوماته المرجعية التقليدية؟ إنها تراجع معرفي ما في ذلك شك غير أنها . في منظور علم اجتماع الثقافة – شكل من الممانعة الثقافية ضد الاستسلام، ومحاولة للبحث عن نقطة توازن في مواجهة عصف التيار الثقافي الجارف إنها محاولة للاحتماء من عملية اقتلاع كاسحة، وهي وإن كانت دفاعاً سلبياً عن الثقافة والأنا الجمعي، إلا أنها تظل . في النهاية – مظهرا من مظاهر المقاومة الثقافية المشروعة، وإن كان من الواجب القول إن معركتها مع العولمة خاسرة في آخر المطاف إن لم تتحول إلى مقاومة إيجابية تتسلح بالأدوات عينها التي تحققت بها الجراحة الثقافية للعولمة (بلقزيز، 1998، صفحة 99).

خلاصة الفصل :

رأينا في هذا الفصل المفهوم السوسيو–ثقافي للعولمة وأنها ظاهرة مستمرة في التطور والتشكل نظرا لطابعها المركب من أبعاد اقتصادية وسياسية وثقافية، فالعولمة الاقتصادية غيرت شكل الاقتصاد العالمي ونقلت مركز ثقل الاقتصاديات من الوطني الى العالمي (الرأسمالية) عن طريق آليات تمثلت في هيمنة الشركات عوض الدول، أما العولمة السياسية ارتبطت بمجالات الدولة القومية مما شكل صراعا بائنا على سيادة الدولة على حدودها التي أصبحت في مرمى نيران العولمة المنادية لعالم دون حدود.

ورأينا ظاهرة العولمة الثقافية وكيف أصبحت اليوم من أهم أبعاد العولمة بفعل التيار الجارف للتكنولوجيا الحديثة حيث قفزت الثقافة الى قلب الصراع بين الامم و الحضارات والنتائج المترتبة عن الصراع ومن عوامل انتشار العولمة الثقافية هو الانترنت الذي اصبح متاحا لكل انسان في العالم ويكاد لا يخلو بيت من ربط بالشبكة العنكبوتية، رأينا كذلك الاعلام وكيف اصبح صناعة ثقيلة وتأثيره غير المحدود في وعي الجماهير.

حاولنا الربط بين العولمة و الأبعاد المتعلقة بدراستنا للتمثلات الاجتماعية لأساتذة الجامعة بدءا تأثير العولمة الثقافية في الوعي وكيف أنها أصبحت المصدر الرئيسي في تشكيل الوعي وكذلك أثرها في الدين حتى أنها صارت تنافسه فهي تشكل دعوة لضرب العقيدة والاخلاق في المجتمع ورأينا تأثيرها في اللغة مما أفقدها الخصوصية الثقافية لمجتمع ما، بدليل هيمنة اللغة الاجنبية على المحلية في الكثير من المجتمعات، أما البعد الاخير فهو سيادة الدولة الوطنية على ثقافتها ورأينا أن العولمة الثقافية ما هي إلا تتويج لسيطرة الثقافة الغالبة على المغلوبة .

القسم الثاني

الجانب التطبيقي

الفصل السادس:

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيـد

بعد استكمال الجانب النظري الذي يعتبر الأرضية التي ينطلق منها الباحث في دراسته حيث حددنا فيه مشكلة الدراسة وطرحنا الإشكالية وتعرفنا على متغيراتها؛ إلا أنه لا يكفي لوحده إذا لم يدعم بالجانب التطبيقي الذي يعد خطوة لابد منها في أي دراسة ميدانية فهو الأساس القاعدي للدراسة؛ حيث من خلاله يمكن الإجابة عن التساؤلات المطروحة؛ وهذا من خلال تحويل النتائج الكيفية إلى نتائج إحصائية كمية، وفي هذا الفصل سنحاول أن نوضح أهم الإجراءات الميدانية التي اتبعناها في هذه الدراسة؛ من أجل الحصول على نتائج علمية يمكن الوثوق بها واعتبارها نتائج موضوعية قابلة للتجريب مرة أخرى وإنّ الذي يميز أي بحث علمي هو مدى موضوعيته العلمية، وهذا الأخير لا يمكن أن يتحقق إلا إذا اتبع الباحث في دراسته منهجية علمية دقيقة وموضوعية.

مجتمع الدراسة

1. التعريف بجامعة زيان عاشور بالجلفة :

بدأ التعليم العالي في الجلفة سنة 1990

1990: افتتاح المعهد الوطني للتعليم العالي للإلكترونيك

2000: ترقيته المعهد الوطني للتعليم العالي للإلكترونيك إلى مركز جامعي بموجب المرسوم التنفيذي رقم 197-2000 المؤرخ في 25 جويلية 2000 المتعلق بإنشاء المركز الجامعي بالجلفة.

2009: ارتقاء المركز الجامعي إلى جامعة و ذلك بموجب المرسوم التنفيذي رقم 09-09 المؤرخ في 04 جانفي 2009 المتعلق بإنشاء جامعة الجلفة.

المرسوم التنفيذي رقم 09-09 :

تتكون الجامعة من 07 كليات ومعهد

كلية علوم الطبيعة و الحياة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

كلية العلوم و التكنولوجيا

كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير

كلية العلوم الدقيقة و الإعلام الآلي

كلية الآداب و اللغات و الفنون

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

معهد علوم و تقنيات النشاطات البدنية و الرياضية (موقع الجامعة الرسمي، 2022)

الجدول رقم (01) يبين التقدير الكمي للعينة

المتغيرات	التقدير الكمي	دلالة التقدير
الجنس	1	ذكر
	2	أنثى
نوع السكن	1	شقة
	2	منزل
	3	فيلا
الرتبة	1	أستاذ مؤقت
	2	أستاذ مساعد "ب"
	3	أستاذ مساعد"أ"
	4	أستاذ محاضر"ب"
	5	أستاذ محاضر"أ"
	6	أستاذ تعليم عالي
الكلية	1	كلية علوم الطبيعة و الحياة
	2	كلية الحقوق و العلوم السياسية
	3	كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
	4	كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و علوم التسيير
	5	كلية العلوم الدقيقة و الإعلام الآلي
	6	كلية الآداب و اللغات و الفنون
	7	كلية العلوم و التكنولوجيا
	8	معهد علوم و تقنيات النشاطات البدنية و الرياضية
الخبرة المهنية	1	أقل من 10 سنوات
	2	من 10 الى 20 سنة
	3	اكثر من 20 سنة
العمر	1	اقل من 31 سنوات
	2	من 31 الى 39 سنة
	3	من 40 الى 60 سنة
		اكبر من سنة

المصدر : من إعداد الطالب

يشير لنا الجدول رقم (01) للتقديرات الكمية التي وضعناها أثناء الترميز على برنامج spss فنرى أن ترميز متغير الجنس أخذ قيمة 1 و2 أما متغير نوع السكن والخبرة المهنية أخذ كل منهما قيمة من 1 إلى 3 بينما متغير الرتبة أخذ قيم من 1 الى 6، وأما متغير العمر تم ترميزه من 1 الى 4 فيما تم ترميز متغير الكلية التي ينتمي اليها الاستاذ من 1 إلى8 .

2.أداة الدراسة

1.2.الاستبيان:

بعد اطلاع الطالب على عدة دراسات لها علاقة بموضوع البحث قام ببناء استبيان حول مؤشرات العولمة الثقافية وانعكاسها على تمثلات الاستاذ الجامعي.

2.1.2.صدق الاستبيان:

يعد الصدق من الأمور المطلوب توافرها في الأداة لبيان مدى قدرة كل عبارة من عباراتها على قياس ما وضعت لقياسه، وللتحقق من صدق الأداة ومعرفة مدى صلاحية استخدامها.

1.2.1.2. الصدق الظاهري:

أو بما يعرف بصدق المحكمين يرى "موسى النبهان" مشيرا إلى صدق التحكيم "بأن مطوري أدوات القياس يلجؤون إلى عرض عبارات مقاييسهم على هيئات من المحكمين لتقدير قوة العبارات ومدى ملاءمتها لقياس سمة معينة، الأمر الذي ربما يؤدي إلى أن يقدم هؤلاء المحكمون بيانات متفاوتة، تعكس اختلاف درجات فِهْم كل منهم للصفة المراد قياسها، أو يعكس رأي كل مِنهم تبعا للمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها، أو ربما اختلاف درجة اهتمام كل محكم بالأداة وبموضوعها" (النبهان، 2004، صفحة 58)

أشار إيبل EBEL أن الصدق الظاهري للاستبيان المعتمد على المحكمين أو الملاحظين ذو وزن جدير بالاهتمام، وبخاصة إذ كان هؤلاء المحكمين من ذوي الخبرة والفهم (الطارق، 1997، صفحة 133) .

بعد تصميم الاستبيان تم عرضه على عدد من الأساتذة المحكمين والمختصين عددهم 05 محكمين من الجامعات التالية: جامعة تونس، جامعة الجلفة،جامعة غرداية بعد استرجاع نسخ الاستبيان من لجنة المحكمين تم حساب الصدق الظاهري للاستبيان وفق المعادلة التالية: صدق البند=عدد المحكمين الذين قالوا بأن البند يقيس÷ العدد الكلي للمحكمين.

صدق الاستبيان=مجموع صدق البند ÷ عدد فقرات الاستبيان

أبرزت نتائج تحكيم المحكمين للاستبيان الجدول الموالي.

جدول رقم (02):يبين صدق الاستبيان

الأبعاد	رقم العبارة	تقيس	لا تقيس	صدق العبارة
المحور الأول:وسائل العولمة الثقافية	01	05	00	01
	02	04	01	0.8
	03	04	01	0.8
	04	04	01	0.8
	05	05	00	01
	06	04	01	0.8
	07	05	00	01
	08	04	01	0.8
	09	05	00	01
	10	04	01	0.8
	11	05	00	01
	12	04	01	0.8
المحور الثاني :انعكاس العولمة	13	05	00	01
	14	04	01	0.8

الثقافية على الدين	15	05	00	01
	16	04	01	0.8
	17	05	00	01
	18	04	01	0.8
	19	05	00	01
	20	04	01	0.8
المحور الثالث :انعكاس العولمة الثقافية على اللغة	21	05	00	01
	22	04	01	0.8
	23	05	00	01
	24	05	00	01
	25	04	01	0.8
المحور الرابع :انعكاس العولمة الثقافية على الوطنية	26	05	00	01
	27	04	01	0.8
	28	05	00	01
	29	04	01	0.8
	30	04	01	0.8
	31	05	00	01
الصدق الكلي للاستبيان				**0.89**

المصدر:من إعداد الطالب

من المعلوم أن قيمة الصدق تتراوح بين 0 و1 والمعاملات الأكبر من 0.70 تعد مقبولة فالملاحظ من الجدول (02) أن أغلب عبارات الاستبيان تحصلت على معامل ثبات تراوح

مابين (0.8و01)، لقد حضي محور وسائل العولمة الثقافية على نسبة قبول 88% بينما المحور الثاني انعكاس العولمة الثقافية على الدين والرابع المتمثل في انعكاس العولمة الثقافية على الوطنية فقد حظيا على نسبة 90% وبالنسبة للمحور الثالث المتمثل في انعكاس العولمة الثقافية على اللغة قد بلغ معامل صدقه0.92 وهو معامل ممتاز، المؤكد أن هذا الاستبيان قد حظي بصدق ظاهري مرتفع، ومنه نقول أن معظم أراء الخبراء وملاحظاتهم كانت لصالح الاستبيان ما عدا بعض العبارات المركبة أو نقص الصياغة في بعض العبارات، وبعد التحكيم أعاد الطالب النظر في صياغة بعض العبارات.

3.الإجراءات الميدانية للدراسة الأساسية:

1.3.منهج الدراسة

اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي حيث يعرفه بشير صالح الرشيدي بأنه مجموعة من الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها وتحليلها تحليلا دقيقا وكافيا بغية الوصول إلى نتائج وتعميمات عن الظاهرة موضوع البحث (الرشيدي، 2000، صفحة 59).

يعتبر المنهج الوصفي من أكثر المناهج استخداما في البحوث النفسية والاجتماعية، حيث يقوم هذا المنهج بوصف الظواهر النفسية، أو الاجتماعية كما هي في الواقع، كما يهتم بالعلاقات والظروف في ميدان ما.

كما هو معلوم أن المنهج الوصفي يتخذ عدة أنواع منها: المنهج الوصفي المسحي المنهج الوصفي السببي المقارن المنهج الوصفي التتبعي، المنهج الوصفي الارتباطي...الخ فاعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي .

2.3.عينة الدراسة الأساسية:

قد قمنا بالاعتماد على أسلوب المعاينة العشوائية البسيطة Simple Random Sampling حيث تشير جويدة (2017) على أن العينة العشوائية البسيطة تتميز بسهولة الحصول عليها، وفيها احتمال اختيار أي فرد من أفراد المجتمع الأصلي كعنصر من عناصر العينة يكون متساوي). وهذا النوع من السحب يلجأ إليه الباحث في حالة ما إذا كان مجتمع الدراسة صغيراً ويحمل قدرا كبير من التجانس بين المفردات الصفات ومتغيرات موضوع الدراسة. (جويدة، 2017، صفحة 134)

قام الطالب بتطبيق معادلة ستيفن ثامبسون التالية:

$$n = \frac{N \times p(1-p)}{\left[\left[N-1 \times \left(d^2 \div z^2\right)\right] + p(1-p)\right]}$$

المصدر: (Thompson, 2012, pp. 59-60)

حيث أن:

(N) حجم المجتمع.

(z) الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة 0.95 وتساوي 1.96

(d)نسبة الخطأ تساوي (0.05)

(p)هي قيمة الاحتمالية تساوي 0.50

من خلال تطبيق المعادلة عبر برنامج Excel فاستخرجنا عينة قوامها 302 فرد ،حيث وزع و أرسل الطالب استمارته مطبوعة ورقيا وعبر الايميل المهني لكل أساتذة الجامعة،لكنه استرد 172 استمارة.

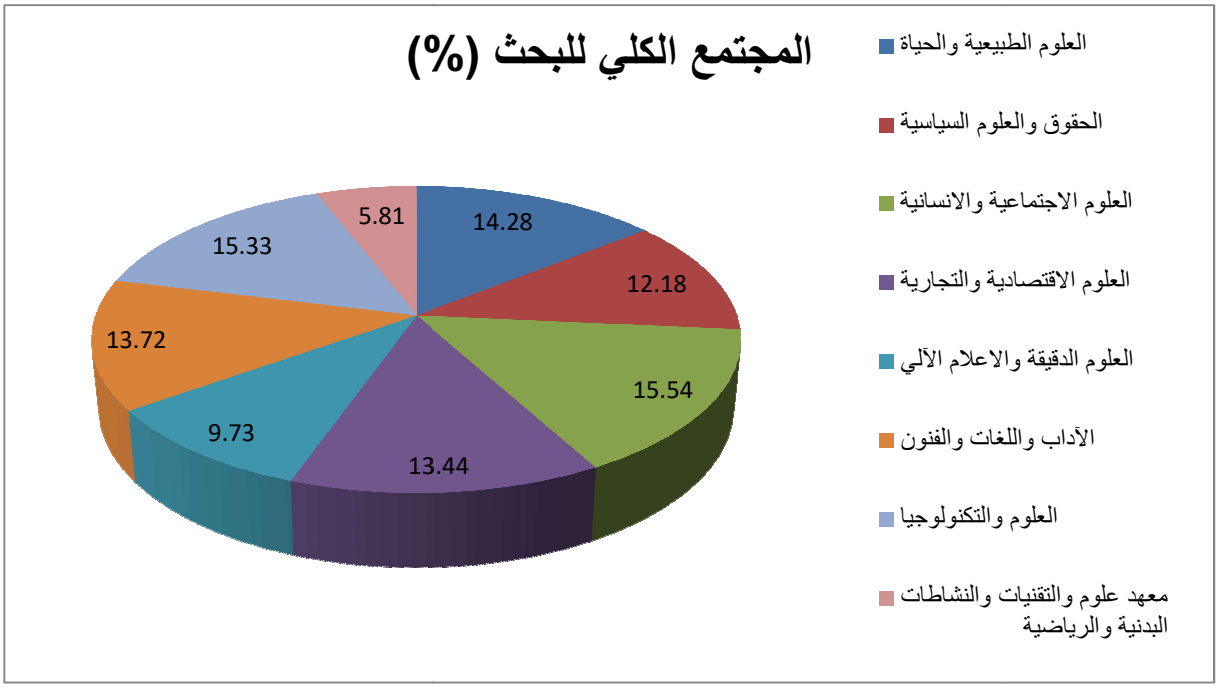
3.3 مجتمع البحث :

الجدول 03 يبين الحجم الكلي لمجتمع البحث

	عدد الاساتذة	النسبة %
العلوم الطبيعية والحياة	204	% 14.28
الحقوق والعلوم السياسية	174	% 12.18
العلوم الاجتماعية	222	% 15.54
العلوم الاقتصادية والتجارية	192	% 13.44
العلوم الدقيقة والاعلام الآلي	139	% 9.73
الآداب واللغات والفنون	196	% 13.72
العلوم والتكنولوجيا	219	% 15.33
معهد علوم والتقنيات والنشاطات	83	% 5.81
المجموع	1429	% 100

المصدر : الموقع الرسمي للجامعة بتاريخ : 19/02/2021

الشكل 01



الشكل 1 يبين الحجم الكلي لمجتمع البحث

الجدول يبين أن 14.28% من الأساتذة في الجامعة التي تم جمع البيانات منها يدرسون العلوم الطبيعية والحياة، في حين يدرس 12.18% من الأساتذة الحقوق والعلوم السياسية، و15.54% يدرسون العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجدول يبين أيضًا أن الأساتذة الذين يدرسون العلوم الاقتصادية والتجارية يشكلون 13.44% من مجموع الأساتذة المدرجين في الجدول، وأن الأساتذة الذين يدرسون العلوم الدقيقة والإعلام الآلي يشكلون 9.73% من الأساتذة المدرجين في الجدول.

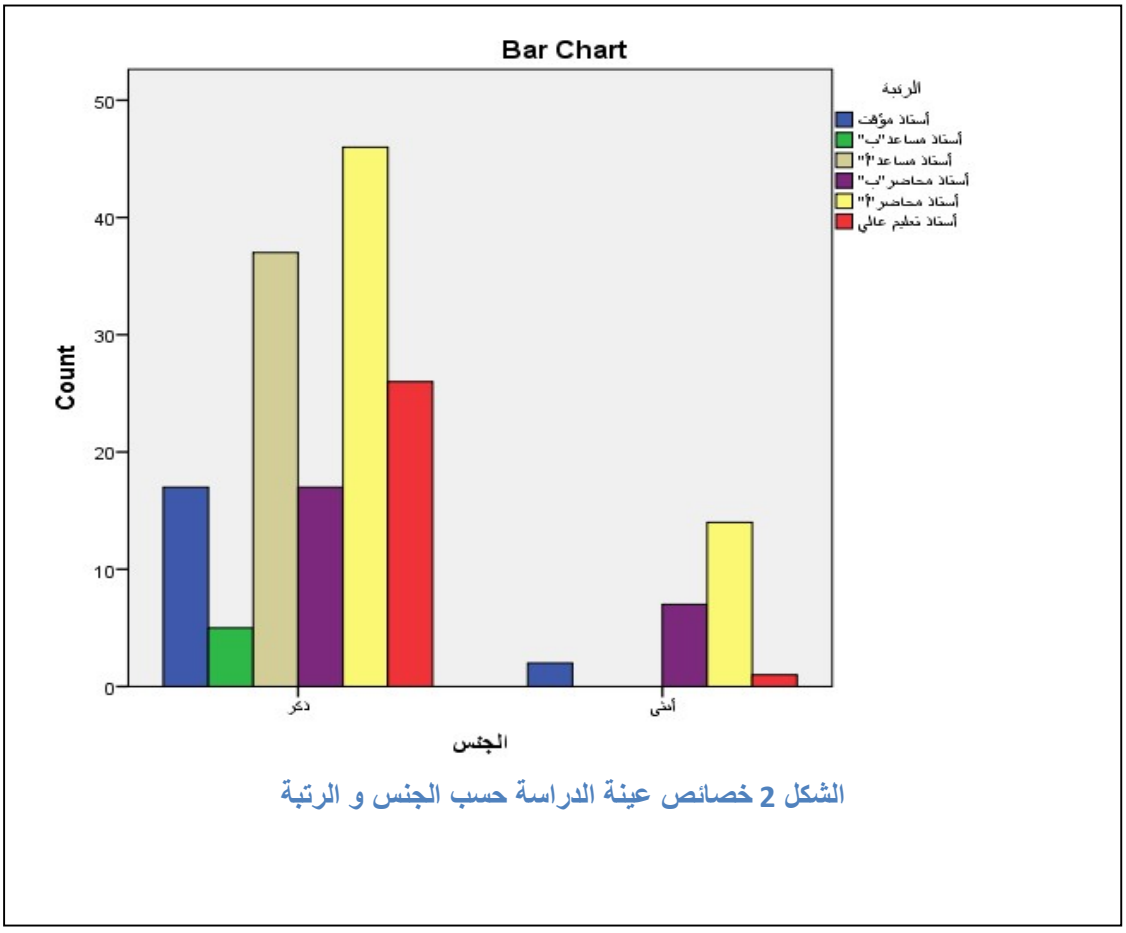
أخيراً، يشير الجدول إلى أن الأساتذة الذين يدرسون الآداب واللغات والفنون يشكلون 13.72% من الأساتذة المدرجين في الجدول، وأن الأساتذة الذين يدرسون العلوم والتكنولوجيا يشكلون 15.33% من الأساتذة المدرجين في الجدول. كما يشير الجدول إلى أن الأساتذة الذين يدرسون معهد علوم والتقنيات والنشاطات البدنية والرياضية يشكلون 5.81% من الأساتذة المدرجين في الجدول.

4.3 توصيف العينة الأساسية :

الجدول رقم (04) خصائص عينة الدراسة حسب الجنس و الرتبة

متغير الجنس	الرتبة						المجموع
	أستاذ مؤقت	أستاذ مساعد صنف"ب"	أستاذ مساعد "أ"	أستاذ محاضر "ب"	أستاذ محاضر "أ"	أستاذ تعليم عالي	
ذكر	17	05	37	17	46	26	148
أنثى	02	00	00	07	14	01	24
المجموع	19	05	37	24	60	27	172

المصدر : من إعداد الطالب بالاعتماد على معطيات spss

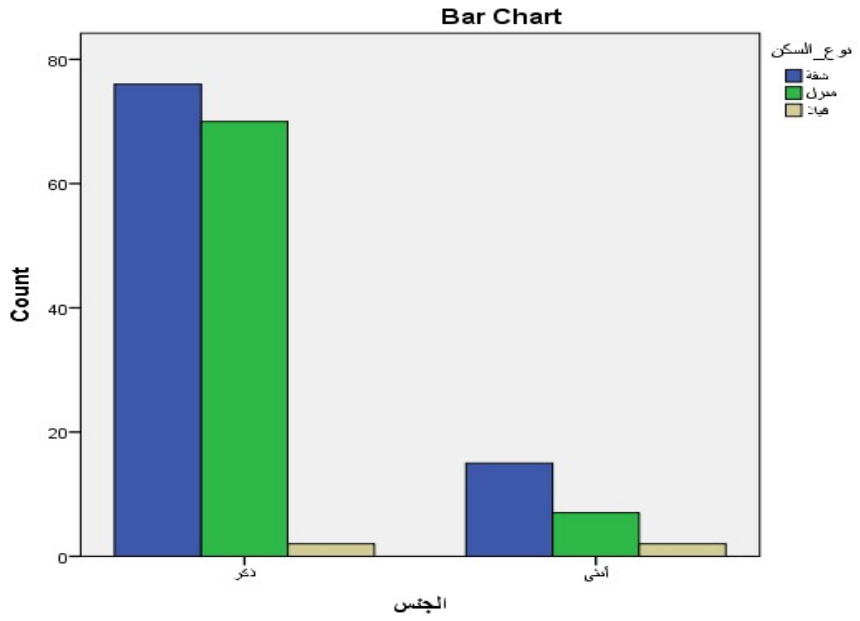


الشكل 2 خصائص عينة الدراسة حسب الجنس و الرتبة

يشير كل من الجدول رقم (04) والشكل المرفق إلى توصيف عينة الدراسة الأساسية المتمثلة في 172أستاذ حسب متغيري الجنس والرتبة حيث كان عدد الذكور (148) مقابل (24) إناث، ومن ناحية الرتبة نجد أن فئة أستاذ محاضر"أ" أعلى الفئات ب:60 أستاذ ،يليهم رتبة أستاذ مساعد"أ"بـ:37 أستاذ ثم رتبة أستاذ تعليم عالي ب:27 بروفيسور ثم يليهم أستاذ محاضر"ب" بـ :24 أستاذ يليهم فئة الأساتذة المؤقتين ب: 19 أستاذ،ونجد في الرتبة الأخيرة أستاذ مساعد"ب"الذين هم في تناقص بمجموع 05 أساتذة.

الجدول (05)خصائص عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و نوع السكن

الجنس	نوع السكن			المجموع
	شقة	منزل	فيلا	
ذكر	76	70	02	148
أنثى	15	07	02	24
المجموع	91	77	04	172

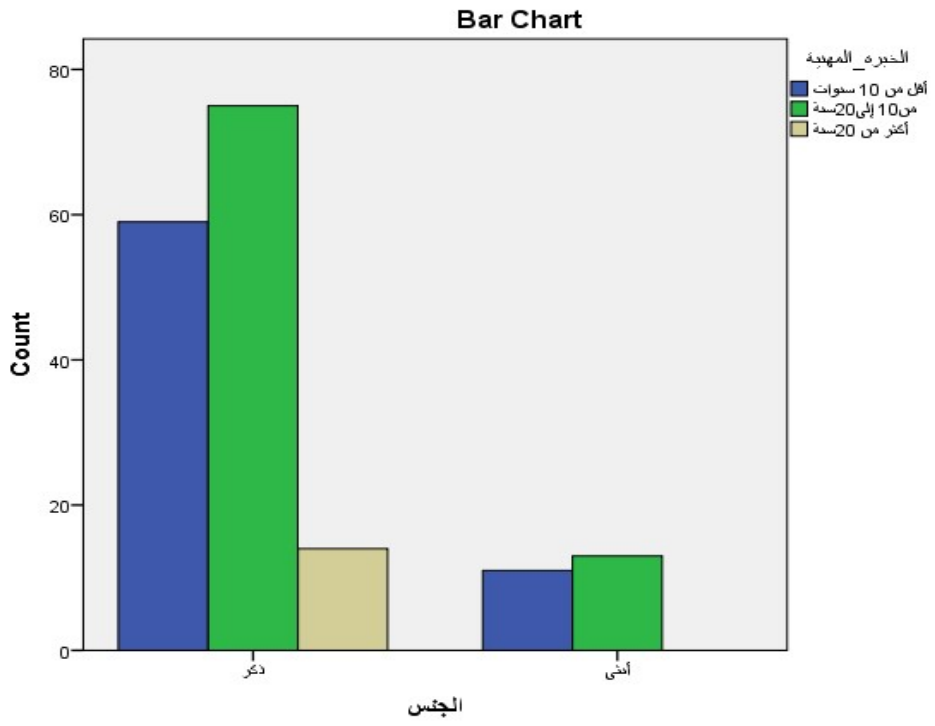


الشكل 3 خصائص عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و نوع السكن

تم توصيف أفراد الدراسة الأساسية بالجداول المتقاطعة بين الجنس و نوع السكن الذي يسكنه أفراد عينة الدراسة فكان سكن الشقة أكثر عددا فشمل هذا النوع على 76 أستاذ 15 أستاذة بمجموع قدر ب 91 فرد ويليه سكن المنزل ب70 أستاذ و 07 أستاذات فقط وأخيرا سكن الفيلا بأستاذين وأستاذتين بمجموع 04 افراد.

الجدول (06) توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس وسنوات الخبرة

الجنس	سنوات الخبرة			المجموع
	أقل من 10سنوات	من 10 إلى 20 سنوات	أكثر من 20 سنة	
ذكر	59	75	14	148
أنثى	11	13	00	24
المجموع	70	88	14	172



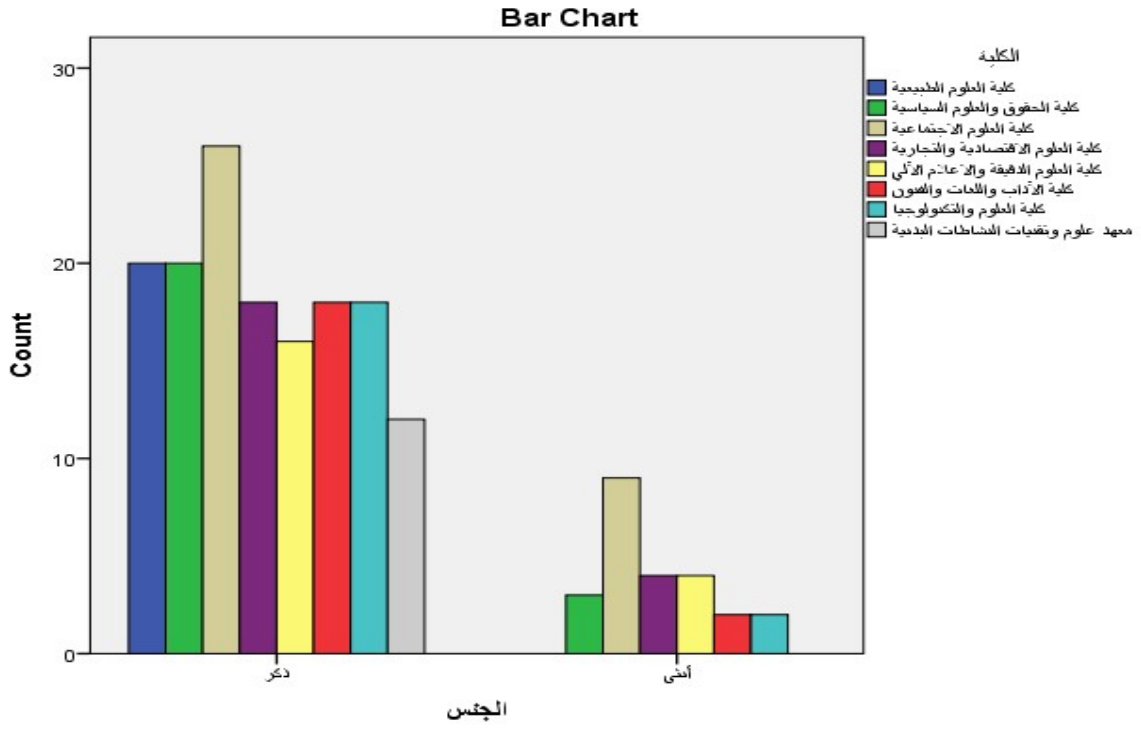
الشكل 4 توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس وسنوات الخبرة

يوضح الجدول رقم (06)توصيف أفراد الدراسة الأساسية بالجداول المتقاطعة بين الجنس و سنوات الخبرة التي يحوز عليها أفراد عينة الدراسة فكانت أكبر نسبة للذين تتراوح خبرتهم من 10 إلى 20 سنوات بمجموع قدر ب88 أستاذ من بينهم 13أستاذة ،يليهم الذين خبرتهم

أقل من 10سنوات ب70 أستاذ منهم 11 أستاذة، ثم نجد آخر فئة الذين يملكون خبرة أكثر من 20 سنة ب 14 أستاذ.

الجدول (07).توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و الكلية

الجنس	الكلية								المجموع
	العلوم الطبيعية	الحقوق والعلوم السياسية	العلوم الاجتماعية	العلوم الاقتصادية	العلوم الدقيقة	الآداب واللغات والفنون	العلوم والتكنولوجيا	علوم والتقنيات والنشاطات	
ذكر	20	20	26	18	16	18	18	12	148
أنثى	00	03	09	04	4	2	2	0	24
المجموع	20	23	35	22	20	20	20	12	172



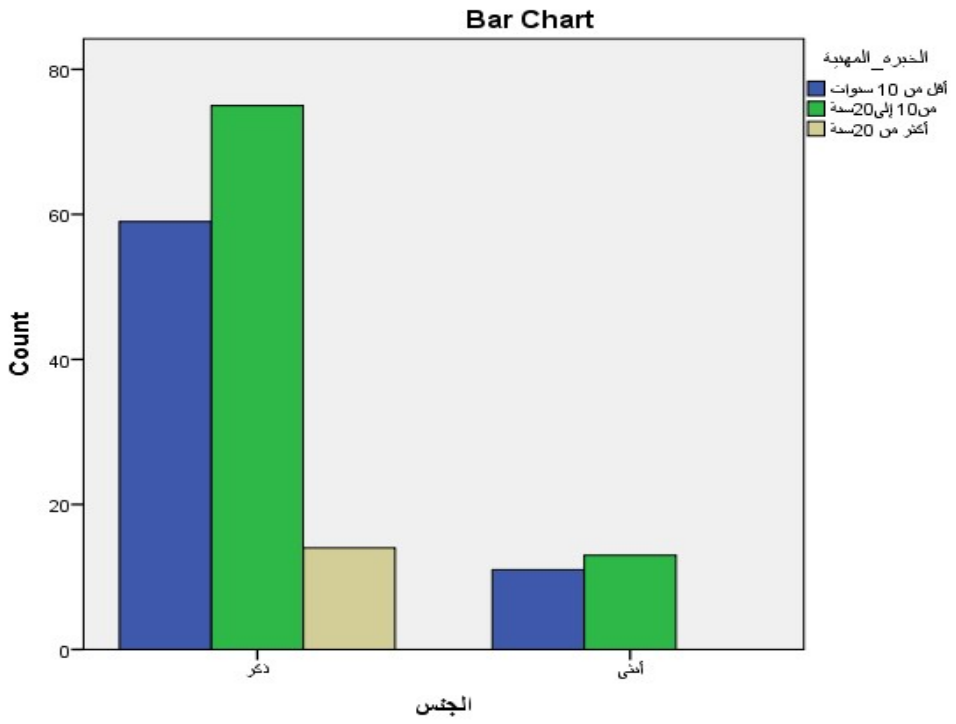
الشكل 5 توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و الكلية

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (07)توصيف عينة الدراسة حسب متغيري الجنس والكلية التي يدرس فيها أفراد العينة، فكانت كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية في المرتبة الأولى ب 35 أستاذ منهم 09 إناث تليها كلية الحقوق و العلوم السياسية ب23 منهم 03 إناث ثم كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير بعدد 22 منهم 4 اناث ثم تليهم كل من كلية علوم الطبيعة والحياة و كلية العلوم الدقيقة والإعلام الآلي وكلية الآداب واللغات والفنون وكلية العلوم و التكنولوجيا ب20 أستاذ لكل منهم، ثم بالمرتبة الأخيرة معهد علوم و تقنيات النشاطات البدنية و الرياضية ب12 أستاذ.

الجدول (08) توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و الخبرة

الجنس	العمر				المجموع
	أقل من 31 سنة	من 31 إلى 39 سنة	من 40 إلى 60 سنة	أكبر من 60سنة	
ذكر	02	45	99	02	148
أنثى	01	12	11	00	24
المجموع	03	57	110	02	172

المصدر:مخرجات spss



الشكل 6 توصيف عينة الدراسة الأساسية حسب الجنس و الخبرة

يوضح الجدول رقم (08)توصيف أفراد الدراسة الأساسية بالجداول المتقاطعة بين الجنس و العمر التي يحوز عليها أفراد عينة الدراسة فكانت أكبر نسبة للذين تتراوح اعمارهم من 40 إلى 60 سنة بمجموع قدر ب110 أستاذ من بينهم 11أستاذة ،يليهم الذين تتراوح اعمارهم من 31سنة الى 39 سنة ب57 أستاذ منهم 12 أستاذة، ثم نجد فئة الأقل من 31 بثلاث أساتذة منهم أستاذة واحدة وآخر فئة الذين يفوق سنهم 60 السنة بأستاذين.

4.المعالجة الإحصائية و الوسائل المستخدمة

يعتبر الإحصاء من الوسائل الحديثة في البحث العلمي، حيث أن أي بحث مهما كان نوعه لا يستقيم إحصائيا إلا إذا انتظم في خطوات واضحة (عبد المجيد، 2002، صفحة 71).

1.4.برنامج SPSS v.23

يعد من أفضل برامج الإحصاء اللازمة لتحليل بيانات الأبحاث العلمية، " وكلمة SPSS هي اختصار للعبارة Statistical Package for Social Science.أي بمعنى :حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية ويعمل هذا البرنامج من خلال برنامج ويندوز حيث Windows، يعمل ويندوز كبيئة تشغيل لكثير من البرامج عموما والبرامج الإحصائية خاصة لبرنامجSPSS عدة إصدارات لكن لا يختلف المحتوى الإحصائي باختلاف إصداراته ولكن يختلف شكله باختلاف بيئات التشغيل (الرفاعي، 2000، صفحة 52).ويتم إدخال البيانات المراد عمل التحليل الإحصائي لها في جدول يفتح مع فتح البرنامج نفسه ، ويتم إدخال البيانات مباشرة بكتابة الرقم ثم الضغط على مفتاح Enter دون الحاجة إلى تحديد حقول التنفيذ ،كما يسهل البرنامج أيضا إمكانية إجراء الرسومات البيانية بكفاءة عالية وبأكثر من طريقة مع إمكانية تعديلها وبهذا يوفر على الباحثين جهدا كبيرا ووقتا مهما في معالجة البيانات وتحليلها، اعتمد الباحث في هذا البحث بنسبة كبيرة جدا في تحليل البيانات على برنامج SPSSv.23 ، حيث تم إجراء الحسابات اللازمة وتمثلت فيما يلي :

1. ترميز وإدخال البيانات إلى البرنامج.

2-النسبة المئوية (للتعرف على الصفات الشخصية لمفردات الدراسة) .

3-التكرارات.

4. برنامج Microsoft Office Excel لرسم الأشكال وتطبيق معادلة ثامبسون.

خلاصة الفصل

يعتبر التحديد الدقيق لمنهجية البحث والإجراءات الميدانية، هي أساس البحث العلمي في جميع التخصصات والميادين، ذلك لما تقدمه من توجيهات وإرشادات للباحث قصد إتباع السبيل الصحيح في خطوات إجراء الدراسة، لذلك يمكننا أن نقول أن هذا الفصل، هو بمثابة العمود الفقري للدراسة بصفة عامة والجانب الميداني بصفة خاصة، ذلك لأنه ضمّ أهم العناصر والمتغيرات التي ستساعد الباحث للوصول إلى نتائج علمية تساهم في ربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي، وبالتالي التحقق من الفرضيات و كذا أهداف الدراسة.

وفي ضوء ما سبق الإشارة إليه في هذا الفصل، يرى الطالب أنه قد تم جمع عدد من البيانات والمعطيات التي سنقوم بتحليلها إحصائيا قصد إيجاد تفسيرات علمية ومنهجية لإشكالية وفرضيات الدراسة.

الفصل السابع:

عرض ومناقشة نتائج الدراسة

تمهيد

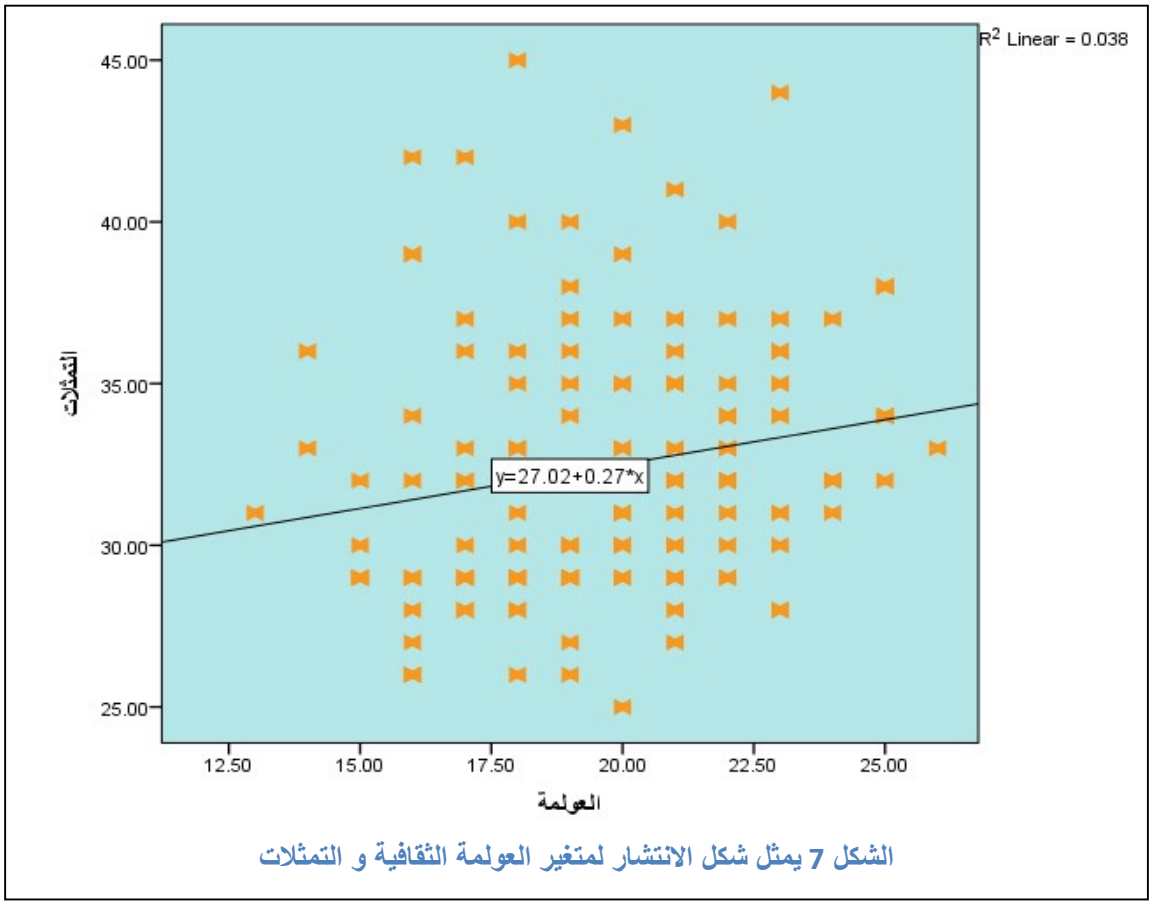
تضمن هذا الفصل النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، حيث قدم الطالب في هذا الفصل شرحا مفصلا للبيانات التي جرى تحليلها حسب الفرضيات التي افترضتها وذلك للكشف عن انعكاس ظاهرة العولمة الثقافية على تمثلات أساتذة الجامعة.

1.اختبار الفرضية الرئيسية :

نصت هذه الفرضية بانعكاس العولمة الثقافية في تمثلات الأستاذ الجامعي سلبا، ولاختبار هذه الفرضية تم تطبيق اختبار معامل الارتباط بيرسون الذي يعتبر من أفضل الاختبارات التي تقيس الأثر بين متغيران كميان ويفترض أن الأثر بينهما خطي أي يأخذ شكل مستقيم، وقد قام الطالب بقياس أثر العولمة الثقافية في تمثلات الأستاذ الجامعي، وقد أسفرت المعالجة الإحصائية على النتائج في الجدول أدناه.

جدول رقم (09) يوضح معامل الارتباط (ر) بيرسون

المتغير التابع	المتغير المستقل	العينة	قيمة ر	معامل التحديد $ر^2$	قيمة الاحتمالية (P. value)
التمثلات	العولمة الثقافية	**172**	**0.19**	**0.03**	**0.01**



الشكل 7 يمثل شكل الانتشار لمتغير العولمة الثقافية و التمثلات

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (09) والشكل رقم (07):نتائج اختبار معامل الارتباط(ر)بيرسون الذي يقيس الأثر بين المتغيرات بحيث قدرت قيمة معامل الارتباط بين العولمة الثقافية و التمثلات بـ: 0.19 وهي قيمة موجبة وبقيمة معنوية (P. value) =0.01 وهي قيمة دالة إحصائيا مما يتأكد لنا بأن هناك انعكاس ايجابي ضعيف للعولمة الثقافية على الهوية الثقافية في تمثلات الأستاذ الجامعي، ،كما يؤكد ذلك معامل التحديد الذي بلغ0.03 فالتغيرات التي تطرأ على التمثلات سببها العولمة الثقافية بنسبة 3% والباقي 97% راجع إلى عوامل أخرى لم تدخل في النموذج ،كما يؤكد أيضا شكل الانتشار هذه النتيجة وذلك عند النظر إلى قيمة X=+0.27 فهي قيمة موجبة وأنه كلما زادت قيمة المتغير (X) بدرجة واحدة فإن قيمة (Y) تزيد بمقدار 0.27.

1.1.اختبار الفرضية الجزئية الأولى

للإجابة عن الفرضية الأولى التي تقول بأن أساتذة الجامعة لديهم وعي منخفض لظاهرة العولمة الثقافية،وللتعرف على تمثلاتهم لظاهرة العولمة تم استخراج المتوسطات الحسابية ، الانحرافات المعيارية ودرجة الوعي .

الجدول رقم (10): المحك المعتمد في الدراسة

طول الخلية	المدى	المتوسط	درجة
مـــن 1------1.66	مـن 11---الى 18.26	2.03	منخفضة الوعي
من 1.67----2.33	من 18.27--25.63		متوسطة
من 2.34----3.00	من 25.64---33		مرتفعة

يظهر لنا الجدول رقم (10) المحك الذي اعتمده الباحث في تحديد درجة ممارسة الوعي لدى أساتذة الجامعة، فاذا كان متوسط استجابات أفراد العينة يتراوح من 11إلى 18.26 فإننا نحكم على أن درجة الوعي لظاهرة العولمة الثقافية منخفضة، واذا كان بين 18.27 و 25.63 يُعبر عنها بدرجة متوسطة ثم انتهاء عند الدرجة العالية التي قدر متوسطها من 25.64 إلى 33 درجة، فمن خلال ما تم عرضه سالفا قام الباحث بإدخال البيانات في برنامج الحزمة الإحصائية وتحصل على متوسط حسابيي قدره 2.03 ووهذه القيمة تقابل الدرجة المتوسطة وبالتالي نقول بأن أساتذة الجامعة لديهم وعي متوسط لظاهرة العولمة الثقافية وتم ذكر النتائج بالتفصيل في الجدول اللتالي :

الجدول رقم (11)المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الوعي من وجهة نظر الأساتذة

رقم البند	البنـــــــــد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الوعي
01	استخدام الانترنت	2.71	0.70	مرتفعة
02	استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	2.04	0.94	متوسطة
03	التواصل مع غير المسلمين	2.21	0.76	متوسطة
04	وسائل الاعلام المفضلة	1.81	0.76	متوسطة
05	مشاهدة الافلام الاجنبية	2.16	0.77	متوسطة
06	رأيك في انتشار المواد الإباحية	1.35	0.56	منخفضة
07	الأغاني المفضلة	2.10	0.58	متوسطة
08	الاهتمام باللباس التقليدي	2.49	0.66	مرتفعة
09	الطعام المفضل	1.30	0.71	منخفضة
10	الوجهة المفضلة للسياحة	1.93	0.84	متوسطة
11	نوع الكتب المفضلة	2.27	0.57	متوسطة
الدرجة الكلية للمحور		**2.03**	**0.71**	**متوسطة**

المصدر: من إعداد الطالب بالاعتماد على معطيات التحليل الإحصائي

يشير الجدول رقم (11) لقيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الوعي من وجهة نظر الأساتذة حيث تراوحت قيم المتوسطات على فقرات هذا البعد من 1.30إلى 2.71 درجة وبانحراف معياري تراوح ما بين 0.56 إلى 0.94 فتصدرت العبارة الأولى الترتيب التي مفادها استخدام الانترنت وهذا شيء طبيعي فالأنترنت أصبحت شيء اساسي في عصرنا هذا،وتليها العبارة التي تنص على الاهتمام باللباس التقليدي بمتوسط قدره

2.49 بينما جل العبارات كانت درجتها متوسطة ماعدا العبارة التاسعة والسادسة فقد أشارتا الى درجة منخفضة.

عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الأول : وسائل العولمة الثقافية

الجدول رقم (12) يوضح فائدة استخدام الانترنت

السؤال	التكرار	النسبة المئوية
مفيد	172	%100
غير مفيد	00	%00

هذا الجدول يظهر إجابة الأساتذة عن سؤال "هل استخدام الإنترنت مفيد أم لا؟" حيث يظهر أن 172 من الأساتذة قد قالوا إن الإنترنت مفيد، ولم يكن هناك أي أستاذ قال إن الإنترنت غير مفيد.

الجدول رقم (13) يوضح مدى استخدام الأستاذ الجامعي للأنترنت

مدى استخدامها	التكرار	النسبة المئوية
دائما	147	%85
أحيانا	25	%15
نادرا	00	%00
المجموع	172	%100

يظهر الجدول مدى استخدام الانترنت من قبل الأساتذة الجامعيين. ويشير الجدول إلى أن 85% من الأساتذة الجامعيين يستخدمون الانترنت دائما، وأن 15% يستخدمونها أحيانا.

ولا يوجد أستاذ جامعي يستخدم الانترنت نادرا. علاوة على ذلك، يشير الجدول إلى أن المجموع الكلي للأساتذة الجامعيين المشار إليهم في الدراسة هو 172 شخصا.

يظهر لنا من خلال الجدولين (12) و(13) درجة وعي كبيرة عند الأستاذ الجامعي فهو يرى أن الانترنت مفيد بحكم ما يستفيدون منه من خدمات علمية في أبحاثهم ودراساتهم فقد أصبح للانترنت دور أساسي في البحث العلمي .

الجدول رقم (14) استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الجزائر

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
ايجابي	80	46.5
سلبي	73	42.4
معا	19	11.0
المجموع	172	100.0

يبين الجدول الاتجاه الاول: الأساتذة الذين يرون استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في جامعة الجلفة كان لها أثر ايجابي، التكرار 80، النسبة المئوية 46.5%.

الاتجاه الثاني: الأساتذة الذين يرون استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في جامعة الجلفة كان لها أثر سلبي، التكرار 73، النسبة المئوية 42.4%.

الاتجاه الثالث: الأساتذة الذين يرون استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في جامعة الجلفة كان لها أثر ايجابي وسلبي معا، التكرار 19، النسبة المئوية 11%.

المجموع: الأساتذة الذين عرضوا إجابة، التكرار 172، النسبة المئوية 100%.

من منظور سوسيو–ثقافي لتمثلات الأساتذة الجامعين باعتبارهم جماعة لها ضميرها الجمعي بتعبير دوركايم وبحكم النسق العلمي والاجتماعي الذي ينتمون إليه كانت الفئة

الأكبر ترى إيجابيات هذه الوسائل أكبر من سلبياتها فهي صادرة عن العلاقات القائمة بينهم من جهة وبين المجتمع من جهة أخرى، ونعتبر هنا أن وسائل التواصل الاجتماعي في جامعة الجلفة أداة من أدوات العولمة الثقافية.

الجدول رقم (15) التواصل مع غير المسلمين

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
ضروري	72	41.9
غير ضروري	36	20.9
لا اهتم	64	37.2
المجموع	172	100.0

هذا الجدول يظهر الاستجابة لسؤال التواصل مع غير المسلمين. يظهر أن 41.9% من الأساتذة الجامعين يعتبرون التواصل ضروريا وهي الفئة الأكبر، أي أنهم يؤيدون أو يقبلون علاقات التواصل مع الغير المسلمين. و 20.9% يعتبرونها غير ضرورية، و 37.2% يشير إلى أنهم لا يهتمون .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الإسلام يدعو الى التعايش مع الأخر المخالف بكل رحابة صدر والتواصل بدون تمييز في اللون أو العرق أو الثقافة .

الجدول رقم (16) وسائل الاعلام المفضلة

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
الإعلام المحلي	37	21.5
الإعلام الاجنبي	69	40.1
لا اهتم	66	38.4
المجموع	172	100.0

هذا الجدول يبين وسائل الإعلام المفضلة لدى عينة الدراسة. بحسب الجدول فإن (40.1%) من العينة يفضلون الإعلام الاجنبي، وحوالي 21.5% من المشاركين يفضلون الإعلام المحلي. في الوقت الذي يشير 38.4% إلى أنهم لا يهتمون بالإعلام.

الحديث عن الإعلام المحلي لم يعد يمثل الوسائل الإعلامية المملوكة بواسطة الدولة فقط، فقد زاحم الإعلام الخاص الإعلام الحكومي. فالإعلام المحلي بنوعيه في اختبار صعب من الإعلام الاجنبي الذي لا يمكن التحكم فيه، كما يحصل على مشاهدة أعلى وتأثير أكبر من خلال تقديم المعلومات بطريقة أكثر جاذبية. في الواقع الحالي، العالم لم يعد يمثل قرية صغيرة، بل يمثل غرفة واحدة أو حتى خيمة بدون أي حيطان أو مسافات، بسبب التضارب في الآراء والمصالح في أي موضوع، حتى وإذا كانت مهمة عالميا.

الجدول يشير إلى ان الإعلام الاجنبي هو الذي يجذب الأساتذة الجامعيين أكثر من الإعلام المحلي ومن الفئة الغير مهتمة بالإعلام.

الجدول رقم (17) مشاهدة الأفلام الاجنبية

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	67	39.0
لا	39	22.7
أحيانا	66	38.4
المجموع	172	100.0

يوضح الجدول أساتذة الجامعة الذين يشاهدون الأفلام الأجنبية. من بين 172 ، أفاد 67 أنهم يشاهدون الأفلام الأجنبية بشكل متكرر، بمعدل 39.0٪. أفاد 39 من العينة أنهم لا يشاهدون الأفلام الأجنبية ، بمعدل 22.7٪. أفاد 66 مشاركًا أنهم يشاهدون أحيانًا أفلامًا أجنبية ، بمعدل 38.4٪.

الجدول رقم (18) رأي الأساتذة في انتشار المواد الإباحية

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
حرية فردية	8	4.7
ليست حرية	120	69.8
لا اهتم	44	25.6
المجموع	172	100.0

يظهر في الجدول فحص مواقف أساتذة الجامعة تجاه انتشار المواد الإباحية. تظهر البيانات أن غالبية (69.8٪) من الأساتذة يعتقدون أن انتشار المواد الإباحية ليست حرية ويجب أن

يكون مقيدًا أو محظورًا ، بينما نسبة قليلة جدا (4.7٪) تؤمن بالحرية الفردية في انتشار المواد الإباحية. كما أن هناك مجموعة بنسبة 25.6٪ عبروا بلا أهتم وليس لديهم رأي قوي في الأمر.

الجدول رقم (19) يبين الأغاني المفضلة للأساتذة

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
العربية	39	22.7
الاجنبية	22	12.8
لا أهتم	111	64.5
المجموع	172	100.0

يمكن ملاحظة أن غالبية أساتذة الجامعة (64.5٪) لا يفضلون نوعًا معينًا من الأغاني وأجابوا "لا يهمني". وفضلت نسبة أقل من الأساتذة (22.7٪) الأغاني العربية ، بينما فضلت نسبة أقل (12.8٪) الأغاني الأجنبية.

الجدول رقم (20) يبين اهتمام الأساتذة الجامعي باللباس التقليدي

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	101	58.7
لا	16	9.3
أحيانا	55	32.0
المجموع	172	100.0

توضح القراءة الإحصائية للجدول أن غالبية أساتذة الجامعة ، 58.7٪ (101 فردًا) ، لديهم اهتمام بالزي التقليدي. وأقلية من 9.3٪ (16 فردًا) ، لا تهتم بالزي التقليدي ، بينما 32.0٪ المتبقية (55 فردًا) أبدت في بعض الأحيان اهتمامًا بالزي التقليدي. بلغ حجم العينة الإجمالي لهذه الدراسة 172 أستاذًا جامعيًا.

الجدول رقم (21) يبين الطعام المفضل للأساتذة الجامعي

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
العصري(الأجنبي)	25	14.5
التقليدي (المحلي)	145	84.3
لا اهتم	2	1.2
المجموع	172	100.0

توضح القراءة الإحصائية للجدول الطعام المفضل لأساتذة الجامعة. ويشير إلى أن غالبية أساتذة الجامعة يفضلون الطعام التقليدي بتكرار 145 أي ما يعادل 84.3٪ من إجمالي المبحوثين. يفضل عدد قليل من أساتذة الجامعة الطعام الحديث بتكرار 25 أي 14.5٪.

ذكر اثنان فقط من المجيبين ، يمثلان 1.2٪ من الإجمالي ، أنهم لا يهتمون بطعامهم. تشير النتائج إلى أن غالبية أساتذة الجامعة يفضلون الطعام التقليدي على الطعام الحديث.

الجدول رقم (22) يبين الوجهة المفضلة للسياحة للأساتذة الجامعي

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
داخل الوطن	**56**	**32.6**
دولة إسلامية	**68**	**39.5**
دولة أجنبية	**48**	**27.9**
المجموع	**172**	**100.0**

توضح القراءة الإحصائية للجدول الوجهة المفضلة للسياحة لأساتذة الجامعة. من بين 172 أستاذًا شملهم الاستطلاع ، يفضل 56 (32.6٪) السفر داخل بلدهم ، ويفضل 68 (39.5٪) السفر إلى دولة إسلامية ، ويفضل 48 (27.9٪) السفر إلى دولة أجنبية. توفر هذه النتائج نظرة ثاقبة على تفضيلات السفر لأساتذة الجامعة ، والتي يمكن أن تتأثر بعوامل مختلفة مثل الثقافة والدين والتفضيلات الشخصية.

الجدول رقم (23) يبين نوع الكتب التي يفضلها الأساتذة الجامعيين

جدول 15 يبين نوع الكتب التي يفضلها الأساتذة الجامعيين الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
العربية	58	33.7
الاجنبية	11	6.4
معا	103	59.9
المجموع	172	100.0

تظهر القراءة الإحصائية للجدول أن غالبية أساتذة الجامعة بنسبة 59.9٪ بتكرار 103 ، يفضلون قراءة الكتب باللغتين العربية والأجنبية. ويفضل قسم صغير بنسبة 33.7٪ بتكرار 58 الكتب المكتوبة باللغة العربية فقط . أقل أنواع الكتب تفضيلًا هي كتب اللغات الأجنبية فقط، حيث أظهر 6.4٪ فقط بتكرار 11 من أساتذة الجامعة تفضيلهم لها.

مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الأولى :

تقول الفرضية الأولى بأن "أساتذة الجامعة لديهم وعي منخفض لظاهرة العولمة الثقافية"

يمكن تحليل **المحور الأول** بتأكيد على الاعتبار بعض النقاط التالية:

– تزايد وسائل الإعلام الخاصة محلياً ومنها محطات الإذاعة والتلفزيون والجرائد والمواقع الإلكترونية وغيرها.

– البث الاعلامي الذي اخترق كل الحدود وأصبح من الصعوبة الكبيرة على الدولة التحكم في المحتوى الإعلامي الذي يتلقاه المواطن.

– هيمنة الإعلام عبر الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي فهما يشكلان الإعلام البديل كما يسميه البعض.

توفر البيانات الواردة في هذه الجداول لمحة عن المواقف والعادات تجاه وسائل العولمة الثقافية لأساتذة جامعة الجلفة في الجزائر. تشير النتائج إلى مستوى عالٍ من الاستخدام والاعتماد على الإنترنت ، حيث يستخدمه 85٪ من الأساتذة دائمًا و15٪ أحيانًا. بالإضافة إلى ذلك ، يبدو أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي منقسم في رأي الأساتذة ، حيث كان لدى 46.5٪ وجهة نظر إيجابية ، و 42.4٪ لديهم وجهة نظر سلبية ، و 11٪ يرونها وسيلة ذات وجهين .

فيما يتعلق بالتواصل مع غير المسلمين ، فإن 41.9٪ من الأساتذة يعتبرون ذلك ضروريًا ، و 20.9٪ يعتبرونه غير ضروري ، و 37.2٪ لا يهتمون بذلك.

غالبية الأساتذة ، 40.1٪ ، يفضلون الإعلام الأجنبي ، بينما 21.5٪ يفضلون الإعلام المحلي ، و 38.4٪ لا يفضلون. وفيما يتعلق بالترفيه ، فإن 39٪ من الأساتذة يفضلون مشاهدة الأفلام الأجنبية ، و 22.7٪ يفضلون عدم مشاهدتها ، و 38.4٪ يشاهدون الأفلام الأجنبية أحيانًا.

ومن حيث التوجهات الثقافية ، فإن 69.8٪ من الأساتذة لا يعتبرون انتشار المواد الإباحية مسألة حرية فردية ، بينما 4.7٪ يفعلون ذلك و 25.6٪ ليس لديهم رأي في الأمر. غالبية الأساتذة ، 64.5٪ ، لا يفضلون الموسيقى ، بينما 22.7٪ يفضلون الأغاني العربية و 12.8٪ يفضلون الأغاني الأجنبية. أظهر 58.7٪ من الأساتذة اهتمامًا بالزي التقليدي ، و 32٪ أبدوا اهتمامًا في بعض الأحيان ، و 9.3٪ لا يظهرون اهتمامًا. فيما يتعلق بالطعام ، فإن 84.3٪ من الأساتذة يفضلون الطعام التقليدي ، و 14.5٪ يفضلون الطعام الأجنبي ، و 1.2٪ لا يفضلون الطعام.

فيما يتعلق بالسفر ، يفضل 39.5٪ من الأساتذة السفر إلى دولة إسلامية ، ويفضل 32.6٪ السفر داخل الوطن ، ويفضل 27.9٪ السفر إلى دولة أجنبية. ومن حيث القراءة ،

فإن 59.9٪ من الأساتذة يفضلون قراءة الكتب العربية والأجنبية ، و 33.7٪ يفضلون الكتب العربية ، و 6.4٪ يفضلون الكتب الأجنبية.

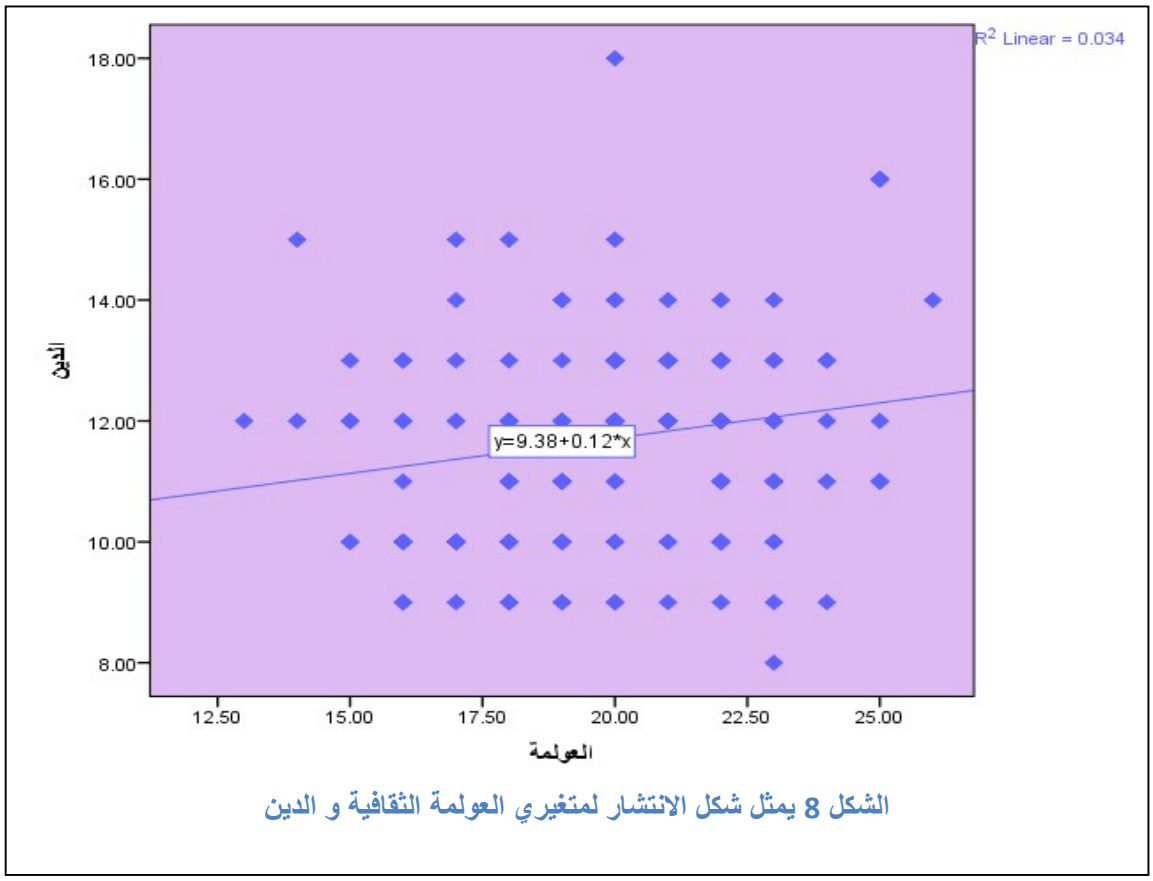
خلاصة مناقشة الفرضية الأولى: عرضت البيانات مجموعة متنوعة ثقافيًا من أساتذة جامعة الجلفة في الجزائر، مع اختلاف في التفضيلات والمواقف تجاه الممارسات الثقافية والترفيهية. يشير المستوى العالي لاستخدام الإنترنت وتفضيل وسائل الإعلام الأجنبية إلى مستوى من الانفتاح على التأثيرات الثقافية الخارجية. ومع ذلك ، فإن تفضيل الأغلبية للزي التقليدي والطعام ووجهات السفر ، فضلاً عن دعمهم للممارسات الثقافية التقليدية ، يشير إلى ارتباط قوي بتراثهم الثقافي وتبين أن لدى الأساتذة وعى أكبر لظاهرة العولمة الثقافية بخلاف مما تمت صياغته في الفرضية الأولى.

2.1.اختبار الفرضية الجزئية الثانية

نصت هذه الفرضية بوجود انعكاس سلبي للعولمة الثقافية على الدين في تمثلات الأستاذ الجامعي، ولاختبار هذه الفرضية تم تطبيق اختبار معامل الارتباط بيرسون الذي يعتبر من أفضل الاختبارات التي تقيس العلاقة بين متغيران كميان ويفترض أن العلاقة بينهما خطية أي تأخذ شكل مستقيم، وقد قام الطالب بقياس أثر العولمة الثقافية على الدين، وقد أسفرت المعالجة الإحصائية على النتائج في الجدول أدناه.

جدول رقم (24) معامل الارتباط (ر) بيرسون

المتغير التابع	المتغير المستقل	العينة	قيمة ر	معامل التحديد $ر^2$	قيمة الاحتمالية (P. value)
الدين	العولمة الثقافية	**172**	**0.18**	**0.03**	**0.01**



الشكل 8 يمثل شكل الانتشار لمتغيري العولمة الثقافية و الدين

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (24) والشكل رقم (08):نتائج اختبار معامل الارتباط(ر)بيرسون الذي يقيس العلاقة بين المتغيرات بحيث قدرت قيمة معامل الارتباط بين العولمة الثقافية و الدين بـ: 0.18 وهي قيمة موجبة وبقيمة معنوية (P. value) =0.01 وهي قيمة دالة إحصائيا مما يتأكد لنا بأن هناك انعكاس ايجابي ضعيف بين العولمة الثقافية و الدين لدى الأساتذة ، ،كما يؤكد ذلك معامل التحديد الذي بلغ 0.03 فالتغيرات التي تطرأ على الدين سببها العولمة الثقافية بنسبة 3% والباقي 97% راجع إلى عوامل أخرى لم تدخل في النموذج ،كما يؤكد أيضا شكل الانتشار رقم (07) هذه النتيجة وذلك عند النظر إلى قيمة X=+0.27 فهي قيمة موجبة وأنه كلما زادت قيمة المتغير (X) بدرجة واحدة فإن قيمة (Y) تزيد بمقدار 0.12.

عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الثاني : انعكاس العولمة الثقافية على الدين

الجدول رقم (25) رأي أساتذة الجامعة في تأثير العولمة على الإسلام

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نفعت	53	30.8
أضرت	78	45.3
لا تؤثر	41	23.8
المجموع	172	100.0

توضح القراءة الإحصائية للجدول رأي أساتذة الجامعة في تأثير العولمة على الإسلام. من بين 172 مستجيبًا ، يعتقد 53 أو 30.8٪ أن العولمة أفادت الإسلام ، ويعتقد 78 أو 45.3٪ أنها أضرت بالإسلام ، ويعتقد 41 أو 23.8٪ أنها لا تؤثر على الإسلام.

الجدول رقم (26) يبين هل الإسلام هو سبب تخلفنا

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	00	00
لا	168	98
أحيانا	04	02
المجموع	172	100.0

تشير القراءة الإحصائية للجدول إلى أن معظم أساتذة الجامعة (98٪) لا يرون أن الإسلام هو سبب تخلفنا ، بينما يرى 2٪ منهم أحيانًا أن الإسلام هو سبب تخلفنا. يمكن الاستدلال

على أن غالبية أساتذة الجامعة لديهم نظرة إيجابية تجاه الإسلام ولا يعتقدون أنه سبب تخلفنا.

الجدول رقم (27) يبين الاعتقاد بأن العولمة تحافظ على الأخلاق

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	11	06
لا	117	68
أحيانا	44	26
المجموع	172	100.0

وتبين القراءة الإحصائية للجدول أن غالبية أساتذة الجامعة بنسبة (68٪) من لا يعتقدون أن العولمة تحافظ على الأخلاق. هناك نسبة صغيرة (6٪) من أساتذة الجامعة تعتقد أن العولمة تحفظ الأخلاق ، في حين أن نسبة معتبرة (26٪) من أساتذة الجامعة لديهم آراء مختلطة أو يعتقدون أحياناً أن العولمة تحافظ على الأخلاق.

الجدول رقم (28) هل تعتقد أن الاسلام يواكب تطورات وقتنا هذا

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	153	89
لا	06	04
أحيانا	13	08
المجموع	172	100.0

يظهر التحليل الإحصائي للجدول أن غالبية أساتذة الجامعة (89٪) يعتقدون أن الإسلام يواكب التطورات الحالية. أقلية صغيرة (4٪) تعتقد أن الإسلام لا يتماشى مع التطورات الحالية ، فيما تعتقد نسبة من 8٪ أن الاسلام أحيانا يواكب التطورات أو أنها تعتمد على موقف محايد.

الجدول رقم (29) هل تؤمن بمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	11	06
لا	127	74
أحيانا	34	20
المجموع	172	100.0

يبين التحليل الإحصائي للجدول أن 74٪ من أساتذة الجامعة الذين شملهم الاستطلاع لا يؤمنون بمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة". يؤمن 20٪ من الأساتذة أحيانًا بهذا المبدأ ، بينما يؤمن 6٪ من الأساتذة دائمًا بهذا المبدأ. بلغ العدد الإجمالي لأساتذة الجامعة الذين شملهم الاستطلاع 172 ، بمعدل استجابة 100٪.

مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الثانية :

تقول الفرضية الثانية أن العولمة الثقافية تنعكس على الدين في تمثلات الأستاذ الجامعي سلبا.

من البيانات الواردة في هذه الجداول ، يمكننا ملاحظة اتجاهات ومعتقدات أساتذة جامعة الجلفة في الجزائر تجاه العولمة الثقافية وأثرها على الإسلام .من الواضح أن غالبية الأساتذة (45.3٪) يعتقدون أن العولمة كان لها تأثير سلبي على الإسلام ، بينما يعتقد 30.8٪ فقط أنها كان لها تأثير مفيد .نسبة أقل من الأساتذة (23.8٪) لا يعتقدون أن العولمة أثرت على

الإسلام بأي شكل من الأشكال .فيما يتعلق بتخلف العالم الإسلامي ، تعتقد أغلبية كبيرة (98٪) من أساتذة جامعة الجلفة أنه ليس بسبب الإسلام .من ناحية أخرى ، تعتقد نسبة صغيرة من الأساتذة (6٪) أن العولمة تحافظ على الأخلاق ، بينما تعتقد نسبة أكبر (68٪) أنها لا تفعل ذلك .تعتقد أغلبية كبيرة من الأساتذة (89٪) أن الإسلام قادر على مواكبة تطورات عصرنا ، مع نسبة صغيرة فقط (4٪) تعتقد عكس ذلك .من حيث المعتقدات الشخصية ، فإن أقلية صغيرة من الأساتذة (6٪) تؤمن بالمبدأ القائل بأن "الغاية تبرر الوسيلة" ، بينما الغالبية (74٪) لا تؤمن بهذا المبدأ .نسبة معتدلة (20٪) غير مؤكدة أو لديها رأي مختلط في هذا الشأن.

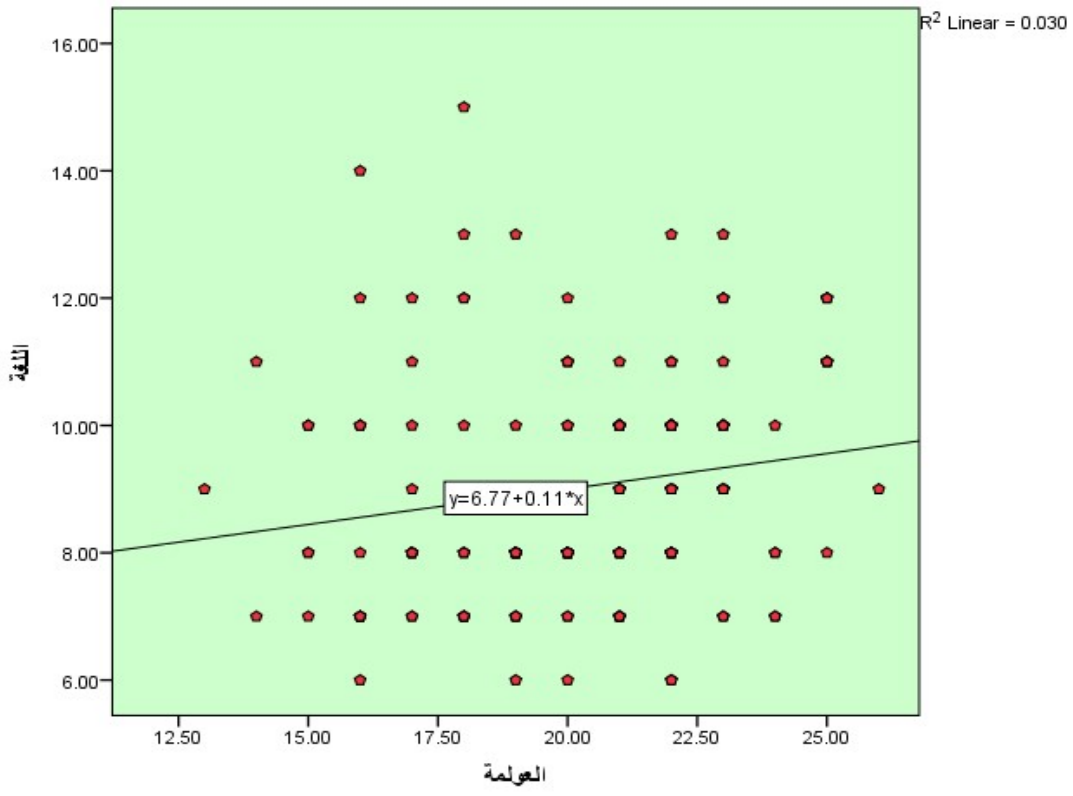
خلاصة مناقشة الفرضية الثانية: قدمت البيانات نظرة دقيقة لمواقف ومعتقدات أساتذة جامعة الجلفة في الجزائر تجاه العولمة الثقافية وتأثيرها على الإسلام .بينما تعتقد أقلية أن العولمة الثقافية كان لها تأثير ايجابي على الإسلام، يعتقد غالبية الأساتذة أنه كان لها تأثير سلبي . فيما يتعلق بالمعتقدات ، يتمتع الأساتذة عمومًا بمنظور أكثر محافظة، حيث تؤمن الغالبية بالحفاظ على القيم الأخلاقية والحفاظ على المبادئ الأساسية للإسلام في مواجهة العولمة، وبهذا تحققت الفرضية الثانية التي تقول أن العولمة الثقافية تنعكس على الدين في تمثلات الأستاذ الجامعي سلبا.

3.1.اختبار الفرضية الجزئية الثالثة :

نصت هذه الفرضية بوجود انعكاس سلبي للعولمة الثقافية على اللغة في تمثلات أساتذة الجامعة، ولاختبار هذه الفرضية تم تطبيق اختبار معامل الارتباط بيرسون الذي يعتبر من أفضل الاختبارات التي تقيس العلاقة بين متغيران كميان ويفترض أن العلاقة بينهما خطية أي تأخذ شكل مستقيم، وقد قام الطالب بقياس أثر العولمة الثقافية على اللغة، وقد أسفرت المعالجة الإحصائية على النتائج في الجدول أدناه.

جدول رقم (30) معامل الارتباط (ر) بيرسون

المتغير التابع	المتغير المستقل	العينة	قيمة ر	معامل التحديد $ر^2$	قيمة الاحتمالية (P. value)
اللغة	العولمة الثقافية	**172**	**0.17**	**0.02**	**0.02**



الشكل 09 يمثل شكل الانتشار لمتغيري العولمة الثقافية واللغة

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (30) والشكل رقم (09):نتائج اختبار معامل الارتباط(ر)بيرسون الذي يقيس العلاقة بين المتغيرات بحيث قدرت قيمة معامل الارتباط بين

العولمة الثقافية و اللغة بـ: 0.17 وهي قيمة موجبة وبقيمة معنوية (P. value) =0.01 وهي قيمة دالة إحصائيا مما يتأكد لنا بأن هناك انعكاس ايجابي ضعيف بين العولمة الثقافية و اللغة لدى الأساتذة ، ،كما يؤكد ذلك معامل التحديد الذي بلغ 0.02 فالتغيرات التي تطرأ على اللغة سببها العولمة الثقافية بنسبة 2% والباقي 98% راجع إلى عوامل أخرى لم تدخل في النموذج ،كما يؤكد أيضا شكل الانتشار رقم (08) هذه النتيجة وذلك عند النظر إلى قيمة X=+0.11 فهي قيمة موجبة وأنه كلما زادت قيمة المتغير (X) بدرجة واحدة فإن قيمة (Y) تزيد بمقدار 0.11.

عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الثالث : انعكاس العولمة الثقافية على اللغة

الجدول رقم (31) يبين اللغة المفضلة للتواصل

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
العربية	145	84
الفرنسية	09	05
الانجليزية	18	11
المجموع	172	100.0

توضح البيانات الواردة في الجدول لغة الاتصال المفضلة لأساتذة الجامعة. وفقًا للجدول ، يفضل 145 أستاذًا من أصل 172 (84٪) التواصل باللغة العربية ، ويفضل 9 أساتذة (5٪) الفرنسية ، ويفضل 18 أستاذًا (11٪) اللغة الإنجليزية. من الناحية الإحصائية ، يمكن الاستنتاج أن غالبية أساتذة الجامعة يفضلون التواصل باللغة العربية ، تليها الإنجليزية ثم الفرنسية.

الجدول رقم (32) يبين اعتزاز الاستاذ الجامعي بلغته المفضلة

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	161	94
لا	02	01
لا اهتم	09	05
المجموع	172	100.0

بناءً على الجدول السابق رقم(29) ، يمكن الاستدلال على أن غالبية أساتذة الجامعة ، 94٪ ، يعتزون بلغتهم المفضلة وهي اللغة العربية . أما 5٪ من الأساتذة لا يهتمون بهذه الجزئية، وهناك نسب 1٪ لايعتزون باللغة المفضلة .

الجدول رقم (33) تفضيل استخدام الرموز والأحرف الأجنبية في المحادثات

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	52	30
لا	62	36
أحيانا	58	34
المجموع	172	100.0

يظهر التحليل الإحصائي أن 30٪ (52 من 172) من أساتذة الجامعة يفضلون استخدام الرموز والأحرف الأجنبية في محادثاتهم ، و 36٪ (62 من 172) لا يفضلون ، و 34٪ (58 من 172) لديهم أحيانًا تفضيل.

الجدول رقم (34) الاعتقاد أن العالم يحتاج إلى لغة جديدة موحدة للتواصل

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	35	20
لا	96	56
لا اهتم	41	24
المجموع	172	100.0

التحليل الإحصائي: تشير البيانات إلى أن غالبية أساتذة الجامعة (56٪) يعتقدون أن العالم لا يحتاج إلى لغة جديدة موحدة للتواصل، فيما 20٪ يعتقدون أن العالم يحتاج إلى لغة جديدة موحدة للتواصل و 24٪ لا رأي لهم.

الجدول رقم (35) الحرص على سلامة اللغة عند التواصل مع الآخرين

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	141	82
لا	16	09
لا اهتم	15	09
المجموع	172	100.0

ويبين الجدول رأي أساتذة الجامعة في حرصهم على سلامة اللغة عند التواصل مع الآخرين.

82٪ (141 تكرار) من أساتذة الجامعة الذين شملهم الاستطلاع يعتقدون أن سلامة اللغة مهمة عند التواصل مع الآخرين.

9٪ (16 تكرار) لا يعتقدون أنه مهم.

9٪ (15 تكرار) ليس لديهم رأي واضح أو لا يهتمون بالسلامة اللغوية عند التواصل مع الآخرين.

الجدول رقم (36) لغة الاستاذ المفضلة هل تُعبر عن ثقافته

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	140	81
لا	13	08
لا اهتم	19	11
المجموع	172	100.0

يظهر التحليل أن غالبية (81٪) من أساتذة الجامعة يعتقدون أن لغتهم المفضلة تعبر عن ثقافتهم. أقلية من 8٪ لا توافق ، و 11٪ ليس لديها رأي في الأمر وأجابوا بعدم اهتمامهم.

مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الثالثة :

تقول الفرضية الثالثة أن العولمة الثقافية تنعكس سلبا على اللغة في تمثلات الأستاذ الجامعي.

عند تحليل البيانات الخاصة بانعكاس العولمة الثقافية على اللغة ، وجدنا أن اللغة المفضلة للتواصل بين أساتذة جامعة الجلفة هي العربية ، حيث اختارها 84٪ من المبحوثين كلغة مفضلة لديهم. تشير هذه النتيجة إلى أن اللغة العربية لا تزال تعتبر لغة سائدة بين أساتذة جامعة الجلفة. علاوة على ذلك ، أشار 94٪ من المستجيبين إلى أنهم فخورون بلغتهم المفضلة ، مما يبرز أهمية اللغة والثقافة في حياة النخبة المثقفة.

كما تشير النتائج إلى وجود فجوة بين تفضيل الرموز والأحرف الأجنبية في المحادثات ، حيث أجاب 30٪ بالإيجاب ، بينما أجاب 36٪ بالنفي ، وأجاب 34٪ "أحيانًا". هذا يدل على أنه في حين أن بعض أساتذة جامعة الجلفة منفتحون على فكرة دمج العناصر الأجنبية في لغتهم ، فإن البعض الآخر أكثر تقليدية ويفضلون التمسك بلغتهم الأم.

ومن حيث الاعتقاد بأن العالم بحاجة إلى لغة جديدة موحدة ، أجاب 20٪ بالإيجاب ، بينما أجاب 56٪ بالنفي و 24٪ أجابوا بـ "لا أهتم". وهذا يشير إلى أن نسبة كبيرة من أساتذة الجامعة لا تعتقد أن اللغة الموحدة ضرورية ، وأنه يجب الحفاظ على التنوع والاختلافات الثقافية.

علاوة على ذلك ، أظهرت البيانات أن غالبية أساتذة الجامعة (82٪) أعربوا عن قلقهم بشأن السلامة اللغوية عند التواصل مع الآخرين ، مما يشير إلى أن اللغة هي جانب مهم من جوانب الاتصال وأن الحفاظ على أصالتها وتراثها الثقافي أمر مهم. كما أظهرت النتيجة أن 81٪ من أساتذة الجامعة يعتقدون أن لغتهم المفضلة تعكس ثقافتهم ، مما يؤكد العلاقة الوثيقة بين اللغة والثقافة.

خلاصة مناقشة الفرضية الثالثة :تظهر نتائج التحليل أن اللغة والثقافة تلعبان دورًا مهمًا في تمثلات أساتذة الجامعة وأنهم يقدرون تراثهم وتقاليدهم. تشير البيانات أيضًا إلى أنه في حين أن بعض أساتذة الجامعة منفتحون على تأثير العولمة الثقافية على اللغة ، يؤمن آخرون بالحفاظ على التنوع الثقافي ولغاتهم التقليدية وبناءا على ما سبق نقر أنه لم تتحقق الفرضية الثالثة .

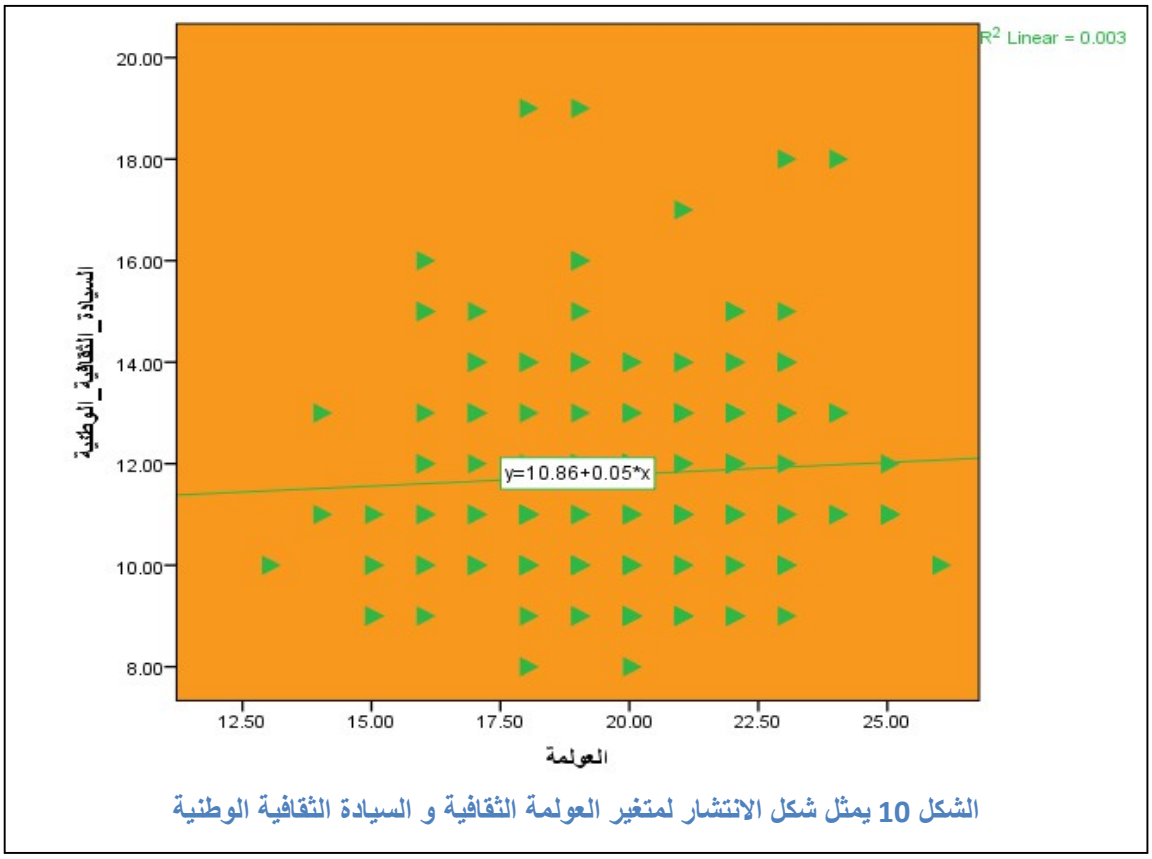
4.1.اختبار الفرضية الجزئية الرابعة

نصت هذه الفرضية بوجود انعكاس سلبي للعولمة الثقافية على السيادة الثقافية الوطنية لأساتذة الجامعة، ولاختبار هذه الفرضية تم تطبيق اختبار معامل الارتباط بيرسون الذي يعتبر من أفضل الاختبارات التي تقيس العلاقة بين متغيران كميان ويفترض أن العلاقة

بينهما خطية أي تأخذ شكل مستقيم، وقد قام الطالب بقياس أثر العولمة الثقافية على السيادة الثقافية الوطنية، وقد أسفرت المعالجة الإحصائية على النتائج في الجدول أدناه.

جدول رقم (37) معامل الارتباط (ر) بيرسون

المتغير التابع	المتغير المستقل	العينة	قيمة ر	معامل التحديد $ر^2$	قيمة الاحتمالية (P. value)
السيادة الثقافية الوطنية	العولمة الثقافية	**172**	**0.05**	**0.00**	**0.44**



الشكل 10 يمثل شكل الانتشار لمتغير العولمة الثقافية و السيادة الثقافية الوطنية

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (37) والشكل رقم (10):نتائج اختبار معامل الارتباط(ر) بيرسون الذي يقيس العلاقة بين المتغيرات بحيث قدرت قيمة معامل الارتباط بين العولمة الثقافية و السيادة الثقافية الوطنية بـ: 0.05 وهي قيمة موجبة وبقيمة معنوية (P. value)

=0.01 وهي قيمة دالة إحصائيا مما يتأكد لنا بأن هناك انعكاس ايجابي ضعيف جدا بين العولمة الثقافية و التمثلات لدى الأساتذة ،كما يؤكد أيضا شكل الانتشار رقم (09) هذه النتيجة وذلك عند النظر إلى قيمة X=+0.05 فهي قيمة موجبة وأنه كلما زادت قيمة المتغير (X) بدرجة واحدة فإن قيمة (Y) تزيد بمقدار 0.05.

عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الرابع : انعكاس العولمة الثقافية على السيادة الثقافية الوطنية

الجدول رقم (38) الشعور بالفخر من تاريخ الجزائر

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	163	95
لا	02	01
لا اهتم	07	04
المجموع	172	100.0

يوضح الجدول رأي أساتذة الجامعة فيما يتعلق بالفخر الذي يشعرون به لتاريخ الجزائر. من بين 172 أستاذ جامعي شملهم الاستطلاع ، ذكر 163 (95٪) منهم أنهم فخورون بتاريخ الجزائر ، وذكر 2 (1٪) أنهم لا يشعرون بالفخر ، و 7 (4٪) صرحوا بأنهم لا يهتمون بهذه الجزئية.

تظهر البيانات أن غالبية واضحة من أساتذة الجامعة يشعرون بالفخر بتاريخ بلادهم. 95٪ هم جزء كبير جدا، مما يشير إلى أن الغالبية العظمى من أساتذة الجامعة الذين شملهم الاستطلاع لديهم شعور قوي بالفخر الوطني والارتباط بتراثهم الثقافي.

قد تكون هذه البيانات مفيدة للباحثين أو لفهم المواقف الثقافية والهوية الوطنية داخل المجتمع الأكاديمي في جامعة الجلفة. يمكن أن يوفر أيضًا رؤى قيمة حول المشاعر العامة بين أساتذة الجامعة تجاه تاريخ بلدهم وتراثه الثقافي ، مما يمكننا أن نسترشد بالمبادرات التي تهدف إلى الحفاظ على هذه الجوانب من هويتهم الوطنية وتعزيزها.

الجدول رقم (39) رُؤية الاستاذ الجامعي للجنسية الجزائرية

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
جنسية ولادة	**45**	**26**
محل اعتزاز	**126**	**73**
أريد تغييرها	**01**	**01**
المجموع	**172**	**100.0**

تشير البيانات الواردة في الجدول إلى أن غالبية أساتذة الجامعة ، 126 من أصل 172 ، يشعرون بالفخر لجنسيتهم الجزائرية. 45 فقط من أصل 172 يعتبرونها جنسية ولادة ، و 1 فقط من أصل 172 يريد تغييرها.

ومن وجهة نظر إحصائية ، تظهر النتائج أن 73٪ من أساتذة الجامعة يشعرون بالفخر بجنسيتهم الجزائرية ، فيما يعتبرها 26٪ جنسية ولادة. نسبة الـ 1٪ التي تريد تغييرها هي نسبة ضئيلة.

يمكن تفسير هذه البيانات على أنها توحي بأن معظم أساتذة الجامعة لديهم شعور قوي بالارتباط والتوافق مع جنسيتهم الجزائرية. يعد الاعتزاز بالجنسية جانبًا مهمًا من هوية الشخص ويمكن أن يؤثر على إحساسه بالانتماء واحترام الذات.

من المهم ملاحظة أن هذه النتائج تستند إلى عينة محدودة من أساتذة الجامعة وقد لا تكون ممثلة لجميع أساتذة الجامعة أو الشعب الجزائري بشكل عام. سيكون من الضروري إجراء مزيد من البحث لتحديد قابلية تعميم هذه النتائج.

الجدول رقم (40) الرغبة في العيش خارج الوطن

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	38	22
لا	98	57
لا اهتم	36	21
المجموع	172	100.0

يوضح الجدول آراء أساتذة الجامعة حول رغبتهم في العيش في الخارج. من إجمالي 172 مستجيبًا ، أجاب 38 أو 22٪ بـ "نعم" ، مما يعني أنهم يرغبون في العيش في الخارج. من ناحية أخرى ، أجاب 98 شخصاً (57٪) بـ "لا" ، مشيرين إلى أنهم لا يريدون العيش في الخارج. أخيرًا ، أجاب 36 أو 21٪ "لا أهتم" ، مما يعني أنه ليس لديهم تفضيل قوي في كلتا الحالتين.

من الناحية الإحصائية ، فإن غالبية المستجيبين، لا يريدون العيش في الخارج. وهذا يشير إلى أن غالبية أساتذة الجامعة راضون عن العيش في الجزائر ولا يشعرون بالحاجة إلى الانتقال إلى مكان آخر.

ومع ذلك ، من المهم أن نأخذ في الاعتبار أن حجم العينة 172 قد لا يمثل مجموع أساتذة الجامعة ، وبالتالي ، يجب توخي الحذر عند تعميم هذه النتائج على الأوسع. قد يكون من

الضروري إجراء مزيد من البحث مع حجم عينة أكبر للحصول على صورة أكثر دقة لآراء أساتذة الجامعة.

الجدول رقم (41) الانفتاح اكثر على العالمية

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	97	56
لا	54	31
لا اهتم	21	12
المجموع	172	100.0

من حيث البيانات، يبدو أن غالبية أساتذة الجامعة لديهم رغبة في الانفتاح أكثر على العالم. من إجمالي 172 إجابة ، أشار 97 (56٪) إلى أنهم يرغبون في الانفتاح أكثر على العالم ، بينما أشار 54 (31٪) إلى أنهم لا يرغبون في ذلك. أجاب 21 (12٪) المتبقون أنه ليس لديهم رأي أو تفضيل واضح.

وتجدر الإشارة إلى أن عدد أولئك الذين يرغبون في الانفتاح أكثر على العالم مرتفع نسبيًا مقارنة بمن لا يريدون ذلك. قد يشير هذا إلى أن قسمًا كبيرًا من أساتذة الجامعة يرون فوائد وفرص وجود منظور عالمي منفتح.

الجدول رقم (42) الحرص على معرفة رموز الوطن

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	144	84
لا	17	10
لا اهتم	11	06
المجموع	172	100.0

ويوضح الجدول ردود أساتذة الجامعة على التساؤل عما إذا كانوا مهتمين بمعرفة رموز الوطن ويحرصون عليها. 84٪ (144) من الأساتذة أجاب بـ "نعم" مما يشير إلى مستوى عالٍ من الاهتمام بفهم رموز الوطن. أجاب 10٪ (17) بـ "لا" ، وأجاب 6٪ (11) بـ "لا أهتم". مجموع الردود يصل إلى 172 ، والنسبة المئوية للتوزيع تصل إلى 100.0٪.

يكشف التحليل الإحصائي للبيانات أن غالبية الأستاذ الجامعي يهتم بمعرفة رموز الوطن. وهذا يسلط الضوء على الأهمية التي يوليها الأساتذة لفهم هويتهم الوطنية والارتباط بها. تشير النسبة الصغيرة من المستجيبين الذين أجابوا بـ "لا" أو "لا أهتم" إلى أنه قد يكون هناك بعض الأفراد الذين لا يحرصون على معرفة رموز الوطن بدرجة عالية مثل الأغلبية. ومع ذلك ، من الصعب تحديد الأسباب الكامنة وراء رأيهم.

الجدول رقم (43) الاحتفال بالأعياد الوطنية

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	111	65
لا	35	20
لا اهتم	26	15
المجموع	172	100.0

يتضمن التحليل الإحصائي لاحتفال أستاذ الجامعة بالأعياد الوطنية فحص البيانات والاتجاهات، ثم تطبيق نظريات ونماذج ومنهجيات مختلفة من علم الاجتماع لفهم سبب انتشار مواقف وسلوكيات معينة.

في هذه الحالة ، تشير البيانات إلى أن 65٪ من أساتذة الجامعة يحتفلون بالأعياد الوطنية ، و 20٪ لا يحتفلون بها ، و 15٪ لا يهتمون بأي من الاتجاهين.

قد يخضع التحليل الى عوامل مثل الخلفية الثقافية للأستاذ ، والقيم والمعتقدات الشخصية ، والآراء السياسية، ومستوى ارتباطهم بالدولة وتقاليدها. كما يمكن أن يأخذ في الاعتبار السياق الثقافي والاجتماعي الأوسع ، مثل الأهمية التاريخية والسياسية للعطلة الوطنية ، أو مكان الأستاذ داخل المجتمع الأكاديمي ومسؤولياتهم تجاه طلابهم ومؤسساتهم.

بالإضافة إلى ذلك ، يمكن للتحليل أيضًا فحص العلاقات والديناميكيات بين الأستاذ والمجموعات الأخرى ، مثل الطلاب أو الزملاء أو عامة المجتمع، وكيف تشكل هذه العلاقات سلوكهم ومواقفهم تجاه الأعياد الوطنية.

الجدول رقم (44) الاعتراف بالاختلافات العرقية والإثنية

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	111	65
لا	38	22
لا اهتم	23	13
المجموع	172	100.0

أظهرت النتائج أن 111 (65٪) من أساتذة الجامعة يعترفون بالاختلافات العرقية والإثنية ، بينما 38 (22٪) لا يعترفون بذلك. هناك أيضًا 23 (13٪) لا يهتمون بهذه القضية. يشير هذا إلى احتمال وجود انقسام في الآراء بين أساتذة الجامعة فيما يتعلق بالاعتراف بالاختلافات العرقية والإثنية.

في هذه العينة المكونة من 172 أستاذًا جامعيًا في جامعة الجلفة ، قال معظمهم إنهم يعترفون بالاختلافات العرقية والإثنية ، قد يكون أحد التفسيرات المحتملة للنسبة العالية من الأساتذة الذين يعترفون بالاختلافات العرقية والإثنية هو الوعي العام والحساسية تجاه هذه القضايا ، لا سيما في بيئة تعليمية اكاديمية. من الممكن أيضًا أن بعض الأساتذة قد لا يكون لديهم موقف قوي من هذه المسألة ، ومن هنا جاءت استجابة "لا أهتم". ومع ذلك ، من المهم ملاحظة أن هذه العينة قد لا تكون ممثلة لجميع أساتذة الجامعة في جامعة الجلفة ، أو حتى جميع أساتذة الجامعة بشكل عام. بالإضافة إلى ذلك ، قد تكون الردود قد تأثرت بتحيز الرغبة الاجتماعية، حيث يشعر المستجيبون أنه من المقبول اجتماعيًا الإجابة بطريقة معينة.

الجدول رقم (45) الاعتراف بالمواطنة

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	152	88
لا	07	04
لا اهتم	13	08
المجموع	172	100.0

بناءً على البيانات المقدمة في الجدول، يبدو أن غالبية أساتذة الجامعة، أو 152 من أصل 172 ، يؤمنون بالمواطنة. وهذا يشير إلى دعم قوي لفكرة المواطنة وما يرتبط بها من حقوق ومسؤوليات.

يمكن للتحليل الإحصائي لهذه البيانات أن يلقي مزيدًا من الضوء على معتقدات ومواقف أساتذة الجامعة في جامعة الجلفة تجاه المواطنة على سبيل المثال، تشير النسبة العالية من الردود الإيجابية (88٪) إلى أن المواطنة معترف بها على نطاق واسع وتقديرها بين الأستاذ الجامعي. قد يشير هذا إلى أن الأساتذة يولون أهمية لمفهوم المواطنة كوسيلة لخلق شعور بالانتماء وهوية مشتركة داخل المجتمع.

من ناحية أخرى ، قد تشير النسبة الضئيلة من الردود السلبية (4٪) إلى أن أقلية صغيرة من الأساتذة لا تؤمن بالمواطنة ، ربما بسبب اختلاف المعتقدات الثقافية أوالسياسية أو الأيديولوجية.

تشير البيانات أيضًا إلى أن نسبة كبيرة من الأساتذة (13٪) ليس لديهم موقف واضح بشأن هذه المسألة، مما يشير إلى أنه قد لا يكون لديهم رأي قوي بشأن هذه المسألة أو أنهم قد يكونون منفتحين على وجهات نظر مختلفة.

بشكل عام ، تشير البيانات إلى أن أساتذة الجامعة يولون أهمية كبيرة للمواطنة وفكرة الانتماء إلى الأمة. يمكن لمزيد من البحث استكشاف الأسباب الكامنة وراء هذه المواقف والمعتقدات ، وكذلك كيف يمكن أن تؤثر على التدريس والبحث للأساتذة.

مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الرابعة :

تقول الفرضية الرابعة أن العولمة الثقافية تنعكس سلبا على السيادة الثقافة الوطنية في تمثلات الأستاذ الجامعي.

تشير البيانات الواردة في الجداول إلى مستوى عالٍ من الفخر بتاريخ الجزائر بين أساتذة الجامعة الذين شملهم الاستطلاع ، حيث أشار 95٪ من المشاركين إلى أنهم يشعرون بالفخر بتاريخ بلادهم. بالإضافة إلى ذلك ، فإن غالبية الأساتذة (73٪) يعتبرون جنسيتهم مصدر فخر ، وليس مجرد نتيجة لمكان ميلادهم.

ومع ذلك ، تشير البيانات أيضًا إلى مستوى معين من الانفتاح على العالم ، حيث أشار 56٪ من المشاركين إلى أنهم أكثر انفتاحًا على العالم. ومع ذلك ، أبدى غالبية المستجيبين حرصهم على معرفة رموز الوطن (84٪) والاحتفال بالأعياد الوطنية (65٪).

فيما يتعلق بالاختلافات العرقية والإثنية ، أقر 65٪ من الأساتذة الذين شملهم الاستطلاع بهذه الاختلافات ، بينما اعترف 88٪ بالمواطنة كعامل مهم. كان هناك انقسام نسبي بين أولئك الذين أعربوا عن رغبتهم في العيش في الخارج (22٪) وأولئك الذين لا (57٪).

خلاصة مناقشة الفرضية الرابعة : تشير البيانات إلى إحساس قوي بالفخر الوطني والهوية الثقافية بين أساتذة جامعة الجلفة في الجزائر ، ولكن أيضًا توجد فئة تقر بتأثير العولمة الثقافية السلبي على السيادة الثقافية الوطنية. ، لا تزال هناك رغبة في الحفاظ على الارتباط برموز الوطن وتقدير الأعياد الوطنية والمواطنة، على الرغم من الرغبة في الانفتاح على العالم.

الاستنتاج العـــام

تسعى النظرية البنائية الوظيفية إلى فهم المجتمع من خلال فحص العلاقات بين مكوناته المختلفة والوظائف التي يؤدونها. ومن خلال تحليل آراء عينة من 172 أستاذ جامعي حول مختلف انعكاسات العولمة الثقافية ، يمكننا اكتساب وجهة نظر لتأثير العولمة الثقافية على أساتذة الجامعة. فيما يتعلق بوسائل العولمة الثقافية واستخدام الإنترنت ، فإن كل الأساتذة يعتبرون الإنترنت مفيدًا ، ويستخدمه 85٪ دائمًا. وهذا يشير إلى أن الإنترنت أصبح أداة مهمة للتواصل وتبادل المعلومات في الجامعة ، أخذ استخدام وسائل التواصل الاجتماعي اتجاهًا إيجابيًا بنسبة 46.5٪ و 42.4٪ سلبيًا و 11٪ معًا ، مما يسلط الضوء على تنوع الآراء حول دور وسائل التواصل الاجتماعي. قد يكون هذا بسبب المخاوف بشأن تأثيرها على القيم والهوية الثقافية.

بالنسبة للدين ، فإن 68٪ من الأساتذة لا يعتقدون أن العولمة تحافظ على الأخلاق ، بينما لا يعتقد 98٪ أن الإسلام هو سبب التخلف. يشير هذا إلى أن الأساتذة يرون أن العولمة الثقافية لها تأثير سلبي على الدين، لكن لا ينسبون ذلك إلى الإسلام. بدلاً من ذلك ، يرون أن الإسلام يتكيف مع تطورات عصرهم ويحافظ على أهميته الثقافية. وهذا يعكس أهمية الدين في المجتمع الجزائري ، وضرورة الحفاظ على التقاليد الثقافية مع التكيف مع المشهد العالمي المتغير.

من حيث اللغة ، يفضل 84٪ من الأساتذة التواصل باللغة العربية ، مما يشير إلى ارتباط قوي بلغتهم وثقافتهم الأم. 94٪ من الأساتذة فخورون بلغتهم المفضلة و 81٪ يعتقدون أنها تعكس ثقافتهم. وهذا يعكس أهمية اللغة في الحفاظ على الهوية الثقافية والسيادة في مواجهة العولمة الثقافية.

أما من حيث السيادة الثقافية الوطنية ، 95٪ من الأساتذة فخورون بتاريخ الجزائر ، و 73٪ فخورون بجنسيتهم الجزائرية. وهذا يسلط الضوء على الارتباط القوي بالهوية الوطنية ، والرغبة في الحفاظ على التقاليد والقيم الثقافية على الرغم من تأثير العولمة الثقافية. في الوقت نفسه ، يؤمن 56٪ من الأساتذة بضرورة الانفتاح أكثر على العالم ، مما يشير إلى توازن بين الحفاظ على الهوية الثقافية والتكيف مع المشهد العالمي.

خاتـــمة

خاتـمة

في ختام دراستنا حاولنا من خلالها دراسة تمثلات أساتذة الجامعة لظاهرة العولمة الثقافية وانعكاساتها على الهوية الثقافية للأستاذ فهي ظاهرة قادرة على الاختراق والانتشار وهي نتيجة لتفاعل ثقافي يستوجب من علم الاجتماع الثقافي دراسة هذا التفاعل وتأثيراته .

فهَدَفْنا الى تفسير سوسيوثقافي لآراء وتمثلات الأساتذة اعتمدنا على مقاربة بنائية وظيفية، تزودنا بمفاهيم دوركايم حين رأى أن التصورات الجمعية هي أعظم شكل للحياة النفسية والاجتماعية، ولأن التمثلات الاجتماعية تعمل كعدسات اجتماعية، يدرك الأفراد من خلالها العالم والواقع من حولهم، فهي الإطار التي يفكر منه خلاله الأستاذ الجامعي والقواعد التي يتصرف على أساسها.

قمنا بمحاولة للإلمام بمختلف الخلفيات النظرية للمفاهيم الأساسية لدراستنا (التمثلات الاجتماعية، النخبة، الثقافة، العولمة الثقافية) مع اعترافنا أن هذا البحث لن يوفيها كلها.

استعملنا منهجا وصفيا وقمنا بجمع البيانات بأداة الاستمارة، توصلنا في المحصلة إلى أن هناك مقاومة ايجابية للعولمة الثقافية فالأساتذة في الجامعة الجزائرية لا يرفضون العولمة الثقافية تماما ولا يقبلونها كلها. بينما يُنظر إلى العولمة الثقافية على أن لها تأثير سلبي على الدين، هناك أيضًا اعتراف بفوائدها والحاجة إلى التكيف مع المشهد العالمي المتغير. وهذا يسلط الضوء على الطبيعة الديناميكية والتكيفية لأساتذة الجامعة الجزائرية وأهمية الموازنة بين المحافظة على الهوية الثقافية والحاجة إلى التقدم والانفتاح أكثر على العالم.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

قائمة المصادر

- القرآن الكريم : (برواية ورش عن نافع).

قائمة المراجع

الكتب العربية

- عبد الرحمن ابن خلدون. (2004). مقدمة ابن خلدون (المجلد 1). دمشق، سوريا: دار يعرب.
- ابن منظور. (2003). لسان العرب. بيروت، لبنان: دار صادر.
- إبن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب.
- أحمد صدقي الدجاني. (1995). المثقف العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- أحمد عمرو. (2018). صناعة النخب. المركز العربي للدراسات الانسانية.
- أحمد، صبري ،نصر ،محمود، صبري الرفاعي. (2000). تعلم بنفسك التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام spss. القاهرة: دار قباء للنشر و التوزيع.
- عميرة جويدة. (2017). إحصاءات السكان في الجزائ. الجزائر: عالم الأفكار.
- أنتوني غِدنز. (2005). علم الاجتماع (المجلد 01). (فايز الصياغ، المترجمون) بيروت لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- برهان غليون. (1986). مجتمع النخبة. بيروت: معهد الانماء العربي.
- بشير ،صالح الرشيدي. (2000). مناهج البحث التربوي. الكويت: دار الكتاب الحديث.
- توماس بورتون بوتومور. (1988). النخبة و المجتمع (المجلد 2). (جورج حجا، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
- جميل حمداوي. (2015). سوسيولوجيا النخب. الرباط: بدون ناشر.
- جميل حمداوي. (2016). سوسيولوجيا الثقافة.
- جوردون مارشال. (2000). موسوعة علم الاجتماع (المجلد 1). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة.
- جون توملينسون. (2008). العولمة والثقافة. (إيهاب عبد الرحيم محمد، المترجمون) الكويت: عالم المعرفة.

- جون سكوت. (2009). علم الاجتماع المفاهيم الأساسية (المجلد 1). (محمد عثمان، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث و النشر.
- جون سكوت. (2013). خمسون عالما اجتماعيا أساسيا (المجلد 2). (رشا جمال، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- جيل فيريول. (2011). معجم مصطلحات علم الإجتماع (المجلد 1). (أنسام محمد الأسعد، المترجمون) بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- جيلالي بوبكر. (2011). العولمة، العقيدة وفلسفة النهايات. تيزي وزو. الجزائر: دار الأمل.
- حسن قرنفل. (1997). المجتمع المدني والنخبة السياسية ،إقصاء أم تكامل؟ الدار البيضاء المغرب: أفريقيا الشرق.
- دنيس كوش. (2007). مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية. (منير السعيداني، المترجمون) لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- سامية حسن الساعاتي. (1983). الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي. بيروت: دار النهضة العربية.
- سعد محمد الهجرسي. (1993). المكتبات والمعلومات في المدارس و الكليات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- عبد الغني عماد. (2016). سوسيولوجيا الثقافة :المفاهيم والإشكاليات...من الحداثة إلى العولمة (المجلد ط 3). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد الغني عماد. (2017). سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد القادر تومي. (2009). العولمة : فلسفتها، مظاهرها ، تأثيراتها. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة .
- عدنان أحمد مسلم. (2001). محاضرات في الأنتروبولوجيا. الرياض: مكتبة العبيكان.
- علي،سعيد،أحمد الطارق. (1997). سيكولوجية القيادة. صنعاء–الجمهورية اليمنية: مركز عباد.
- مايرس، هاربيسون، دانلوب، كير. (بلا تاريخ). في الصناعية و رجال الصناعة.
- مجد الدين الفيروز آبادي. (2008). القاموس المحيط. القاهرة، مصر: دار الحديث.
- مجد الدين خمش. (2010). العولمةوتأثيراتها في المجتمع العربي. عمان الاردن: دار مجدلاوي.

- محمد الرضواني. (2014). مدخل إلى علم السياسة. سلسلة بدائل قانونية وسياسية ر.
- محمد عابد الجابري. (1999). المسألة الثقافية في الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- مروان، إبراهيم عبد المجيد. (2002). طرق و مناهج البحث العلمي. عمان. الأردن: دار النشر العلمية الدولية للنشر و التوزيع.
- موريس دوفرجيه. (2001). علم اجتماع السياسة (المجلد 2). (سليم حداد، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات.
- موسى النبهان. (2004). أساسيات القياس في العلوم السلوكية (المجلد 1). دار الشروق.
- مولود زايد الطبيب. (2007). علم الاجتماع السياسي. الزاوية ليبيا: جامعة السابع من ابريل.
- ميشيل تومبسون وآخرون. (1997). نظرية الثقافة. (علي سيد الصاوي، المترجمون) الكويت، الكويت: عالم المعرفة.
- نعيم ابراهيم الظاهر. (2010). إدارة العولمة وأنواعها (المجلد الأولى). اربد، الاردن: عالم الكتب الحديث.
- هارلمبس وهولبورن. (2010). سوسيولوجيا الثقافة والهوية. دمشق: دار كيوان.
- هشام شرابي. (1984). مقدمات لدراسة المجتمع العربي. بيروت: الدار المتحدة

المراجع الاجنبية

- Abric.j.c. (1994). Les representation sociales:aspects theorique in pratique sociales . paris,france: puf.
- Aron, R. (1968). L'opium des Intellectuels. France.
- Coenen-Huther, J. (2004). Sociologie des élites .
- denise jodelet. (1984). Representations sociales-phenomenes,concepts et theories. Paris: PUF.
- Herzlich.c. (1972). La Représentation Sociale, in serge Moscovici, introduction a la psychologie sociale. paris: Larousse, paris.
- Jodelet.D. (1984). Les Représentations Sociales. paris.
- Laplanche, J. e. (1994). vocabulaire de la psychanalyse. paris.

- Larousse. (1986). Petit Larousse illustré 1987. Paris: Librairie Paris:Larousse.
- Mills, W. (1956). The Power Elite (L'Élite du pouvoir). (Agone, Trad(.
- Moscovici, s. (1976). La Psychanaiyse,son image et son public (Vol. 2éme édition). Paris: PUF.
- Pareto, V. (1919). Traité de sociologie générale. paris: PIERRE BOVEN.
- Thompson, S. K. (2012). Sampling (Vol. 3)

الرسائل و الاطروحات الجامعية

- الأخضر شتوي. (2016). الثقافة الجماهيرية وإشكالية الاستهلاك الثقافي لدى المثقف الجامعي. الجزائر: جامعة الجزائر 2 –أبو القاسم سعد الله.
- جميلة معمري. (2015). التمثلات السوسيولغوية في الجزائر بين الانتماء الاجتماعي والثقافي و تأثير وسائل الاتصال والاعلام الحديثة،أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي. الجزائر: جامعة الجزائر 02.
- ديانا أيمن راشد حاج حمد. (2012). أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية. نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية .
- شهيناز بن ملوكة. (2015). التمثلات الإجتماعية للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الإنقطاع عن الدراسة، اطروحة دكتوراه علوم. وهران: جامعة وهران 2.
- بن حرزالله حوداشي. (2010). أثر النظام الدولي الجديد على المنظومة التربوية من خلال حصة التربية البدنية، مذكرة ماجستير،. الجزائر: جامعة دالي إبراهيم، الجزائر.

المجلات العلمية

- ريموند آرون. (1950). التركيب الاجتماعي و الطبقة الحاكمة. المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، صفحة 135.
- ستيوارت هول. (ربيع، 2008). حول الهوية الثقافية. إضافات، صفحة 164.
- عبد الإله بلقزيز. (مارس، 1998). العولمة و الهوية الثقافية : عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة ؟ المستقبل العربي، الصفحات 98-99.

ملتقيات ومؤتمرات

- المختار بن عبداللاوي. (2012). إنتاج النخب و تدويرها في المغرب، نخب مغاربية: الخلفيات، المسارات والتأثير. المنتدى المغاربي الثاني (صفحة 9). الدار البيضاء: منشورات مدى.

المواقع الالكترونية

- الموقع موقع الجامعة الرسمي. (18 02، 2022). http://www.univ-djelfa.dz/ar/?page_id=34. تم الاسترداد من جامعة زيان عاشور بالجلفة.
- مروان سمور. (09 02، 2021). https://mubasher.aljazeera.net/blogs/2021/2/9/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9%. تم الاسترداد من شبكة الجزيرة.
- جمال زرن. (27 03، 2017). https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2017/03/170327082425295.html#a46. تم الاسترداد من مركز الجزيرة للدراسات.

نصوص قانونية

- دستور. (2020). الجريدة الرسمية.

الملاحق

الملحق 01 :

قائمة أسماء المحكمين

الرقم	اللقب والاسم	الدرجة العلمية	تخصص	الجامعة
01	هيام التركي	دكتوراه	علم الاجتماع	تونس
02	محمدي عبد القادر	دكتوراه	علم اجتماع التنظيم	الجلفة
03	بونوة علي	دكتوراه	علم الاجتماع	غرداية
04	شيبوط لخضر	دكتوراه	علم النفس الاجتماعي	غرداية
05	طاهيري محمد	دكتوراه	علم الاجتماع التربوي	الجلفة

الملحق 02 : استمارة استبيان البحث

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس المديـــــــــــــة
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم : العلوم الاجتماعية
شعبة : علم الاجتماع

تمثلات أساتذة الجامعة لظاهرة العولمة الثقافية

(من وجهة نظر أساتذة جامعة الجلفة)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د)
تخصص علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالب : **بإشراف :**

جليطة عباس **د : عرابجي إيمان**

ملاحظة : أساتذتي الأفاضل هذه المعلومات سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي ، فإجابتك تعني لنا الكثير و نشكركم مسبقا .

بيانات أولية:

الجنس: -ذكر ◯ -أنثى ◯

نوع السكن : - شقة ◯ - منزل ◯ - فيلا ◯

الرتبة : - أستاذ مؤقت◯ - أستاذ مساعد"ب" ◯ - أستاذ مساعد"أ"◯ - أستاذ محاضر"ب"◯ - أستاذ محاضر"أ"◯ -أستاذ تعليم عالي"بروفيسور"◯

الكلية : .....التخصص العلمي : .....

الخبرة المهنية : - اقل من 10سنوات ◯ - من10الى20 ◯ - اكثر من20سنة ◯

العمر : - اقل من 31سنة ◯ - من 31 ال 39 ◯ - من40 الى 60 ◯ - اكبر من60 ◯

أولا .الوعي بظاهرة العولمة الثقافية :

01. هل استخدام الانترنت ؟: - مفيد ◯ - غير مفيد ◯
02. اذا كانت اجابتك (مفيد) هل تستخدمها ؟ - دائما ◯ - احيانا ◯ - نادرا ◯
03. هل ترى أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الجزائر ؟ - ايجابي◯ - سلبي ◯
04. هل التواصل مع غير المسلمين ؟ - ضروري ◯ - غير ضروري ◯ - لا اهتم ◯
05. وسائل الاعلام التي تفضلها. - الاعلام المحلي ◯ - الاعلام الاجنبي ◯ - لا اهتم ◯
06. هل تشاهد الافلام الاجنبية؟ - نعم ◯ - لا ◯ - أحيانا ◯
07. ما رأيك في انتشار المواد الإباحية ؟ - حرية فردية ◯ - ليست حرية ◯ - لا اهتم ◯
08. الأغاني الافضل لك هل هي ؟ - العربية ◯ - الاجنبية ◯ - لا اهتم ◯
09. هل تهتم باللباس التقليدي ؟- نعم ◯ - لا ◯ - أحيانا ◯
10. الطعام المفضل لديك هو ؟- العصري(الاجنبي) ◯ - التقليدي(المحلي) ◯
11. ما هي وجهتك المفضلة للسياحة؟- داخل الوطن ◯ - دولة اسلامية ◯ - دولة اجنبية ◯
12. ما نوع الكتب التي تفضلها ؟ - العربية ◯ - الاجنبية ◯ - معا ◯

ثانيا- انعكاسات ظاهرة العولمة الثقافية على الدين :

13. هل ترى أن العولمة نفعت ام أضرت بالإسلام ؟ - نفعت ◯ - أضرت ◯ - لاتؤثر ◯
14. هل ترى أن الاسلام سبب تخلفنا ؟ - نعم ◯ - لا ◯ - أحيانا ◯

15. هل تعتقد ان العولمة تحفظ الاخلاق ؟ – نعم ◯ – لا ◯ – أحيانا ◯

16. هل تعتقد أن الاسلام يواكب تطورات وقتنا هذا؟ – نعم ◯ – لا ◯ – أحيانا ◯

17. هل تؤمن بمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" ؟ –نعم ◯ – لا ◯ – أحيانا ◯

ثالثا– انعكاسات ظاهرة العولمة الثقافية على اللغة :

18. ما هي اللغة المفضلة لديك في التواصل؟ – العربية ◯ – الفرنسية ◯ – الانجليزية ◯

19. هل تعتز بلغتك المفضلة ؟– نعم ◯ – لا ◯ – لا اهتم ◯

20. هل تحب استخدام رموز و أحرف أجنبية في محادثاتك؟– نعم ◯ – لا ◯ – أحيانا ◯

21. هل العالم بحاجة للغة جديدة واحدة للتواصل ؟ – نعم ◯ – لا ◯ – لا اهتم◯

22. هل تحرص على سلامة اللغة مع الاخرين؟ – نعم ◯ – لا ◯ – لا اهتم◯

23. هل تعتقد أن لغتك المفضلة تُعبر عن ثقافتك ؟– نعم ◯ – لا ◯ – لا اهتم◯

رابعا– انعكاسات ظاهرة العولمة الثقافية على السيادة الثقافية الوطنية :

24. هل تشعر بالفخر من تاريخ الجزائر ؟ – نعم ◯ – لا ◯ – لا اهتم◯

25. الجنسية الجزائرية بالنسبة لك ؟– جنسية ولادة ◯ – محل اعتزاز ◯ – أريد تغييرها◯

26. هل ترغب في العيش خارج الوطن ؟– نعم ◯ – لا ◯ – لا اهتم◯

27. هل أنت مع الانفتاح اكثر على العالمية ؟– نعم ◯ – لا ◯ – لا اهتم◯

28. هل تحرص على معرفة رموز الوطن ؟– نعم ◯ – لا ◯ – لا اهتم◯

29. هل تحتفل بالاعياد الوطنية ؟– نعم ◯ – لا ◯ – لا اهتم◯

30. هل تعترف بالاختلافات العرقية و الاثنية ؟– نعم ◯ – لا ◯ – لا اهتم◯

31. هل تؤمن بالمواطنة؟ – نعم ◯ – لا ◯ – لا اهتم◯

ملاحظات :

.....

.....